مشكلة العنف والعدوان
لدى الأطفال والشباب

[بين الخير والشر.. والصواب والخطأ]

سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

١٥

مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب

[بين الخير والشر.. والصواب والخطأ]

إعداد

الدكتورة سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس

كلية البنات - جامعة عين شمس

عالم الكتب

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

[سورة المائد: ٢]

إهـــــداء

أهدى هذا العمل:

- إلى زوجى الفاضل.. وأبنائى.. وأحفادى

أغلى ما لدى فى هذه الدنيا

- إلى جميع الآباء والمربين.. من أجل معاملة الأطفال والشباب وعلاج مشكلاتهم بعيدًا عن العنف والعدوان.

- إلى جميع وسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة من أجل وقاية وعلاج الأبناء من العنف والعدوان.

المحتويات

مقدمة الإصدار الأول	١١
ـ تعريف العدوان.	١٨
ـ المقصود بالعنف.	٢١
ـ طبيعة النزعة العدوانية.	٢٨
ـ تطور العدوان.	٣٠
ـ العنف والعدوان كغريزة.	٣٤
ـ العنف والعدوان كعادة متعلمة.	٣٦
ـ الطفل العدوانى والطفل الضحية.	٤١
ـ بعض نظريات تفسير العدوان.	٤٣
ـ الفروق الجنسية من حيث العنف والعدوان.	٤٨
ـ مظاهر العنف وأشكاله.	٥٣
ـ أسباب العنف والعدوان.	٨٢
ـ مشكلة العنف والعدوان من منظور إسلامى وشرعى.	١٠٩
ـ عدوان الطفل وبرامج العنف فى التليفزيون.	١٣٣
ـ آثار القصص البوليسية على العنف لدى المراهق.	١٤١
ـ العنف والعدوان فى الإنترنت وألعاب الكمبيوتر	١٤٥

والرسوم المتحركة.
ـ قصص واقعية. ١٥٦
ـ العدوان وبعض المفاهيم ذات الصلة به. ١٦٣
ـ العدوان والعنف. ١٦٣
ـ العدوان والعدائية. ١٦٤
ـ العدوان والشجار. ١٦٥
ـ العنف والإرهاب. ١٦٦
ـ العنف والتطرف. ١٨٤
ـ العنف والجريمة. ١٩١
ـ كيفية الوقاية من العنف والعدوان. ١٩٩
ـ كيفية الوقاية والعلاج من العنف والعدوان من منظور شرعى ودينى. ٢١٤
ـ كيفية علاج العنف والعدوان. ٢٢٣
ـ الخاتمة. ٢٤١
ـ قائمة المراجع. ٢٤٦
ـ الإنتاج العلمى للمؤلفة. ٢٥١

سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

مقدمة الإصدار الأول

تم تعيينى عام (١٩٩٨) مديرًا لمركز تنمية الإمكانات البشرية ـ بكلية البنات جامعة عين شمس ـ وتمنيت إصدار (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) تحت مظلة المركز فى ذلك الوقت.. بهدف تقديم بعض الموضوعات الخاصة بالأسرة والمشكلات السلوكية للأبناء بطريقة عملية مبسطة ومفيدة تساعد على تنمية وعى الوالدين والأبناء، وعلاج بعض المشكلات أو الوقاية منها لفئات المجتمع المختلفة.

وقمت بعرض الفكرة على الزملاء بقسم علم النفس واستحسنوا الفكرة.. إلا أنها لم تبدأ فى ذلك الوقت.. ودارت عجلة الحياة بمشاغلها ومسئولياتها الكبيرة.

وقد وفقنى الله سبحانه وتعالى عام ٢٠٠٢م للعمل بكلية التربية ـ جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ـ سابقا ـ جامعة طيبة حاليا ـ وعشت بكل مشاعرى فى هذه المدينة المقدسة مدينة رسول الله ﷺ.. وبدأت أشعر برغبة شديدة نحو مسئوليتى أمام الله سبحانه وتعالى فى تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع؛ عسى أن يستفيد الوالدان والأبناء والمربون من تلك الثقافة وأن ينتفع بها المنفعة القصوى.. وهذا هو

الإصدار الخامس عشر من هذه السلسلة تحت عنوان: **"مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب** (بين الخير والشر والصواب والخطأ).

وأدعو الله أن ييسر لى استكمال تلك السلسلة.

وأن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه سبحانه وتعالى.

والله ولى التوفيق.

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠٠٧م

مشكلة العدوان والعنف
لدى الأطفال والشباب
(بين الخير والشر والصواب والخطأ)

المقدمة

يقول الحق تبارك وتعالى فى محكم تنزيله: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[سورة الكهف: الآية ٤٦] يعتبر الطفل أروع أشكال الحياة على وجه هذه الأرض ففى داخله يمتلك هذا الصغير قدرات مذهلة. ولكن إلى أى حد نفهم خصائص هذا الصغير حق الفهم، ماذا نعرف عن سلوكه وردود أفعاله إزاء العالم المحيط به. إن تلقى التربية هو حق طبيعى للأبناء. فهم بحاجة إلى بناء شخصياتهم ليكونوا أفرادًا نافعين لأنفسهم ولمجتمعهم ومخلصين لدينهم. ومن السلوك الذى يرهق الوالدين مع أبنائهم هو السلوك العدوانى. ويظهر من جميع الأطفال فى وقت من الأوقات عمل عدوانى وليس فى هذا ما يقلق الأبوين ويملأ قلبيهما همًّا ولو أظهر طفلهما عدوانية بالضرب أو الركل (فقد يحتاج الطفل إلى زجر وعقاب) غير أن بعض الأطفال المسرفين فى نشاطهم واندفاعهم لا يستطيعون كبت مشاعرهم وربط حيويتهم فهم يفقدون السيطرة ويتصرفون بعدوانية، هؤلاء لا يفيدهم العقاب فى شىء، بل الأفضل أن نفهم السبب الذى تولد منه الحادث وإن كانت الأم متيقظة فإنها تتدخل قبل فقدان الطفل لسيطرته. وفى

الوقت نفسه يجب على الأبوين أن ينتبها لتصرفاتهما ولمواقفهما.

إن العدوان ظاهرة عند الإنسان والحيوان، والإنسان مطالب دائما أن يسيطر على دوافعه العدوانية ويظل سيد نفسه وتصرفاته ويعد موضوع العدوان من أكثر الموضوعات مناقشة فى علم النفس.

ويتجلى العدوان عند الإنسان بأشكال وصور عديدة منها العنف والضرب والطعن والهجاء والسب والتشهير والاستهزاء والسخرية والإهمال.

وهكذا فإن العدوان ظاهرة قوية ويكمن خلفه طاقة لا يستهان بها. وطاقة الإنسان قابلة لأن توجه نحو الخير والبناء والتعمير أو توجه نحو الشر والهدم والتخريب.

ومثلما يولد الإنسان ولديه حاجة للحب والإحسان؛ يولد ولديه حاجة أو دافع فطرى للبغض والعدوان.

فالعدوان إذن سلوك طبيعى، فيعتبر الغضب والثورة والاشتراك فى المشاجرة من الأمور الطبيعية التى تصدر عادة من الأطفال الأصحاء الأقوياء. بل إننا نشك فى صحة الطفل وفى سلامته إذا لم يغضب أبدًا أو إذا لم يتشاجر مع زملائه على الإطلاق.

إلا أن قيام الطفل بالغضب والثورة والاعتداء على زملائه بدون مبرر ظاهر سواء فى البيت أو المدرسة أو فى الشارع؛ وبصورة مستمرة؛

يدل هذا السلوك غير الطبيعى أيضًا على اضطراب نفسية الطفل، ويدعو إلى ضرورة العناية به ودراسة حالته دراسة دقيقة لمعرفة أسباب هذه المشكلة والعمل على تلافيها ليكون الطفل صحيحًا نفسيًّا.

وإذا كنا نصادف طفلاً عدوانيًّا معتديًا يرتكب الأخطاء كثيرًا، يتلف الأشياء كثيرًا، يميل إلى الغضب، يملك الرغبة فى إيذاء الآخرين، ويجد المتعة فى إيذائهم.

ويستخدم القوة فى مقابل الضعف... فهذا الطفل هو الذى لديه مشكلة ويحتاج إلى علاج.. وهو طفل عدوانى.

والسلوك العدوانى هو أى فعل يهدف إلى إيقاع الأذى أو الألم بالآخرين أو إتلاف الممتلكات، فالعدوان ليس انفعالاً أو حاجة أو دافعًا، إنه أولاً وقبل كل شىء سلوك يرى البعض أنه يهدف إلى إيذاء الآخرين وممتلكاتهم، ويشترط هذا الرأى توافر النية لإيقاع الأذى.

وترتبط استجابات العنف والعدوان فى المراحل المبكرة من عمر الطفل بعوامل بيولوجية وأسرية وثقافية وبيئية عامة، وتحدث فى مواقف مختلفة كالبيت أو الأسرة والمدرسة والشارع، وأن ضبط هذه الاستجابات قضية تربوية مهمة بالنسبة للأطفال حيث إن عليهم أن يتعلموا كيفية التحكم فى انفعالاتهم، وكيفية التعبير عنها والمناسبات التى تكون فيها غير مقبولة.

ونظرًا لظهور السلوك العدوانى لدى الأطفال العاديين الذين لا يعانون من أية إعاقات أو اضطرابات فقد أبدى علماء النفس والتربية والاجتماع اهتمامًا ملحوظًا بتحليل السلوك العدوانى، وبالرغم من أن البعض يرى فى العدوان سلوكًا فطريًّا غريزيًّا، يراه البعض الآخر سلوكًا مكتسبًا يتعلمه الإنسان بفعل وتفاعل الظروف البيئية.

كما أن مشكلة العنف والعدوان هى مشكلة سلوكية تتزايد مع تقدم الحياة المدنية بسبب الضغوط المادية والاقتصادية التى تثقل كاهل الوالدين وكذلك انشغال كلا من الزوج والزوجة بأعمالهم الخاصة مما أدى إلى عدم إعطاء وقت كافٍ للتفكير بهدوء بال فى راحة الأولاد ومطالبهم والمعاملة الطيبة فيما بينهم كما كان فى الماضى. كما يجب ألا يفوتنا الآثار السلبية لوسائل الإعلام التى من أهمها توليد العنف وكذلك الألعاب الإلكترونية والثقافات الغريبة على المجتمعات العربية، كذلك القدوة فلا بد أن يكون كلا من الأب والأم والمعلمين والمربين قدوة حسنة فى كيفية حل المشكلات بعيدا عن العنف والعدوان كما أن المشكلات الأسرية ذات أثر سيء على الأطفال والشباب، ولقد خلق الله سبحانه وتعالى البشر فى أحسن صورة وكرمهم عن باقى المخلوقات قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾[سورة التين: آية ٤].

ومما لا شك فيه أن من أغلى النعم التى أنعم الله بها على الإنسان هى العقل، لذلك نجد تفاوتًا بين أفراد البشر فى طباعهم وسلوكياتهم

باختلاف مستويات عقولهم وتفكيرهم، فنجد ونلمس الكثير من السلوكيات فى واقعنا المعاصر لا نتقبلها ولا نرضاها بحكم أننا نملك عقلاً واعيًا يرفض سلوكيات العنف والعدوان التى نجد منها أنواعًا شتى فى حياتنا مثل الإرهاب والقتل عند الشباب وما إلى ذلك من مظاهر العنف والإرهاب.

وتعتبر ظاهرة العنف من الظواهر القديمة فى المجتمعات الإنسانية، فهى قديمة قدم الإنسان الذى ارتبط وما زال يرتبط بروابط اجتماعية مع الوسط الذى فيه يؤثر وبه يتأثر، إلا أن مظاهره وأشكاله تطورت وتنوعت بأنواع جديدة فأصبح منها: العنف السياسى، والعنف الدينى، والعنف الأسرى الذى تنوع وانقسم هو أيضًا إلى: العنف الأسرى ضد المرأة ـ العنف الأسرى ضد الأطفال ـ العنف الأسرى ضد المسنين. كما أن ازدياد انتشاره أصبح أمرًا مثيرًا للدهشة سواء على مستوى العالم أم على مستوى الوطن العربى، وذلك لأن ظاهرة العنف تعتبر مشكلة اقتصادية لما ينجم عنه من خسائر مادية كبيرة، ويعد أيضًا مشكلة علمية لأنه إذا وجد هذا السلوك العنيف دل على عجز العلم والإنسان عن تقديم فهم واقعى سليم للسلوك الإنسانى، كذلك يعتبر مشكلة مرضية؛ لأنه يعد عرضًا من أعراض المرض الاجتماعى، وهو مشكلة اجتماعية من حيث كونه مظهرًا لسلوك منحرف لدى الأفراد.

من العرض السابق يتضح لنا أهمية هذا الإصدار (من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) فى أنه يتناول مشكلة مهمة وخطيرة فى

حياة الفرد قد تدفعه إلى تدمير نفسه وكل من حوله.. وسوف نتعرف من خلال هذا الإصدار على معنى العدوان والعنف، وكذلك معرفة الأسباب التى تؤدى إليهما، والتفسير النفسى لهما ووجهة النظر الدينية للعنف والعدوان وأيضا التعرف على أساليب الوقاية من مشكلة العدوان والعنف وطرق العلاج.. وذلك إلى جانب معرفة تأثير التليفزيون ووسائل الإعلام على زيادة العنف والعدوان لدى الصغار والشباب، وعرض مختصر للعدوان وبعض المفاهيم ذات الصلة به (الإرهاب، التطرف، الجريمة).

تعريف العدوان:

العدوان سلوك يقصد به المعتدى إيذاء الآخرين وقد عرف العدوان من قبل العديد من علماء النفس.

وقد تطلق صفة العدوان على أشكال محددة من السلوك (كالضرب والصدم مثلاً) أو على أشكال معينة من الحوادث الانفعالية أو كليهما معًا أو على الظواهر المرافقة للحوادث الاجتماعية (كالغضب والكره) أو على مضامين دافعية (كالغريزة والدافع) ولا يتضمن مفهوم العدوان سمات سلبية كالميل للمشاجرة والسيطرة والصراخ والعنف فقط وإنما يتضمن سمات إيجابية كالثقة بالنفس والحزم والتوكيد وقوة الإرادة.

كما عرف العدوان على أنه السلوك الذى يؤدى إلى إلحاق الأذى

الشخصى بالغير وقد يكون الأذى نفسيًّا (على شكل إهانة أو خفض قيمة) أو جسميًّا كما أنه شكل من أشكال السلوك الذى يهدف إلى تحقيق رغبة فى السيطرة.

والعدوان هو كل فعل يتسم بالعداء تجاه الموضوع أو الذات ويهدف إلى التدمير. فهو سلوك يقصد به المعتدى إيذاء الشخص الآخر.

كما أنه نوع من السلوك الاجتماعى يهدف إلى تحقيق رغبة صاحبه فى السيطرة وإيذاء الغير أو الذات. تعويضـًا عن الحرمان أو الاستخفاف بالشخص أو التقليل من شأنه وهو يعدّ استجابة طبيعية للإحباط. ويسمّى العدوان عندما يوجّه إلى الآخر "سيادية Sadism" وعندما يرتد إلى صاحبه يسمّى: "مازوجيه Masochism".

وكذلك يعرف العدوان على أنه أى فعل أو سلوك يهدف إلى الضرر أو الأذى وفى السلوك العدوانى تهمل حقوق ورغبات الآخرين أو تختزل وبهذه الصورة فإن السلوك العدوانى سلوك يدل على سوء التكيف، كما أن الأطفال ذوى السلوك العدوانى الحاد لا يتصفون بالمرونة بل بالجمود والنمطية (أسلوب سلوكى جامد) وأن الأطفال الذين يظهرون كمية كبيرة من العدوان فشلوا فى تنمية ضوابط داخلية ولم يتعلموا أنماطًا من السلوك التوافقى الملائم والمقبول.

كما أن كلمة عدوان تتخذ معان كثيرة، ومن أجل ذلك فإن تعريفها

يعتبر أمرًا صعبًا، فلا يوجد حد فاصل فى استعمال كلمة العدوان فى مواقف مختلفة، فالعدوان عمل بطولى إذا تمثل بقتال لمصلحة الوطن وصد الأعداء، وهو مذموم ومستنكر إذا توجه نحو قتل الأبرياء، والعدوان على السلطة تخريب وإجرام فى نظر المسئولين المعتدى عليهم على رأس هذه السلطة، وهو عمل رائع وتحريرى فى نظر الشعب الذى يتوق إلى إزالة السلطة الحاكمة والخلاص منها.

ومن هنا اختلف تعاريف العلماء لهذه النزعة العدوانية بحيث ينظر إليها كل منهم من وجهة نظره الفلسفية، ففى حين يراها "أدلر" بأنها التعبير عن إرادة القوة فإن "فرويد" يراها سلوكًا واعيًا ناتجًا عن غريزة الموت، وقد افترض "فرويد" وجود هذه الغريزة وجعلها مسئولة عن الحرب والتدمير بالإضافة إلى السلوك العدوانى.

أما"فيليب هاريمان" فيشير إلى أن السلوك العدوانى هو سلوك تعويضى عن الإحباط المستمر، وهو السلوك الذى يقصد به إيذاء شخص آخر أو جرحه بما يتناسب مع كثافة الإحباط، إذ كلما زاد إحباط الفرد كلما زاد عدوانه.

أما "هلجارد" فيرى أن العدوان نشاط هدام ويقود به الفرد لإلحاق الأذى بالآخرين سواء بطريق الاستهزاء والسخرية والهجاء أو بإحداث الأذى والألم الجسدى.

أما "أنطونى ستور" فيرى أن الإنسان هو أكثر الأجناس تدميرًا

لبنى جنسه وأكثرها حبًّا واستمتاعًا بممارسة القوة مع بنى جنسه، وما مظاهر العنف والوحشية التى نسمع ونقرأ عنها سوى الدليل الثابت على ذلك.

ويرى "شابلن Chaplin" أن العدوان هجوم أو فعل مضاد موجه نحو شخص أو شيء ما وينطوى على رغبة فى التفوق على الآخرين، ويظهر إما فى الإيذاء أو السخرية بغرض إنزال العقوبة بالآخر بينما يُعرف "سايكس Sykes" العدوان ـ بأنه الشروع فى التشاجر والتحفز للمهاجمة أو العراك.

المقصود بالعنف:

العنف ظاهرة تستشرى فى المجتمعات، وهو داء لم يستثن بلدًا أو إقليمًا أو قارة، إذ ترد إلينا من خلال وسائل الإعلام، وفى كل يوم وساعة، حوادث العنف التى يقف لها شعر الرأس، وبعض أصابع الاتهام تشير إلى أن العنف يتم إرضاعه منذ الصغر، بل إن أصابع أخرى تشير تحديدًا إلى المدارس باعتبارها الثدى الذى يتغذى منه الصغار بالعنف والعدوانية. ويؤكد أصحاب هذه الأصابع أن مدارس العالم الغربى مثلما هو شأن مدارس العالم الشرقى، تمتلئ بمثيرات العنف، حتى إن حوادث دموية مميتة ومروّعة حدثت فى الولايات المتحدة وغيرها لا يمكن أن تتناساها الذاكرة.

والعنف لا يقتصر على السلوك البدنى العدوانى وحده، بل إن

السلوكيات اللفظية المستفزة هى جزء لا يتجزأ من ظاهرة العنف، فكلا النمطين يؤدى إلى الإيذاء سواء أكان نفسيًّا أو بدنيًّا.

والخطورة فى تعرض الصغار لمظاهر العنف هو أن ذلك قد ينعكس على سلوكياتهم المستقبلية، فقد يؤدى هذا إلى إخراج رجال ونساء يتسمون ـ فى المستقبل ـ بتكوين عدوانى عنيف تجاه الآخرين، وهذا ما قد يترك آثاره على مستقبل المجتمعات وأمنها وسلامتها النفسية والبدنية من عناصر الإيذاء.

ومدارسنا ليست استثناء عن الآخرين، فعلى الرغم من أن الجانب التربوى يأخذ حيزًا كبيرًا من العملية التعليمية فيها، إلا أن العنف يتسرب إليها بشكل يستحق الانتباه إليه قبل استفحاله.

ويُعرف العنف على أنه استجابة سلوكية انفعالية قد تنطوى على انخفاض فى مستوى البصيرة والتفكير، وغالبا ما نسلك السلوك العدوانى عندما نعانى ضغطًا جسميًّا أو معنويًّا، فنلجأ لتأكيد الذات من خلال ممارسة القوة أو الإكراه ضد الغير، ويمكن ملاحظة مظاهر العنف من خلال الاعتداء اللفظى على الغير والإيذاء البدنى وغير البدنى للنفس أو الغير وإلحاق الأذى بممتلكات الآخرين.

والعنف هو أى عمل مقصود أو غير مقصود يرتكب بأية وسيلة بحق المرأة لكونها امرأة ويلحق بها الأذى أو الإهانة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ويخلق لها معاناة نفسية أو جسدية، من خلال الخداع، أو

التهديد، أو الاستغلال، أو التحرش، أو الإكراه، أو العقاب، أو أية وسيلة أخرى وإنكار وإهانة كرامتها الإنسانية أو سلامتها الأخلاقية، أو التقليل من أمن شخصها ومن احترامها لذاتها أو شخصيتها أو الانتقاص من إمكاناتها الذهنية والجسدية. ويتراوح العنف بالعادة ما بين الإهانة من خلال الكلام وحتى القتل. ويمكن أن يمارس العنف ضد المرأة والطفل والزملاء فى المدرسة والعمل، وفى جميع مجالات الحياة، ونلاحظ ظهور هذه الظاهرة من قبل أفراد أو جماعات أو مؤسسات بشكل منظم أو غير منظم، وهى ظاهرة عالمية. ويعرف العنف بأنه السلوك الذى يتسم بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك يعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارًا صريحًا بدائيًّا، كالضرب والتقتيل للأفراد، والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره.. ويمكن أن يكون العنف فرديًّا (يصدر عن فرد واحد) كما يمكن أن يكون جماعيًّا (يصدر عن جماعة) أو عن هيئة أو مؤسسة تستخدم جماعات وأعدادًا كبيرة على نحو ما يحدث فى التظاهرات السلمية التى تتحول إلى عنف وتدمير واعتداء، أو استخدام الشرطة للعنف فى فضها للتظاهر أو الاضطرابات.

ويعرف العنف بأنه لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حيث يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار

العادى، وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل فى إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته. والعنف هو الوسيلة الأكثر شيوعًا لتجنب العدوانية التى تدين الذات الفاشلة بشدة، من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر، أو دورى.

والعنف يرتبط بالعدوان وقد نهى الله عز وجل عنهما حيث يقول: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ فالعنف سلوك عدائى هجومى تخريبى تدميرى يصاحبه كراهية وغضب، وممارسة القوة ضد شىء أو شخص يعتبر بمثابة الضحية وإلحاق إصابة أو أذى أو ضرر مادى أو نفسى وهو سلوك غير سوى مضاد للمجتمع وجانح ولذا فقد لوحظ فى سلوك الأطفال أو الشباب الذين يعتبرون من ذوى المشكلات. والعنف ظلم للنفس وللآخرين ومن الناحية الدينية يعتبر سلوكا آثما وهو أيضا سلوك يجرمه القانون.. ومن أكثر ما يميز الشخصية العدوانية الأنانية والتمركز حول الذات واللامسئولية ونقص البصيرة والميل إلى السيطرة والتعبير المندفع الرافض وعدم ضبط النفس.

وقد عرف العنف أيضًا بعدد من التعريفات منها:

تعريف فرويند للعنف.

عرف العنف بأنه القوة التى تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخيراتهم "أفراد وجماعات" بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت أو

التدمير والإخضاع والهزيمة.

ويحدد "فرويند" مفهوم العنف ويقصره على إلحاق الأذى والتدمير والسيطرة على الآخرين، بينما نجد من يمد مفهوم العنف ليتضمن إلحاق الأذى أو التهديد بإلحاقه بالآخرين.

تعريف ريمون للعنف.

أفسح ميدان العنف ليصبح كل ضغط يمارس ضد الحرية، ومختلف أشكال التعبير عنها فالعنف عنده "كل مبادرة تتدخل بصورة فى حرية الآخر وتحاول أن تحرمه حرية التفكير والاختيار".

فهذا التعريف ينطلق من محك محدد هو حقوق الإنسان وانتهاك هذه الحقوق..

تعريف بيرو للعنف

إن العنف يحدث كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم، إلى وسائط ضغط بقصد إرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو على القيام بأعمال ما كانوا ليقوموا بها لولا وسائط الضغط هذه...

التعريف الإجرائى للعنف

العنف هو ضغط مادى أو معنوى ذو طابع فردى أو جماعى ينزله الإنسان بالإنسان. وهو يلحق الأذى بالأفراد أو بالممتلكات وهو لجوء للقوة بقصد إرغام الآخرين على اتخاذ مواقف لا يريدونها..

ومن الواضح أن التعريفات السابقة تركز على تعريف جرائم

العنف بأنها تتمثل فى أية ممارسة أو فعل يلحق الأذى بسلامة جسد الإنسان أو يلحق الضرر بممتلكاته.

الفرق بين العنف والعدوان؟

يستخدم بعض الباحثين كلا من مفهوم العدوان والعنف بوصفهما مترادفين، لكن التصور الأقرب إلى الدقة والمجمع عليه من العديد من الباحثين والقائم على المقارنة بين التعريف لكل منهما أن العنف شكل من أشكال العدوان وأنه يقتصر على الجانب المادى المباشر المعتمد من العدوان فقط.

ومن المهم التمييز بين العدوانية والعنف، إذ إن العدوانية هى صفة من الصفات الشخصية، والمسماة بـ "الغريزة" والتى تظهر فى بعض الأحيان وقد لا تظهر أيضًا وعندما تظهر تسمى "سلوكًا عنيفًا" أى أن العدوانية هى إحساس لا يأخذ دائما طابعا عنيفا، بالمقابل فإن العنف هو سلوك يشتمل دائما على العدوانية.

العنف:

هو سلوك يستهدف إلحاق الأذى بالآخر أو الآخرين أو ممتلكاتهم".

و "هو ذلك السلوك الذى يزيل الخصم أو يجعله يغير تصرفاته أو مواقفه لكى لا يعيق المعتدي" العنف خرق بالأمر.. وقلة الرفق به. وهو التوبيخ واللوم والتقريع "لسان العرب " العنف مصطلح واسع

يضم أنواعًا كثيرة من الأذى وأسبابه متعددة. وإذا هددت شخصًا أو خبطته لأنك عجزت عن إقناعه باللين فهذا عنف العاجر.

العدوان:

يعرف العدوان بأنه أى سلوك يصدر عن أفراد أو جماعات نحو فرد آخر أو جماعة أو تجاه ذاته لفظيا كان أم ماديا إيجابيا كان أم سلبيًّا مباشرًا كان أم غير مباشر بسبب مواقف الغضب أو الإحباط أو الدفاع عن الذات والممتلكات أو الرغبة فى الانتقام أو الحصول على مكاسب محدودة وترتب عليه إلحاق أذى بدنى أو مادى أو نفسى بصورة متعمدة بالطرف الآخر أو الأطراف الأخرى.

قد يكون العنف والعدوان فى شكل معنوى على مستوى لفظى مثل الشتائم والتهكم والسخرية والتهديد وإطلاق الشائعات أو يكون ماديًا كالضرب والتدمير والحرق والقتل والاغتصاب إلى آخره.. وقد يكون دفاعيًّا وقد يكون هجوميًّا أو عدوانيًّا ورغبة فى العدوان فى حد ذاته وقد يوجه داخليًّا نحو الذات ولكنه معظمه موجه خارجيًّا.. وقد يكون مستمرًا أو فى المناسبات وقد يكون واسع النطاق وقد يكون محدودًا وقد يأخذ شكلاً جماعيًّا مثل الشغب والتخريب وقد يأخذ شكلا دينيًّا مثلما فى التعصب والتطرف وقد يأخذ شكلاً سياسيًّا مثل الإخلال بالنظام والإرهاب.

طبيعة النزعة العدوانية

الميل الإجرامى خروج عن الطريق الذى تؤكد عليه معاييرالجماعة، ولذا فهو يدل على عدم توافق الفرد مع مجتمعه الذى يعيش فى إطاره والخروج على القانون وهو فى جوهره خروج على الجماعة.

وقد يجنح الطفل إلى الجريمة لضعف سيطرة الأب، أو لاختفائه الكلى بالموت، أو لاختفائه الجزئى بالطلاق، ويشب الطفل الجانح، فتكبر معه جرائمه حتى تصل إلى ذروتها فى أواخر مراهقته ومطلع شبابه، ثم تقل نسبة الجرئم تبعًا لزيادة السن وخاصةً بعد مرحلة الرشد .. وقد يرجع الفرد إلى وعيه، نتيجة لخبرة انفعالية شديدة، ويتمسك بقيم الجماعة ومعاييرها وقوانينها ومقدساتها.

هذا ويظهر جميع الأطفال قدرًا من النزعة العدوانية، ولكن ليس جميع الأطفال عدوانين، ولكن يتفرد الطفل العدوانى بما يلى:

فالطفل العدوانى يدرك أنه يلحق الأذى بالآخرين، وهو لا يمارس النزعة العدوانية كوسيلة للعب أو الاستيلاء على ما يمتلكه الأطفال الآخرون أو للدفاع عن نفسه، ولكنه يمارس العدوانية حبًّا فى إيذاء الآخرين وهذا يحدث فى أى عمر.

بالرغم من أن جميع الأطفال يمارسون العدوانية من وقت إلى آخر إلا أن معظمهم يندمون على هذا السلوك ويعبرون عن الندم.

أما العدوانيون منهم لا يأسفون على ما يفعلون. ويبدو أنهم

يستمتعون بالإزعاج الذى يسببونه للآخرين، وهم يجدون فى ممارسة العدوانية تعزيزًا لإحساسهم بالثقة وتحقيق الذات.

ـ القوة مقابل الضعف:

يمارس الطفل العدوانى سلوكه غير السوى كلما سنحت له الفرصة فإذا وجد طفلاً لا يستطيع الدفاع عن نفسه فينزل به كل ما يستطيع من ضروب العدوان البدنى واللفظى. والطفل العدوانى طفل كبير الحجم وقوى البنية يثير وجوده الرعب فى قلوب الأطفال الآخرين، ولكن من الواضح أنه ليس كل طفل كبير الحجم وقوى البنية طفلاً عدوانيًّا.

وفى بعض مراحل التطور البدنى والنفسى يبدى جميع الأطفال ميلاً إلى العدوانية وهذا جزء من عملية النمو الطبيعى ويلجأ العدوانيون إلى أساليب من السلوك غير المقبول.

تطور العدوان

فى حياة الجنين:

لقد أثبتت المشاهدات أن للجنين حياة انفعالية فيها السخط والمودة وأنه يبدى الغيظ ويظهر الاضطراب بتعبيرات وجهه وحركات رجليه ويديه. والجنين يرفس بطن أمه فى حالات أهمها:

- حين يشارك أمه فى انفعالاتها كالخوف والغضب.
- يضطرب ويرفس بقدميه محتجا إذا اقترب من سمع أمه الموسيقى الصاخبة.
- إذا مارست أمه التدخين أو تناولت الكحول.

فى حياة الرضيع:

يضطرب الرضيع عند التعرض إلى البرد أو المغص أو الشعور بالجوع والضيق حين ابتلال ملابسه. ويظهر انزعاجه ويشتد بكاؤه فى الحالات التالية:

- عندما تترك الأم الرضيع فى الشهر الرابع بمفرده.
- وفى الشهر السادس إذا عجز عن التقاط الأشياء.
- وفى الشهر العاشر يبكى طالبًا من أمه أن تترك شئونها وتعتنى بشئونه.

فى سن الحضانة:

الأطفال فى سن الحضانة وما بعدها تستثار انفعالاتهم بسبب ألم أو ضيق أو خذلان ولا تدوم ثورتهم إلا فترة وجيزة ويستطيع المربون أن يعينوه على التخلص من الغضب إذا :

- أزالو أسباب الضيق بأسرع ما يمكن.

- وأظهروا ضبط النفس.

- ولم يبخلوا بإظهار العطف والحنان بالقدر الكافى والمشبع دون مبالغة.

وتغلب الروح العدوانية على نشاط الطفل حيث نلمسها ونراها فى حديثه وعبثه بالأشياء عبثًا تدميريًّا وفى لعبه، كما ينتشر السلوك العدوانى صراحة فى السنة الثالثة أو الرابعة من العمر ولكن يوجد أيضًا فى الوقت نفسه شعور ودى وسلوك تعاونى.

وفى مرحلة الروضة وجد أن الأطفال عندما يتعرضون لعدوان من أحد من أقرانهم – فإنهم يبكون أو يتخذون موقفًا دفاعيًّا أو يشتكون للمشرفة أو يردون على العدوان بعدوان مماثل.

كما وجد أن الطفل المعتدى يعدل سلوكه عندما يجابهه الطفل بعدوان مقابل ويتوجه نحو غيره من الأطفال، أما إذا استجاب بالبكاء أو الاستسلام – فإن المعتدى عليه يكرر العدوان على الطفل

نفسه بمعنى أنه عندما يعتدى طفل على طفل آخر فإن بكاء الطفل المعتدى عليه يعزز سلوك الطفل المعتدى تعزيزًا إيجابيًّا فيكرر العدوان. ولكن الرد بالعدوان على المعتدى يعزز سلوك الطفل المعتدى سلبيًّا فلا يكررعدوانه.

مرحلة الدراسة الابتدائية.

يجد الأطفال أنفسهم عندما يدخلون المدرسة فى حالات نفسية متناقضة، فهم على وجه العموم يحسون بأنهم أصبحوا مقيدين أكثر من قبل ولكنهم يشعرون بمتعة كبيرة فى المدرسة بسبب توسع مداركهم وعلاقاتهم. وكل هذا يساعد على نمو الانفعالات لديهم، وفى هذا السن يعرف الطفل معنى التنافس والمباراة والصداقات، وفى الصف الدراسى الخامس والسادس يتكون الضمير فى صورته الصحيحة عند الطفل ويتزايد العدوان تجاه الوالدين وزملائه وأخوته.

العدوان فى فترة المراهقة:

تتميز فترة المراهقة بمزايا كثيرة أهمها ثلاث:

– المراهق يحتاج إلى التمرد: لعدة أسباب منها أنه يحتاج إلى أن يثبت وجوده أمام الآخرين.

– تحقيق الذات: تقوم المراهقة على عدة تغيرات ابتداء من الجسد ومرورًا بالعلاقات الاجتماعية والمشاعر الذاتية فهو حريص على إثبات

ذاته وقدراته على تحمل المسئوليات، كما أنه حساس من سلطة الأبوين، وإن كانت السلطة ضرورية فى كل المجتمعات ولكنها عدوة المراهق الشرس.

ـ حب وصداقة الطبيعة: المراهق صديق الطبيعة فهو يحب الجبل والبحر؛ لأنها لا تكذب فإذا استفاد الأبوين منه أمكنهما أن يكتسبا ثقة المراهق وحبه.

العنف والعدوان كغريزة

يعتقد كثير من الناس أن العدوان عند الأطفال غريزة يجب ترويضها بأسرع ما يمكن، ويفسرون عدوان الطفل والمشكلة بلغة الميول الفطرية أو الولادية وقد يقولون: "إن العنف غريزة فيه" كما يستخدمون معيارًا لقياس سلوكه فيقولون: "إن الطفل يسلك كالحيوان تمامًا".

وتستخدم كلمة "غريزة" على نحو غير دقيق فى أثناء المحادثات اليومية، فالصفات الغريزية أو الفطرية أنماط سلوكية ثابتة ومعقدة ولا تتوقف على التدريب والتعلم وتوجد لدى جميع الأفراد.

إن أفكاركهذه لا بد وأن تكون موضع تساؤل؛ لأن نظرتنا إلى الطبيعة البشرية وإلى الأعمال التى نباشرها فى أثناء تعاملنا مع الآخرين، تتأثر إلى حد كبيرفى حال الأخذ بمثل هذه الأفكار بدافع عدوانى غريزى ومفترض يوجد عند كافة الكائنات البشرية.

ويعمل العدوان فى مثل هذه الحالة عمل البخارفى طنجرة الضغط (حلة الضغط) فكما يوجد صمام أمان لخروج البخار يجب أن يكون لدنيا مخرجًا للعدوان، فإذا خضع العدوان للكبت فستكون ضغوطًا وتوترات داخلية خطيرة تؤدى فى نهاية المطاف إلى توليد انفجارعنيف وربما هدام...

وإذا كان العدوان حاجة بيولوجية كالجوع والعطش فسيدفع الفرد للقيام بنشاط عدوانى عنيف.

العنف والعدوان كعادة متعلمة

استنتج بعض العلماء من خلال دراستهم للعدوان عند بعض الأفراد والمجتمعات عدم وجود دافع غريزى للعنف عند الإنسان، فقد ينشأ الشعور بالغضب عن عمليات لا إرادية، فالعدوان عادة أو قابلية تم اكتسابها بالتعلم.

والاعتقاد السائد هنا هو أن الصفات الاجتماعية أكثر تحديدًا للأعمال العدوانية وحب القتال عند الأفراد والأمم من الصفات البيولوجية.

ويمكن طبقًا لهذا الاعتقاد من الوجهة النظرية على الأقل تخفيص درجة العدوان بين الناس وذلك بتقليل حدوث الإحباطات القاسية، وبتخفيض مكاسب العدوان إلى الحد الأدنى.

وتتوقف نتائج العنف مهما كان الشكل الذى تأخذه على العادات المكتسبة فى أثناء النمو، وعلى الصفات المزاجية التى تشكلت خلال سنوات النمو، كما تتوقف على مدى التعرض للنماذج العدوانية (كالوالدين العدوانيين) وعلى مدى التساهل أو العقاب المتبع نحو الغضب.

ومن الواضح أن الناس يختلفون من حيث الطريقة التى يواجهون بها الإحباطات والمعوقات والحوادث المؤلمة، وإن اختلاف الناس من

حيث القابلية لعمليات سلب الحساسية بالنسبة لبعض الإحباطات يؤدى إلى اختلافهم فى مدى تحمل الغضب..

وترى النظرية السلوكية أن العنف لا يورث، فهو إذن سلوك مكتسب يتعلمه الفرد أو يعايشه خلال حياته، وبخاصة فى مرحلة الطفولة، فإن تعرض الطفل لخبرة العنف، فى المراحل الأولى من حياته، فهو فى الغالب سيمارسه لاحقًا مع غيره من الناس، وحتى مع عناصر الطبيعة نباتا كانت أو حيوانًا؛ فالعنف إذن ظل أسود يلازم الإنسانية ويؤرق الناس، وما زال العنف يطرح نفسه بظله الثقيل ويبدد كل آمال البشرية فى حياة تسودها قيم المسالمة والإخاء.

فالسلوك العدوانى والعنف والهياج الاجتماعى يأتى من تقليد الناس المحيطين بالفرد ويعتقد أنه كلما كان النموذج ذا مركز أو مقام مهم كلما زاد احتمال إقدام الفرد على محاكاة سلوكه، فعلى سبيل المثال أن احتمال انتشارالعنف الصادر من لاعب شهير فى أثناء مبارة كورة القدم إلى جمهور المتفرجين أقوى مما لو صدر هذا العنف من لاعب أقل شهرة وطالما أن هذه المحاكاة تحدث بمعزل عن العقوبة (مثال العنف)، فهذا يعنى أن الفرد قد يتعلم الكثير من الأشياء من نموذج مهم فى حياة الفرد (الأب، المعلم، ممثل مشهور، لاعب كرة مشهور) فإن احتمال إقدام الأطفال على الذين سبق أن شهدوا العنف الصادر من الراشدين أقوى من إقدام الأطفال الذين لم يشهدوا هذا النوع من العنف.

فالعنف إذن سلوك متعلم من خلال ملاحظتنا لغيرنا من الناس وتقليدهم والاقتداء بسلوكهم، ومن خلال علاقاتنا المتبادلة معهم والتفاعل القائم بيننا وبينهم.

والذين يقولون بأن الطفل الرضيع يستخدم كل وسيلة للتعبير عن العنف مثل البكاء أو الصراخ أو الرفس، فذلك قد يكون نتيجة الرضاعة التى فيها نوع من القسوة، فلا يعطى الطفل الثدى حتى تظهر لديه حاجة شديدة إلى ذلك، وإنه وإن أعطى الثدى فيعطى لوقت قصير، لذلك عليه أن يرضع بقوة وسرعة حتى ينال حاجته وإلا فاته ذلك، وإن حدث وشرق الطفل فإن الأم تثور وتغضب، وكذلك عند الفطام فإنه يتعرض للقسوة والعنف من أجل ذلك فإن الطفل يتعلم العنف فى ذلك الوقت وتظهر لديه إشارات العنف والعدوان.

إن العدوان أو العنف لدى الأفراد سلوك مكتسب متعلم من البيئة مثل الوالدين والأقرباء والمدرسة والأصدقاء والأهم من وسائل الإعلام خصوصًا من القنوات التليفزيونية والموجهة لأطفالنا حاليًّا. ويدعم هذا نظرية العالم (باندورا) بنظريته التقليدية والمحاكاة والتى خلاصتها أن غالبية سلوك الإنسان مكتسب ومتعلم، وهذا يعتبر نصيحة للوالدين ووسائل الإعلام بأن يحرصوا على أطفالنا، وعدم المساعدة فى إيجاد جيل من الأطفال هم شباب الغد يتصف بالعدوانية والعنف.

فنحن نقول دائمًا: الطفل هو بالنسبة لنا بمثابة بطاقة صعود الطائرة، فنفهم سلوك العائلة من مشاهدة سلوك الطفل وبالتالى نستطيع الحكم على اتجاه وأفكار محيطه الأسرى.

ولقد دلت الدراسات النفسية أن من يشاهد العنف فى منزل أسرته سواء عنف لفظى، أو بدنى فهناك احتمال عشر مرات أن يكون عنيفًا مع الآخرين، وكذلك مع أسرته فى المستقبل، فيجب عدم التهاون فى مثل هذه الأمور؛ لأن ما يمر به الطفل من خبرات فى حياته هو مجموعة من القواعد تحدد سلوك الفرد فى المستقبل.

ولا بد من إدراك أن البرمجة العقلية للفرد تبدأ منذ الصغر، فلقد دلت الدراسات أن ٥٠٪ من سلوك الطفل يتشكل فى خمس السنوات الأولى و٥٧٪ عند إكماله لثمانى سنين و٥٩٪ عند بلوغه الثامنة عشرة، فإذا وجد الطفل فى بيته تشجيع على العنف والعدوان بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة فالمسئولية تقع على المحيطين به.

وهناك من يضع هذا السلوك تحت عاملين رئيسيين:

أولها: أنها عوامل وراثية مثل: ما ينقل إلى الابن من الآباء والأجداد من صفات وخصائص وتكوينات غير ناقلات الوراثة أو الجينات. فيحدث إفرازات هرمونية وغددية، فمثلاً إذا زاد إفراز الغدة الدرقية صاحب انفعال زائد وسلوك عدوانى واضح، بعكس الخمول فى إفراز

الغدة النخامية ليصاحبه خمول وهدوء وإن صار هناك عدوان فهو ببرود أعصاب.

٢- عوامل بيئية: وهى جميع ما يمر بالطفل من خبرات من ولادته أو حتى قبل ولادته إلى أن يبلغ. ومن ذلك ظروف التنشئة الاجتماعية، وخبرات القسوة والعنف من الوالدين أو من المحيطين بالطفل والحرمان والصد والزجر والإهمال، ولعل أهمها الحرمان العاطفى، ومن العوامل البيئية: ظروف التربية والدراسة والظروف الثقافية ومكوناتها من العادات والتقاليد والقيم والنظم واللغة المستخدمة. إذن فالتفاعل مع هذه العوامل يؤثر على الحالة النفسية للطفل مما قد يجعله عدوانيًّا تجاه نفسه والآخرين من حوله.

الطفل العدوانى والطفل الضحية

الطفل العدوانى:

هو الطفل الذى تملكه رغبة قوية فى السيطرة على الأطفال الآخرين وإصدار الأوامر إليهم وإذلالهم إذا شعر بأنهم أقل منه قوة أو أصغر منه سنًّا. وهو يفعل ذلك لشعور ضمنى بأنه فى عالم يعاديه، وبأنه إذا لم يمارس عدوانيته فإنه قد يصبح ضحية لعالم قاس لا يرحم. ولذلك تجده لا يتعاطف مع الطفل الضحية الضعيف ويقنع نفسه بأن الطفل الضحية يستحق الوضع الذى هو فيه.

ويقع جانب من المسئولية عن تنمية هذا الشعورعند الطفل على الأهل الذين لا يرسمون حدودًا لسلوكه وإنما يشجعونه على ممارسة العدوانية ظنًّا منهم أن العدوانية مظهر من مظاهر الشخصية القيادية القوية. وربما يكافئون هذه النزعة عند الطفل بشراء الهدايا له أو بإشعاره بأنه ذو هيبة وسطوة.

ويظهر الطفل العدوانى افتقارًا واضحًا للإحساس بالخطأ والصواب. وترجع مسئولية ذلك أيضًا على الأهل الذين لا يرسمون لأطفالهم الحدود الفاصلة بين السلوك المقبول والسلوك غير المقبول ظنًّا منهم أن رسم هذه الحدود يقيد الطفل ويحد من قدرته على الإبداع.

الطفل الضحية:

يعانى الطفل الضحية درجة لا يستهان بها من عدم الشعور بالأمان. وهو كثير الحذر والحساسية ويميل إلى الهدوء ولا يظهر قدرًا كبيرًا من الاحترام لذاته والثقة بنفسه، ولذلك نجد أن له عددًا صغيرًا من الأصدقاء. وهناك أيضًا نجد أن الأهل والمعلمين يتحملون قدرًا من المسئولية فى تغذية هذا الشعور بعدم الأمان عند الطفل بتحديد أهداف غير واقعية ويدفع الطفل دفعًا إلى تحقيقها. وهم يدفعون الطفل إلى الهدوء والحساسية المفرطة وانخفاض درجة احترام الذات بالمغلاة فى ردود أفعالهم لأخطائه وبرفضه وعزله والتشدد فى معاملته.

وقد يعود السبب فى سلبية الطفل إلى ميل الأهل المفرط إلى حمايته لأنه الطفل الوحيد مثلاً أو لأنه ضعيف البنية أو لأن الأهل يجدون لذة فى الشعور بأنهم يقومون بما يجب أن يقوموا به من حماية الطفل.

بعض نظريات تفسير العدوان

١ - نظرية التحليل النفسى

صاحب هذه النظرية هو العالم (فرويد) والذى يعتقد أن الإنسان يولد وهو مزود بغريزتين:

الأولى غريزة العدوان ـ الثانية غريزة الجنس.

وتظهر غريزة الجنس فى إشباع الحاجات الأساسية التى تشمل الطعام والشراب والجنس، أما غريزة العدوان فتتمثل فى التعبيرات والمظاهر العدوانية التى يوجهها الفرد للآخرين وإن لم تجد متنفسًا اتجاه الآخرين فإنها توجه للفرد نفسه وقد قسم فرويد العدوان إلى:

أ- العدوان البديل: وهو السلوك الموجه نحو مصدر بديل لمصدر العدوان الرئيسى.

ب- العدوان المباشر وهو السلوك الموجه نحو مصدر التهديد.

جـ - العدوان الخيالى:

وهو العدوان الذى يتم به توحد الفرد مع أشخاص أو مع ممثلى السينما من خلال المشاهدات للأفلام السينمائية العنيفة أو التى تميل للعنف.

ويرى كثير من العلماء ومنهم "Kay Fman" ١٩٨١ أن هذه النظرية

تقوم أساسًا على مفاهيم غيبية يصعب تجريبها أو اختبارها كما أن هذه المفاهيم والافتراضات لا تفيدنا فى علاج العدوان.

٢ - النظرية السلوكية

صاحب هذه النظرية العالم "ب.ف سنكر" الذى يبنى نظريته أو على افتراض أن معظم السلوك متعلم ومكتسب وبما أنه مكتسب يمكن تعديله أو تغييره.

ويشير البحث إلى أن الفرد أو الطفل يتعلم العدوان من خلال البيئة التى يعيش فيها وذلك عن طريق مشاهدة النموذج والذى قد يكون من الوالدين أو المعلم أو بطلاً سينيمائيًّا. فحينما يشاهد الطفل أحد الوالدين مثلاً يصدر عدوانًا ما فإنه بصورة غير مباشرة يجيز العدوان لطفله؛ وذلك لأن الطفل سيقوم بسلوك العدوان إذا ما أتيحت له الفرصة إو إذا ما أحبط من مصدر ما. كما أشار(باندروا) إلى أن سلوك العدوان سيقوى لدى الطفل إذا ما شاهد النموذج يعزز فى ممارسته للعدوان بالإضافة إلى إمكانية التقليد أو التعلم بالنموذج ستقوى إذا ما كان المقلد ذا مكانة اجتماعية مرموقة أو أنه مصدر التعزيز لهذا الطفل.

ويلخص باندورا (١٩٣٧) ما توصل إليه علماء وأتباع نظرية التعليم الاجتماعى على أن العدوان:

أ- يتم تعلم العدوان من خلال مراقبة نموذج ما.

ب- يساعد الفرد سلوك العدوان إذا ما أتيحت الفرصة لذلك فى البيئة (زيادة إحباطات البيئة).

جـ- يقلد الطفل عدوان النموذج (الأب، الأخ، ممثل مشهور، ...) إذا ما رأى النموذج يعزز فى عدوانه.

د- يقلد الطفل عدوان النموذج إذا كان شخصية مهمة بالنسبة للطفل وأنه مصدر للتعزيز.

٣ ـ النظرية المعرفية.

تشير هذه النظرية إلى أن الطفل يشكل سلوك العدوان إذا ما تعرض إلى نقص فى المعلومات التى يحتاج إليها وهذا النقص فى المعلومات حول قضية ما تثير لديه نوعًا من القلق وعدم التوازن -dis equalibruam وللخلاص من هذا التوتر والقلق قد يلجأ إلى البحث والتنقيب فى البيئة المحيطة لإيجاد جواب لتلك القضية وبالتالى يعود لحالة التوازن المعرفى Equalibratom التى تخلصه من قلقه، ولكن فى حالة كون المهمة أعلى كثيرًا من مستوى قدرات الفرد وتمثل تحديًا عاليًا له لا يستطيع معها الوصول إلى حل فإنه يشعر معها بالقلق بالإضافة إلى أن الطفل قد يظهر سلوكًا انطوائيًّا وعدم تكيف مع البيئة نتيجة عدم توفر تلك المعلومات اللازمة. لذلك يرى كثير من المعالجين المستخدمين الأسلوب المعرفى فى علاج العدوان ضرورة اللجوء إلى مناقشة الطفل بأسباب هذا السلوك وتقديم المعلومات الضرورية كما

يستخدم أسلوب التخيل فى وصف السلوك أو المثير المسبب للعدوان وكيف يستجيبون له بطريقة عدوانية. كما يمكن استخدام أسلوب التخيل لنفس الموقف ولاستجابة له بأسلوب هادئ.

ومن هؤلاء العلماء Machin Baum الذى استخدم استراتيجية قف وفكر واستمع مع أطفال عدوانيين. وحينما يقوم الطفل بسلوك العدوان يطلب منه أن يقف وأن يفكر وأن يستمع فى مسببات هذا السلوك مع إفهام الطلاب أن التسرع فى الاستجابة هو سبب قوى وراء هذا السلوك.وتشير النتائج إلى أن سلوك العدوان قد تقلص لدى هؤلاء الأطفال كما أن تحصيلهم قد تحسن.

كما استخدم (Campet,al.١٩٧٧) أسلوب Thin kloudly أوفكر بصوت مرتفع فى معالجة أطفال عدوانيين وكان يطلب من الأطفال إعادة النظر فى المواقف التى يحدث فيها العدوان وإعادة النظر فى استجابتهم لذلك.

ويفسر علماء النفس الاجتماعى العنف والعدوان من منظور المقاصد الكامنة وراء السلوك البشرى، فإذا كانت المقاصد الكامنة وراء السلوك منطوية على إلحاق الأذى المتعمد بالآخرين والضرر المهلك للحرث والنسل فإن ذلك يعتبر عدوانًا بحتًا.

حيث يميز علماء النفس بين أنماط السلوك العدوانى فهناك السلوك

العدائيAggression Hostile ذلك العدوان الذى يستهدف ويؤدى إلى إيذاء شخص ما أوتدمير شىء ما، وقد يكون هذا العدوان لفظيًّا أو الاثنين معًا، ثم يميزون العدوان الإيذائيinstrumental Aggression ويستخدم فيه المعتدى سلوكه ليحقق هدفًا معينًا، ويشمل ذلك دفاعه عن الذات. وهذا النمط ليس بالضرورة أن يكون مكروهًا ويرجع ذلك إلى تعليم الآباء لأبنائهم كيفية الاعتماد على أنفسهم، فالعدوان فى هذه الحالة عرض ولا يعتبر هدفًا وغاية فى حد ذاته وإنما يهدف إلى هدف آخر. فالعدوان إذن يتراوح بين كونه غريزة أو رد فعل أو سلوك متعلم ويهدف إلى إلحاق الضرر الجسمى أو النفسى للآخرين، كما أنه قد يكون بناءً يهدف إلى إثبات الذات والدفاع عن النفس.

الفروق الجنسية من حيث العنف والعدوان

البنات أم الأولاد أيهم أكثر عدوانًا ؟

يلاحظ أن الأولاد أكثر عنفًا وعدوانًا من البنات منذ فترة مبكرة من الحياة، كما يمكن ملاحظة هذه الفروق بين الجنسين فى العديد من المواقف المتنوعة. وإلى جانب ذلك فإن الأطفال أنفسهم يدركون أن الأولاد الذكور أكثر عدوانًا من الجنس الآخر. ففى دراسات عن سنوات الطفولة المتوسطة (٨-٦) سنوات المراهقة ظهر أن الأصدقاء يشيرون دائمًا إلى أن الذكور عدوانيين أكثر من البنات. وربما كان هذا العدوان الذكرى الزائد هو البيئة والعوامل البيولوجية.

فتطابق الولد مع الأب يمثل ارتباطًا بينه وبين نموذج يتصف نسبيًّا بالعدوان الذى يتفق مع الدور الذى يقوم به كأب. ومن جهة أخرى فمن التوقعات الثقافية فى مجتمعنا أن يمارس الأولاد العدوان أكثر على البنات.

ويرى بعض الباحثين، أن السبب فى ذلك، ليس التركيب البيولوجى أو البيئى، بل يرجعون ذلك إلى الكبار الذين يشجعون العدوان ويعززونه عند الذكور، أكثر مما يسمحون به عند الإناث، ليس لأن ذلك يتنافى مع الطبيعة الأنثوية فحسب، بل لأن الطبيعة الذكورية حسب المفهوم الثقافى والاجتماعى لكثير من المجتمعات

يجب أن تتميز بالسلطة والقوة والعدوانية. ومن أجل ذلك يسمح بالعدوان للذكور ولا يسمح له للإناث.

كما لوحظ بالإضافة إلى ذلك أن شجار البنات أو عدوانهن يكون لفظيًّا، كلاميًّا ويدور حول موضوعات مجردة (عتاب، غيرة، تفاخر) بينما يكون عدوان الذكور فذيقيًّا ويدور حول الملكية وانتزاعها، والقيادة، ومخالفة تعاليمها، أو خرقها.

وفى الواقع يكثر التسامح مع عدوان الولد وأحيانًا يشجع عليه الأمر الذى يدعم العدوان لدى الذكور. إلى جانب ذلك فقد تبين من كثير من الدراسات أن الأمهات أقل تسامحًا مع عدوان بناتهن عن أبنائهن. فعندما تتبع (سيرز) مجموعة من الأطفال فى عمر١٢ سنة لمدة خمس سنوات وجد أن الأطفال الذكور أعلى فى تقديراتهم من حيث العدوان بينما كانت البنات أعلى فى مستوى القلق لديهن.

كما قام (كاجان وموس) بدراسة تتبعية لمجموعة من الأطفال فى سن الطفولة المبكرة وحتى البلوغ تبين لهما وجود درجة عالية من ثبات السلوك العدوانى لدى البنين أكثر من البنات. وأرجعا ذلك إلى أن العدوان مسموح به بالنسبة للذكور خلال مراحل النمو ولكن لا يحدث ذلك فى حالة البنات؛ لأن العدوان لا يتفق مع النمط السلوكى الأنثوى فى ثقافتنا.

وهناك دراسات أخرى تبين أن البنات أقل ميلاً من الذكور فى

ممارسة السلوك العدوانى فى وجود البالغين. وقد يساعد الفرض الخاص بعلاقة الإحباط بالعدوان فى فهم الفروق الجنسية فى العدوان. فالمستوى العالى من النشاط لدى الأولاد قد يجرهم إلى كثير من المواقف المحبطة.

أما مستوى النشاط من الناحية البيولوجية فيعتمد على الجهاز العصبى. ويتميز الذكور بقابلية أكبر للاستثارة. فالفروق الجنسية فى طول العمر وفى الإصابة بأمراض معينة تجعلنا نعتقد أن الذكور قد يكونون أكثر عرضة من الناحية البيولوجية للضغوط البيئية. فالتفاعل المعقد بين القوى البيولوجية والقوى البيئية قد يساعد على وجود فروق بين الجنسين فى العدوان، كما يساعد على وجود فروق فردية فى السلوك عامة بما فى ذلك السلوك العدوانى.

وبدءًا من السنة الثانية، يتضح أن الصبيان، فى المتوسط، أكثر عدوانًا من البنات. كما توجد فروق فى طريقة التعبير عن العدوان، فكما علمنا يكون لدى الفتيات لفظيًّا، أما الأولاد فيكون جسميًّا، ويتجه أكثر هذا الهجوم بخاصة نحو الصبيان الآخرين.

وبعد سن الثالثة، تبدأ أكثر أشكال السلوك العدوانى توترًا كالنوبات الغضبية بالانخفاض عند الجنسين، ويظهر فى سن التاسعة من٥٠٪ من الصبيان، ٣٠٪ من البنات انفجارات غضبية متكررة.

ويصعب الاعتقاد أن البيئةمسئولة مسئولية كاملة عن الفروق التى

تبدو فى الثانية من العمر؛ لأن التربية عامل مهم ولا شك، ولكن يبدو أن هناك فروقًا داخلية (هرمونية وكروموزمية) بين الجنسين تؤدى إلى اختلافات نسبية فى المزاج، إذ يبدو أن الصبيان أكثر قدرة ونشاط من البنات، كما أنهم أكثر إحباطًا وتوترًا.

وهناك ادعاء حديث (وهو موضوع جدل حتى الآن) يفيد بوجود "كروموزوم ذكرى إضافي" فى البنية الوراثية للمجرمين العدوانيين والاندفاعيين. ويوحى هذا الادعاء، على الرغم من عدم البرهان عليه بعد، بإمكانيه وجود علاقة ارتباط بين هذا الكروموزوم والسلوك الاندفاعى والعدوانى.

ولقد ثبت أن هناك علاقة إيجابية بين العنف والعدوانية من ناحية وبين الحقن بالهرمونات الذكورية من ناحية أخرى. هذا ويرى عالم النفس الاجتماعى "جيمس دابس وزملاؤه ١٩٧٨-١٩٨٨" أن مستويات هرمون الذكورة مرتفعة بشكل ملحوظ لدى المعتقلين المتهمين فى جرائم عنيفة بصورة مختلفة عن نظرائهم مرتكبى الجرائم العادية.

ولما كانت المرأة لديها هرمون الذكورة منخفض عادة فإن أثر هذا الهرمون يرتبط بارتفاع معدل السلوك العنيف بين الرجال. وقد دلت بعض البحوث فى مجال علم النفس الاجتماعى أن الرجل ـ على سبيل المثال ـ يرتكب ستة جرائم سنويًّا فى مقابل جريمة واحدة تقوم بها المرأة فى معظم المجتمعات الإنسانية.

ومن المعلوم أن أفراد المناطق العشوائية ذات الكثافة السكانية المتزايدة أكثر ميلاً للعدوان سواء كان العدوان لفظيًّا أو جسديًّا "باص، بيري" ١٩٩٢، كما أن الرجال فى هذا الصدد يتميزون بتخيلات خصيبة وتصورات غريبة عن كيفية ارتكاب الجريمة واستخدام الأسلحة فيها حيث بلغت نسبتهم ٧٦٪ بينما كانت نسبة النساء لا تزيد على ٦٢٪ فقط "كينريك، شيتس" ١٩٩٤، كما أن ذكور الحيوانات أكثر عدوانية ووحشية من إناثها وليس هناك استثناء بين الثدييات الأخرى اللهم إلا فى دنيا الضباع حيث وجد أن الذكور والإناث يتساوون فى العدوانية وذلك عند قتال بعضهم بعضًا ذكورًا وإناثًا أو التهامهم جثة فريسة اشتركوا فى صيدها وقتلها، وهنا تصاب هذه الضباع جميعها بالجنون والسعار فى أثناء صراعها على الضحية "أسماك، هولكامب" ١٩٩٣... وهنا يمكن طرح هذا التساؤل: هل تمثل العدوانية الموجودة لدى أنثى الضبع خروج عن القاعدة الخاصة بالربط بين هرمون الذكورة والعدوانية؟ نجيب عن هذا التساول بقولنا: إن إناث الضباع تتعرض لكميات زائدة عن الحد المألوف من التستسترون (هرمون الذكورة) قبل ولادتها، كما أن الأنثى تستمر فى إفراز كميات كبيرة مرتفعة من هذا الهرمون بصورة غير عادية بعد الولادة مباشرة.

مظاهر العنف وأشكاله

تعددت أنماط العنف.. ومن أهم أنماط العنف وأشكاله ما يأتى:

العنف المادى والعنف المعنوى

ويطلق مصطلح العنف المادى على العنف الذى يلحق بالضحية ألما نفسيًّا أو جسديًّا مباشرًا سواء باستخدام سلاح أو إلحاق الأذى أو الموت..

أما العنف المعنوى فإنه يمارس من خلال الضغوط النفسية على الإنسان وذلك بإخضاعه لمؤثرات ذهنية عاطفية وإيلام نفسى وحرمان عاطفى بصورة تفقد الإنسان توازنه...

ويعلق "بيرفو" على هذين النوعين من العنف بقوله: "العنف ضغط جسدى أو معنوى ذو طابع فردى أو جماعى ينزله الإنسان بالإنسان، ويشكل مساسا بممارسة حق أقربه كحق أساسى للإنسان"..

العنف الفردى والعنف الجماعى

إن العنف الفردى يشير إلى العنف الذى يكون ضحيته شخصًا واحدًا، فى حين أن العنف الجماعى يشير إلى العنف الذى يؤدى إلى إصابة ضحايا كثيرين أو على الأقل أكثر من شخص واحد...

أما من حيث مرتكبى جريمة العنف، فالعنف الفردى عند هؤلاء

هو العنف الذى يكون فيه الجانبى شخصا واحدا، أما العنف الجماعى فهو العنف الذى يكون فيه الجناة أكثر من شخص واحد.

العنف السياسى والعنف الاجتماعى

العنف السياسى هو العنف الموجه إلى النظام وموارد الدولة (سمى ذلك عنفا سياسيا أو إرهابا) وذلك تمييزا لهذا النوع من العنف عن العنف الذى يحدث بين الأفراد فى المجتمع، نتيجة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية... إلخ بينهم، وهنا عرف العنف السياسى على أنه اللجوء إلى القوة التى يحظرها القانون لجوءًا كبيرًا ومدمرًا ضد الأفراد والأشياء ولجوءا إلى قوة يحظرها القانون لإحداث تغيرات فى السياسة، وهذا هدف الجناة من إقدامهم على ارتكاب الجريمة...

العنف الأسرى

يقصد بالعنف الأسرى العنف الذى يحدث فى مجال الأسرة، وكان يعتبر العنف الأسرى من الأمور الخاصة أو الشخصية. أما الآن فإن العنف العائلى ينظر إليه على أنه سلوك إجرامى وخطر يهدد سلامة المجتمع وأمنه، فالعنف العائلى ينشأ الأطفال الصغار على مقولة أن العنف يعتبر طريقة مقبولة لحل المشكلات، والأطفال الذين يتعلمون هذا السلوك يزيد احتمال ارتكابهم أعمال العنف عن غيرهم...

عنف العمل

للعنف أنماط متعددة منها العنف فى مكان العمل أو عنف العمل أو العنف المرتبط بالعمل أو المهنة، وقد نمى هذا النوع من العنف نموًّا كبيرًا..

العنف الشرعى والعنف غير الشرعى

تتحدد مشروعية العنف على أساس مدى مشروعية استخدامه من جانب النظام والمجتمع، وهذان النوعان يتحددان استنادا إلى بناء القوة وتوزيعها فى المجتمع، ويتمثل العنف الشرعى فى استخدام السلطة السياسية للقوة فى مواجهة الخروج على الشرعية فى المجتمع، ويعد احتكار العنف الشرعى من أهم الأسس التى تقوم عليها الدولة المعاصرة..

أما العنف غير الشرعى أو غير المشروع، فهو العنف الممارس من جانب قوى لا يعطيها القانون والنظام بالمجتمع حق ممارسة العنف...

العنف الكامن والعنف الظاهر

يكشف التراث أن العنف قد يكون ظاهرًا ممثلا فى ممارسات واقعية، أو قد يكون عدوانيًّا ونزوعا مكبوتًا يكتبه الشخص المهيء لارتكاب أفعال العنف إلى وقت آخر.

ولذلك نجد أن هناك من ميز بين أنماط العنف بمعيار عدم ظهور

العنف وكتمانه مع وجوده فى نفوس الأفراد أو ممارسة العنف بالفعل والقيام بأعمال عنيفة..

وهناك من قسم أنواع العنف الصادر من الشباب على النحو التالى:

١ـ العنف ضد الأطفال:

من الصعوبة أن نحدد عدد الأطفال المعتدى عليهم وقد بلغ عدد حالات الأطفال المعتدى عليهم عام ١٩٩٥ (١٧١١٥) طفلاً.

وتتمثل مصادر العنف ضد الأطفال فى كل من العنف الأسرى (الآباء والإخوة والأخوات) والعنف المدرسى (معلمين، وأقران) والعنف المجتمعى (آخرين) ويمارس الوالدان العنف على أكثر من نصف الإيذاءات الجسمية للأطفال، كما أن ٩٠٪ من المعتدين على الأطفال عمومًا هم من الرجال.

٢ـ العنف ضد المرأة:

تنتشر ظاهرة العنف ضد المرأة فى الشرائح والطبقات الاجتماعية كافة، فهى قضية عالمية عربية ومحلية ويقدر عدد الزوجات اللاتى يتعرضن للعنف الجسدى فى الولايات المتحدة سنويًّا (١) مليون وفى فرنسا (٩٥٪) من ضحايا العنف من النساء و(٥١٪) من النساء يقعن ضحية تعرضهن للعنف من قبل الزوج. وفى كندا يمارس (٦٪) من الرجال العنف ضد زوجاتهم، وفى الهند هناك ٨ نساء من ١٠ ضحايا

للعنف. وفى الأردن توصلت دراسة إلى أن ٨٦٪ من الطلبة أجابوا بوجود عنف داخل عائلاتهم وأن ٢١٪ من أمهات طلبة الجامعة عينة الدراسة تعرضن للعنف الجسدى.

٣ـ العنف ضد الزوجات:

تشير الإحصاءات الحكومية فى الولايات المتحدة إلى أن ٣٠٪ من النساء تقريبًا تم الاعتداء عليهن مقابل ٤٪ من الرجال تعرضوا للضرب من قبل زوجاتهم حاليا أو من زوجاتهم سابقًا، وأظهرت دراسة أخرى أن ٤,٦٪ من أفراد العينة تعرضوا للضرب بقسوة من قبل زوجاتهم.

٤ـ العنف ضد الآباء:

يتعرض ١,٥ مليون من الآباء من قبل أبنائهم سنويًّا لاعتداءات شديدة، كما يتعرض ٥٠٠ ألف من الآباء وكبار السن ٦٥ سنة فما فوق لإيذاء جسدى ونفسى من قبل أبنائهم.

كما نجد فى حياتنا ونلمس كثير من مظاهر العنف والعدوان مثل:

القتل والشروع فيه والخطف والسرقه أو الشروع فيها والحريق العمد وإتلاف المزروعات وتسميم الماشية والرشوة والاختلاس وتعطيل المواصلات السلكية واللاسلكية.

وعدوان لفظى من سب وقذف الآخرين بالألفاظ البذيئة

والإهانات والكذب، وعدوان سلبى بعدم المعاونة ومساعدة من يحتاجون إليها.

وإذ أردنا تقسيم مظاهر العنف والعدوان وتصنيفها فسيتمثل لنا:

١- **العنف المحرم**: والذى يتم عدوانا وظلما من الفرد مع غيره. وهو محرم قانونًا وشرعًا ومخالف للحياة الاجتماعية المستقرة، ويوصف بالعدوان غير الاجتماعى، وتندرج تحت هذا النوع من أساليب العنف الاختلالات الخلقية (سوء الخلق).

٢- **العنف الفرضى (الإلزامى)**: وهو قائم على النفس ضد اعتداء الآخرين. وحيث يكون سلوك العنف من قبل الفرد للدفاع عن النفس أو العرض أو المال أو الدين أو الوطن وهو إلزامى لكل قادر حيث أمرنا الله عز وجل أن نقاتل فى سبيله الذين يقاتلونا.

٣- **العنف المباح**: وهو سلوك مباح من الشرع حيث يؤمر الإنسان بالجنوح إلى السلم أو معاملة الآخرين بذات الفعل.

وتتراوح أشكال السلوك العدوانى من الانفعالات البسيطة المصاحبة للغضب إلى حالات المهاجمة للآخرين مثال ذلك:

* الأصوات العالية المصاحبة للصياح وإحداث الضوضاء.
* استخدام الألفاظ النابية كالشتائم والسباب.
* التلويح باستخدام العنف.
* تحطيم الأشياء والحاجات.

* إشعال الحرائق وإتلاف الممتلكات.

* إيذاء النفس بتجريح الجلد بأداة حادة أو نتف الشعر وإيذاء النفس باليد أو آلة حادة.

* ضرب الرأس باليدين أو بآلات مؤذية.

* حرق الجلد بالسجائر أو بالنار.

* إيذاء الآخرين بدفعهم أو ضربهم وإلحاق الأذى بهم.

* مهاجمة الآخرين إلى حد إيذائهم أو قتلهم.

ويصنف الطب النفسى حالات العنف بالطريقة التالية:

أ- حالات عنف صريحة وتقسم إلى:

. عنف جسدى (كدمات رضوض. تكسير.. إلخ).

. عنف معنوى (كلامى شتائم.. إلخ).

. سلوك هجائى مصاحب للأذى.

. مواقف سلبية مؤذية (رفض الطعام أو الكلام).

ب- حالات عنف مستترة وتقسم إلى:

. عنف مستتر بمحاولات السخرية والتحقير.

. عنف مستتر بمحاولات الحماية.

. عنف مستتر يصعب توقعه ويظهر فجأة.

وهناك من ذكر مظاهر العنف ضد المرأة على النحو التالى:

١ـ العنف الجسدى:

وهو أشد وأبرز مظاهر العنف، ويتراوح من أبسط الأشكال إلى أخطرها وأشدها مثل (الضرب، وشد الشعر، والصفع، والدفع، والمسك بعنف، ولوى اليد، والرمى أرضا، واللكم، والعض، والخنق، والحرق، والدهس).

٢ـ العنف الاقتصادى:

وهو الإضرار بمصالح المرأة الاقتصادية مثل: منعها من الحصول على العمل، وإجبارها على عمل ما لا تحبه، ومنعها من الاستمرار فى عملها، وعدم كفاية النقود التى تعطى لها، والاستيلاء على ممتلكاتها الشخصية، وعدم إعطائها مصروفها، والاستيلاء على راتبها.

٣ـ العنف التعليمى:

ويعنى بأبسط أشكاله حرمان الفتاة من التعليم، أو إجبارها على ترك مقاعد الدراسة، وتهديدها بإيقاف تعليمها، وإجبارها على دراسة تخصص معين.

٤ـ العنف النفسى:

هو أى فعل مؤذ نفسيًّا لعواطف المرأة ومشاعرها دون أن تكون له آثار جسدية، مثل: الشتم، والإهمال، والمراقبة، وعدم تقدير للذات،

والتحقير، والنعت بألفاظ بذيئة، والإحراج، والمعاملة كخادمة، وتوجيه اللوم، والاتهام بالسوء، وإساءة الظن، والتخويف، والشعور بالذنب تجاه الأطفال..... وغيرها.

٥ـ العنف الجنسى:

وهو لجوء (الآخر) إلى الاستدراج بالقوة والتهديد إما لتحقيق الاتصال الجنسى مع الفتاة أو استخدام المجال الجنسى فى إيذائها، مثل: التحرش الجنسى، والشتم بألفاظ جنسية نابية، والهجر من قبل الزوج، والإجبار على ممارسة الجنس، والإجبار على القيام بأفعال جنسية لا تحبها المرأة.

٦ـ العنف الاجتماعى:

وهو أكثر الأنواع ممارسة ضد المرأة فى المجتمع العربى، ويظهر بأبسط أشكاله فى محاولة فرض حصار اجتماعى على الفتاة، وتضييق الخناق على فرص تواصلها وتفاعلها مع العالم الاجتماعى والخارجى، وهو أيضًا محاولة الحد من انخراطها فى المجتمع وممارستها لأدوارها، وتقييد الحركة لديها، والتدخل فى الشئون الخاصة لها، وتحديد أدوارها، وعدم السماح لها باتخاذ القرارات، ومنعها من زيارة الآخرين، وعدم الاستماع لها، وعدم مساعدتها فى تحقيق أهدافها وتطلعاتها فى الحياة.

أشكال وأنواع العدوان لدى الأطفال:

١- العدوان اللفظى: Oral

عندما يبدأ الطفل الكلام فقد يظهر عليه بعض مظاهر العنف بصورة الصياح أو القول أو الكلام أو يرتبط السلوك العنيف مع القول البذىء، مثل السباب والشتم والمنابزة بالألقاب.

٢- العدوان التعبيرى (الإشارى): Signal

حيث يستخدم بعض الأطفال الإشارات مثل إخراج اللسان أو حركة قبضة اليد الآخر المنبسطة أو استخدام البصاق أو بعض الحركات فى الوجه وغير ذلك.

٣- العدوان العنيف بالجسد وأجزائه: Physical

يستغل بعض الأطفال قوة أجسامهم وضخامتها فى إلقاء أنفسهم أو صدم أنفسهم ببعض الأطفال، ويستخدم البعض يديه كأدوات فاعلة فى السلوك العدوانى وقد تكون للأظافر أو الأرجل أو الأسنان أدوار مفيدة للغاية فى كسب المعركة.. وكذلك يقوم المعتدى بضرب الضحية وبدفعها بيده. بالإضافة إلى الرفس بالأرجل والبصق والعض والرمى على الأرض والجذب وكتم الأنفاس.

٤- عدوان الخلاف والمنافسة: Disagreement & Competition

وهو غالبًا ما يكون حالة عابرة فى سلوك الأطفال نتيجة الخلاف

فى أثناء اللعب أو المنافسة أو الغيرة والتحدى فى أثناء الدراسة وبعض المواقف الاجتماعية، وعادة ما تنتهى نوبة العدوان بالخصام والتباعد بين الطفلين، وسرعان ما ينسى الموضوع أو يعتذر عنه ويذوب الخلاف والتشاحن ويعود الأطفال إلى اللعب.

٥- العدوان المباشر: Direct

وهو الموجه من الطفل مباشرة إلى الشخص مصدر الإحباط وذلك باستخدام القوة الجسمية أو التعبيرات اللفظية وغيرها.

٦- العدوان غير المباشر: Indirect

وذلك عندما يفشل الطفل فى توجيه العدوان مباشرة إلى مصدره الأصلى خوفا من العقاب أو نتيجة الإحساس بعدم الندية فيحوله إلى شخص آخر أو شيء آخر (صديق – خادم) تربطه صلة بالمصدر الأصلى.

٧- العدوان الفردى: Individual

يوجهه الطفل مستهدفا إيذاء شخص بالذات طفلا كان كصديقه أو أخيه أو غيره أو كبير مثل الخادمة وغيرها.

٨- العدوان الجمعى أو الجماعى: Gathering

يوجه الأطفال هذا العدوان ضد شخص أو أكثر من شخص مثل الطفل القريب الذى يقترب من مجموعة من الأطفال منهمكين فى

عمل ما عند رغبتهم فى استبعاده ويكون ذلك دون اتفاق سابق بينهم. وأحيانا يوجه العدوان الجمعى إلى الكبار أو ممتلكاتهم أو أدواتهم.. وقد يمثل أحد الأطفال صورة الكبير المقصود وينهال عليه باقى الأطفال عقابا وحينما تجد مجموعة من الأطفال طفلا ضعيفا تأخذه فريسة لعدوانيته.

٩- العدوان نحو الذات: Self – Aggression

إن العدوانية عند بعض الأطفال المضطربين سلوكيًّا قد توجه نحو الذات وتهدف إلى إيذاء النفس وإيقاع الضرر بها وتتخذ صورة إيذاء النفس أشكالا مختلفة مثل تمزيق الطفل لملابسه أو كتبه أو ضرب الرأس بالحائط أو السرير.. أو جرح الجسم بالأظافر أو عض الأصابع أو حرق أجزاء من الجسم، أو كيها بالنار أو بالسجائر.

١٠- العدوان الوسيلى:

عندما يسلك الطفل بطريقة عدوانية وسيلية يكون لديه هدف معين مثلا حينما يحاول الانزلاق على السطح المائل فيلاحظه طفل آخر يقف فى الطريق ويقوم هذا الطفل على دفع الآخر. وبذلك يكون الطفل الذى دفع الآخر قد أقدم على سلوك عدوانى وسيلى (وخطورة هذا النوع تكمن فى أن الطفل يتعلم الوصول إلى أهدافه عن طريق العدوان).

١١- العدوان العدائى: Hostile

إذا تعمد الطفل الانزلاق على سطح مائل كى يصدم طفلاً أمامه وذلك انتقامًا من هذا الطفل الذى سبق أن أغضب الطفل الأول فى شيء ما، ومعنى ذلك أن الطفل عقد النية على أخذ حقه بهذه الطريقة (قيل عند ذلك: إنه مارس عدوانًا عدائيًّا.. أى سلوك يهدف إلى إيذاء الآخرين والاعتداء عليهم).

١٢- العدوان المقصود:

من المعروف لدى "سيرز" و"كوبى" أن العدوان الوسيلى والعدوان العدائى هما المشكلان للعدوان المقصود.

١٣- العدوان العشوائى: Aimless

وهو سلوك عدوانى أهوج وطائش ذو دوافع غامضة غير مفهومة وأهداف مشوشة وغير واضحة وتصدر من الطفل نتيجة عدم شعوره بالخجل والإحساس بالذنب الذى ينطوى على أعراض سيكوباتية فى شخصية الطفل، مثل الطفل الذى يقف أمام بيته مثلا ويضرب كل من يمر عليه من الأطفال بلا سبب.. وربما جرى وراء الطفل المعتدى عليه مسافة طويلة وقد يمزق ثيابه أو يأخذ ما معه، ويعود ويكرر هذا مع كل طفل يمر أمامه.. وربما تحايل عليه الأطفال إما بالكلام أو البعد عن المكان الذى يقف فيه هذا الطفل.

١٤- المضايقة: Teasing

واحدة من صور العدوان التى تؤدى فى الغالب إلى شجار وتكون أحيانا عن طريق السخرية والتقليل من الشأن.

١٥- البلطجة والتنمر: Bullying

ويكون الطفل المهاجم لديه تلذذ بمشاهدة معاناة الضحية وقد يسبب للضحية بعض الآلام منها الجسمية ومنها شد الشعر أو الأذن أو الملابس أو القرص.

ولقد أكد بعض الباحثين أن من أهم مظاهر العنف والعدوان ما يأتى:

١- يبدأ السلوك العدوانى بنوبة مصحوبة بالغضب والإحباط، يصاحب ذلك مشاعر من الخجل والخوف.

٢- تتزايد نوبات السلوك العدوانى نتيجة للضغوط النفسية المتواصلة أو المتكررة فى البيئة.

٣- الاعتداء على الأقران انتقامًا أو بغرض الإزعاج باستخدام اليدين أو الأظافر أو الرأس.

٤- الاعتداء على ممتلكات الغير، والاحتفاظ بها، أو إخفائها لمدة من الزمن بغرض الإزعاج.

٥- يتسم فى حياته اليومية بكثرة الحركة، وعدم أخذ الحيطة لاحتمالات الأذى والإيذاء.

٦- عدم القدرة على قبول التصحيح.

٧- مشاكسة غيره وعدم الامتثال للأداء والتعليمات وعدم التعاون والترقب والحذر أو التهديد اللفظى وغير اللفظى.

٨- سرعة الغضب والانفعال وكثرة الضجيج والغضب.

٩- تخريب ممتلكات الغير كتمزيق الدفاتر والكتب وكسر الأقلام وإتلاف المقاعد والكتابة على الجدران.

١٠- توجيه الشتائم والألفاظ النابية.

- كما تم تقسيم مظاهر العنف على النحو التالى:

أ- مظاهر سلوك العنف تجاه الأطفال أنفسهم:

* رفض النصح والتوجيه.
* تمزيق الملابس الشخصية عند التشاجر مع الغير.
* إيذاء النفس بالضرب.
* الامتهان الزائد للنفس.
* تعريض النفس للخطر.

ب- مظاهر العنف تجاه الرفاق:

* الاعتداء على الرفاق بالضرب.

* الاشتراك فى شلل وتهديد الرفاق.
* إخفاء أو إتلاف ممتلكات الرفاق.
* إثارة جو من العداء المستمر بين الرفاق.
* تعمد دفع الرفاق على الأرض.

جـ مظاهر سلوك العنف والعدوان تجاه السلطة:

* سب المدرسين أو من يمثل السلطة.
* التهكم والسخرية من المدرسين أو من يمثل السلطة.
* تعطيل المدرسين عن الشرح.
* رفض الخضوع للسلطة المدرسية.

دـ مظاهر سلوك العنف والعدوان تجاه المدرسة:

* إتلاف أساس المدرسة.
* إتلاف أدوات النشاط المدرسى.
* التمرد على الواقع التعليمى.
* إحداث شغب بين الحصص المدرسية.
* تشويه حوائط المدرسة.

كما أن هناك تقسيمات أخرى للعنف وللعدوان تركز على جوانب معينمة، منها:

أ- من حيث استقباله:

* مباشر: وهو أن يوجه العدوان تجاه الشخص الذى أغضبه وألحق به الأذى فتسبب فى حدوث العدوان.
* غير مباشر: وهو أن يوجه العدوان تجاه الذى له علاقة بصاحب الأذى ويسمى هذا النوع بالعدوان المزاح أو المستبدل.

ب- من حيث الأسلوب:

* جسدى: يعد أكثر أنواع العنف وضوحًا، ويتم باستخدام الأيدى أو الأرجل أو أى أداة من شأنها ترك آثار واضحة على جسد المعتدى عليه.

ويكون فى الاستجابات التى يترتب عليها إيقاع الألم أو تحطيم شيء ما أو إتلاف ممتلكات الغير ويتمثل فى الركل أو العض أو الضرب أو شد الشعر أو الدفع وغيرهما.

ولا يوجد هناك اختلاف كبير ومتباين فى التعريفات التى كتبت على أيدى الباحثين حيث إن الوضوح فى العنف الجسدى لا يؤدى إلى أى لبس فى هذا التعريف، وهنا تعريف شامل لعدد من التعريفات، فيعرف بأنه: هو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد تجاه الآخرين من أجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسمية لهم، وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية مما يؤدى إلى الآلام وأوجاع ومعاناة نفسية جراء تلك الأضرار، كما يعرض صحة الفرد للأخطار.

* لفظى: يعد أكثر أنواع العنف خطرًا على الصحة النفسية للفرد المعتدى عليه، بالرغم من أنه لا يترك آثارًا مادية واضحة للعيان، إذ يقف عند حدود الكلام والإهانات، وهو أكثر أنواع العنف شيوعًا فى المجتمعات الغنية والفقيرة على حد سواء، يتمثل فى السخرية والتوبيخ والتهديد والتلامز أو التنابز بالألقاب وكل ما يجرح المشاعر ويلحق الأذى النفسى أو الاجتماعى أو المهنى.
* نفسى: يتم من خلال عمل أو الامتناع عن القيام بعمل وهذا وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية للضرر النفسى، وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لجعل طفل متضرر (مؤذى) مما يؤثر على وظائفة بأفعال تعتبر عنف نفسى مثل: رفض وعدم قبول للفرد، إهانة، تخويف، تهديد، عزلة، استغلال، برود عاطفى، صراخ، سلوكيات تلاعبية وغير واضحة، تأنيب الطفل كمتهم، لامبالاة وعدم الاكتراث بالفرد كما أن فرض الآراء على الآخرين بالقوة هو أيضًا نوع من أنواع العنف النفسى.
* اجتماعى: يكثر استخدام هذا النوع من العنف فى الثقافات التى تحول دون المساواة بين أفراد المجتمع الواحد، واعتبار كبار أفراد المجتمع هم الذين لهم حق القرار وإبداء الرأى.

والعنف الاجتماعى يعنى حرمان الفرد من ممارسة حقوقه على أكمل وجه والتحكم فى تحركاته ومتطلباته الفكرية والعاطفية.

ج- من حيث الغرض:

* عدوان هجومى: ويقصد به إيقاع الأذى والضرر بالآخرين.

* عدوان وسيلى (دفاعى): ويقصد به الدفاع عن النفس من أجل الحياة.

- ومن مظاهر وصور العنف والعدوان أيضا ما يأتى:

أولاً العنف والعدوان المدرسي

العنف المدرسى أصبح يشكل ظاهرة خطيرة تجتاح مدارسنا، انتقلت من الشوارع إلى المدارس بعد أن اجتاحت بيوتنا. الكل يرمى بالتهمة على الآخر.. المنزل يلقى باللوم على الشارع.. والمدرسة تلقى باللوم على الاثنين.. حيث تشير الدراسات إلى أن ٣٣٪ من الأطفال الذين تمت دراسة حالاتهم يظهرون سلوكًا عدوانيًّا أو غير منضبط ومن الواضح أن نمط السلوك الذى يتضمن العدوان والعنف على نحو مستمر وشديد يعتبر مشكلة حقيقية يلاحظها معظمنا وهذه تحتاج إلى أن تضبط فى مرحلة مبكرة، فهى لا تؤدى فقط إلى العدوان المضاد وعدم التقبل والنبذ من المجتمع، وخطورتها أنها يمكن أن تقترن أيضا بالعنف فى أثناء مرحلة الرشد والرجولة فيما بعد، وكذلك هناك دراسات تؤكد من خلال متابعة هؤلاء الأطفال أن نسبة كبيرة من هؤلاء شديدى العدوان يصبحون راشدين سيئى التكيف فيما بعد،

ولكن مع الرعاية الأبوية المناسبة فإن كثيرًا من هؤلاء الأطفال يمكن مساعدتهم فى البيت والمدرسة ومن خلال الأقران ووسائل الإعلام.

ثانيا: العنف الأسرى

إن العنف الأسرى وإن كان يبدو أقل حدة عن غيره من أشكال العنف السائدة إلا أنه أكثر خطورة على الفرد والمجتمع، وتكمن خطورة العنف الأسرى فى أنه ليس كغيره من أشكال العنف ذات نتائج مباشرة تظهر فى إطار العلاقات بين السلطة وبعض الجماعات السياسية والدينية، بل إن نتائجه غير المباشرة المترتبة على علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة وفى المجتمع بصفة عامة، غالبًا ما تحدث خللاً فى نسق القيم، واهتزازًا فى نمط الشخصية خاصة عند الأطفال مما يؤدى فى النهاية وعلى المدى البعيد، إلى خلق أشكال مشوهة من العلاقات والسلوك وأنماط من الشخصية مهتزة نفسيًّا وعصبيًّا. فالعنف العائلى يعتبر مسألة اجتماعية مقلقة فى المجتمعات الشرقية والغربية على السواء، ويجب التعامل معها باعتبارها جزءًا من ظاهرة أعم وأشمل من حدود الأسرة وعلاقاتها حيث إنها أصبحت تهدد الأمن والسلام الاجتماعيين للأسرة والمجتمع على السواء.

ويمكن تعريف العنف الأسرى: بأنه أحد أنماط السلوك العدوانى الذى ينتج عن وجود علاقات قوة غير متكافئة فى إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، وما يترتب على ذلك من

تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة، وفقًا لما يمليه النظام الاقتصادى والاجتماعى السائد فى المجتمع.

وقد يلجأ كثير من الآباء والأمهات إلى وسيلة لا تؤدى إلى نتيجة إيجابية أبدًا فى تقويم سلوك الطفل.. هذه الوسيلة هى الضرب أو العنف ويؤدى ذلك إلى ظهور آثار من الصعب جدًّا تلافيها فى المراحل اللاحقة من العمر.. ونرى الطفل الذى يسكن تحت سقف العنف يسير فى الطريق المعاكس مشاكسًا ليس لأبويه فقط بل لمن حوله وربما تعامل مع أبناء جيله فيما بعد بالعنف أيضًا. ليس الإيذاء الجسدى هو الوحيد الذى يصنفه علماء التربية تحت مظلة العنف وإنما قد يكون العنف بإلحاق الضرر بالطفل عن طريق تدمير الذات والإهمال الكامل لشخصيته فيشعر عندئذ بأنه يعامل معاملة سيئة نتيجة هذا الإهمال فيحاول إثبات وجوده ولو بتصرفات خارجة عن المألوف.

كما أن العنف العائلى يمثل محورًا مهمًا من محاور جرائم العنف، ولما كان العنف العائلى قد أخذ بعض الاهتمام فى العالم العربى أخيرًا، ونتيجة لآثاره الخطيرة وبالذات الاجتماعية فى مجتمع العالم العربى.

كان لا بد من إعطاء بعض الاهتمام لقضية العنف العائلى، إن العنف العائلى يشير إلى اعتداء جسدى على أحد أفراد العائلة سواء الزوجة أو الأبناء من جانب طرف آخر كالأب.

وأشارت بعض التقارير أن حقوق المرأة عامة منتهكة إلى حد كبير، وذكرت أن هناك امرأة تضرب داخل منزل الأسرة كل خمس عشرة ثانية، كما أن هنالك زوجة من كل خمسة زوجات تضرب بانتظام من قبل زوجها.

وفى تقرير هيئة الأمم المتحدة الذى صدر فى يوم المرأة العالمى (تقرير عام ٢٠٠١) أشار مثلا للأوضاع فى الهند فذكر بخصوص العنف العائلى أنه فى الدراسة التى أجرتها المنظمة أن هنالك ٥٠٪ من الأزواج أشاروا إلى أنهم يضربون زوجاتهم بانتظام، وقد أشارت إحدى الزوجات إلى أن زوجها يضربها بانتظام بل ويشعل فيها النار، وعند سؤال زوجها اعترف بذلك وقال إنه يفعل ذلك لكى يؤدب زوجته لحسن التصرف، وأشار التقرير إلى أن الزوجات نادرًا ما يلجأن للسلطات للإبلاغ عن مثل هذه الحوادث، كما أن الزوجة لا تجد إنصافًا ممن هم حولها من أقاربها على أساس أن عليها أن تحافظ على زوجها.

وتفيد بعض الدراسات أن بعض الثقافات لديها اتجاهات إيجابية نحو العنف وهى تشجع العنف فى ظروف عديدة. هذه الثقافات تطالب الذكر أن يكون عنيفًا وعدوانيًّا نحو أى نظرة أو هفوة تحدث فى وقت غير مناسب. إن شعور الزوج بالمهانة بسبب ضحكة من زوجته قد تجعله يقتلها أو يضربها، إن هذه الثقافات التى تشجع على

العنف تكون أكثر شيوعًا بين الفئات الاجتماعية الدنيا، وهى سبب رئيسى لارتفاع معدلات الجريمة لدى هذه الجماعات.

وترجع أسباب ذلك النوع من العنف إلى عدة أسباب:

١- أن النظم الاجتماعية المختلفة تعطى الزوج الحق فى التصرف فى مختلف شئون الأسرة، وأن ذلك الحق يخوله استعمال كل الأساليب بما فيها العنف داخل الأسرة.

٢- إن العدوان لا تحركه إلا دوافع غريزية وأن الشخص يعبر عن عدوانيته كلما تعرض إلى نوع من الإحباط، يصبح رد الفعل آليًّا وهو العنف.

٣- توجد لبعض القيم الثقافية من القدسية كالمحافظة على الشرف، فإن بعض البيئات تدعو إلى العنف عند أى بوادر خروج على قواعد شرف العائلة، كما أن الغيرة الزوجية ربما تكون سببًا للعنف ضد الزوجة أو الزوج.

٤- إن العولمة بما رسخته من مفاهيم وقيم جديدة معينة حيث التركيز حول حقوق المرأة وحقوق الطفل لعبت دورًا فى التشويش على الكثير من الأفكار لدى بعض الأفراد، كما أنها ربما انزوت فى الدعوة للخروج من طاعة الأسرة والميل نحو الاستقلال والخروج من قيود الأسرة.

٥- العلاقة بين عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والتقدم التقنى وظاهرة الجريمة عامة وظاهرة العنف العائلى خاصة، وهذا التحول الاقتصادى والاجتماعى قد أثر فى تماسك الأسرة العربية وأضعف عملية الضبط الاجتماعى داخل العائلة.

٦- وصول التقنية الحديثة بشتى أشكالها للمجتمع العربى وانفجار ثورة المعلومات لها تأثيرها المزدوج فى ظاهرة العنف العائلى، وذلك بتأثيرها المباشر فى هذه الظاهرة، والتأثير غير المباشر الذى لحق بها عن طريق الأسرة.

٧- دخول قيم اجتماعية جديدة تحت تأثير ثقافات اجتماعية أخرى مع ازدياد الاحتكاك الثقافى مع المجتمعات الأخرى.

ويؤكد بعض الباحثين أن العلاقات الزوجية لا تقوم على العطاء والحب والتبادل والعيش المشترك والسلوك التعاونى فقط.. ففى العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة ملامح متنوعة من السلوك العدوانى ومن العنف تختلف فى درجتها وشدتها وتكرارها.. وأيضًا فى آثارها من علاقة لأخرى ووفقًا للظروف والبيئة والمحيط والثقافة التى تعيش فيها هذه العلاقة.

وتتعدد أشكال العنف ودرجاته بين الزوجين.. وأخف هذه الأشكال تقطيب الحاجبين وعدم الاستحسان لكلمة أو فعل من

الزوج أو الزوجة تجاه شريكته أو شريكها.. والمخالفة فى الرأى حول موضوع معين.. والتهكم والمماحة الثقيلة.. والتأجيل والتسويف والمماطلة لفعل ما يطلبه الشريك الزوجى أو يرغب فيه.. وأيضًا النسيان وعدم الانتباه لما يرضى الشريك.. وكل ذلك من السلوكيات اليومية المقبولة عمومًا والتى تزعج الطرف الآخر وتثير غضبه أو انزعاجه.. ويجرى تدارك نتائج ذلك بشكل أو بآخر مثل الاعتذار أو اعتبار ما حدث من قبيل سوء التفاهم أو المزاح والدعابة، وغيره مما يمكن له أن يعدل من نتائج السلوك العدوانى مثل تقديم هدية أو تحضير عشاء لذيذ وغير ذلك..

والدرجات الأعلى من العنف تشمل الصمت وعدم النظر للشريك والغياب المتكرر عن المنزل والهجر الجنسى وغير ذلك..

وأشكال العنف الزوجى الأكثر شدة تتضمن رفع الصوت واشتداد حدته.. ثم السخرية والتعيير والسباب والشتائم.. وهى جميعها أشكال من السلوك العدوانى والأذى يقوم به أحد الطرفين ويستدعى الدفاع أو الهجوم المعاكس من الطرف الآخر..

والعنف الجسدى يعتبر أشد درجات العنف.. وهو خطر ويشمل البصق والقرص والعض وغرز الأظافر فى جسد الآخر، والصفع والدفع وتوجيه الضربات واللكمات بالأيدى والأرجل، ورمى وقذف أشياء مختلفة تجاه الآخر، والتهديد باستعمال الأدوات

الحادة وغير الحادة أو استعمالها، ومحاولات الخنق والقتل وغير ذلك..

ويحدث ذلك فى عديد من العلاقات الزوجية.. ويمكن أن يكون عابرًا ونادرًا.. ويمكن أن يكون متكررًا ومستمرًا.. وبالطبع فإن الرجل هو الذى يقوم بهذه السلوكيات العدوانية الخطيرة فى الغالب وفى بعض الحالات يمكن للمرأة أن تقوم بها..

والسلوكيات العدوانية الخطيرة يمكن أن تؤدى إلى الأذى الجسمى أو الموت.. دون قصد أو عمد.. وفى حال ظهورها لا بد من معالجتها والسعى الجاد لمنعها..

وفى المراحل الأولى من الزواج لا بد من استشارة الأهل وإخبارهم بما حدث.. لأن المرأة تحتاج إلى الحماية فى مثل هذه الأحوال.. ويمكن للجيران أن يتدخلوا لمنع تفاقم العنف وإنقاذ المعتدى عليها.. ومن المطلوب وضع خطة واضحة تؤكد على رفض مثل هذا العنف وعدم قبوله.. وإلا فإن الحياة الزوجية تصبح مستحيلة ويفضل الطلاق عندها.. وفى مراحل الزواج الأخرى المتقدمة لا بد من السعى إلى حماية المرأة واستدعاء الشرطة فى بعض الأحيان إضافة لاستدعاء الأهل أو المعارف أو الجيران، ولا بد من وضع خطة واضحة على مراحل لتأهيل الزوج ومساعدته على ضبط نفسه من خلال الأهل والمتخصصين بما فيهم رجال القانون الإخصائيين النفسيين.

والنصائح الفورية فى حالات العنف أن تحاول المرأة التخفيف من الاستفزاز وتعديل الإشارات والألفاظ التى تظهر منها والتى تؤدى إلى تفاقم العنف عادة.. مثل إظهار الخضوع بدلاً عن التحدى والتمرد ورفع الصوت والرأس، وأيضًا الابتعاد المكانى وعدم البقاء فى نفس المساحة المكانية. كما أن التوضيح للرجل بضرورة التوقف عن الشجار وتأجيل مناقشة موضوع ما إلى وقت آخر أكثر هدوءًا يمكن أن يفيد فى تخفيف العنف وكذلك التذكير بضبط النفس والتعوذ من الشيطان وغير ذلك مما يهدئ النفس والغضب..

ولا بد من الإشارة إلى أن السلوك العدوانى العنيف له أسباب متنوعة.. وتختلف أساليب التعامل مع المشكلة وفقًا لأسبابها.. وكثيرًا ما يكون العنف بسبب وجود صفات الشخصية الاندفاعية لدى الشخص العنيف والتى تجعله يفقد السيطرة على أعصابه بسهولة.. وبالطبع فإن الإدمان له دور كبير فى حدوث العنف. وفى حالات الشك المرضى الناتجة عن مرض نفسى يزداد العنف ويمكن أن يؤدى إلى نتائج خطيرة. كما أن صفات الشخصية العدوانية المضادة للمجتمع مثل السرقة والغش والاحتيال وغير ذلك.. تزداد لديها السلوكيات العدوانية فى العلاقة الزوجية. ويمكن للعنف الزوجى أن ينتقل بالتعلم من أسرة الزوج وأبيه إلى أسرته هو وزوجته. كما أن ضرب الزوجة لا يزال عرفًا شائعًا ومقبولاً فى بعض البيئات الريفية الجاهلة..

وأخيرًا.. لا بد من التأكيد على أن الزوجة يمكن لها أن تساهم باستمرار العنف الزوجى أو تطوره نحو الأسوأ.. وذلك من خلال صمتها وخوفها من فضح زوجها.. حيث يؤدى ذلك إلى التخفيف من نشوء الضوابط الرادعة للزوج ويجعله أكثر انفلاتًا وعنفًا.. ولا بد أيضًا من التأكيد على أن الوقاية خير من العلاج من خلال تعميق أساليب التفاهم والحوار البناء بين الزوجين بمختلف الطرق.. وأيضًا التأكيد على جوانب الحب والمودة والرحمة وحل المشكلات باستمرار وعدم تأجيلها..

وتبقى العلاقة الزوجية لغزًا صعبًا ومحيرًا تحتاج إلى مختلف الجهود لدعمها والتخفيف من مشكلاتها..

ثالثًا: العنف الرياضى

تطلق عبارة العنف الرياضى على الأعمال والممارسات الموجهة ضد الدولة أو المنظمات أو الهيئات الرياضية وضد الأفراد أو المجموعات الخاضعة تحت سيطرتها. ويرتبط موضوع العنف الرياضى ضد الأشخاص بالوضع الرياضى الذى يعيشون فى ظله ولا بد أن يؤثر ذلك وبشكل كبير على شخصية الشباب وعلى سلوكياتهم وفى تعاملهم مع ذاتهم ومع قضاياهم الحياتية العامة والخاصة وتختلف أشكال العنف طبقًا لطبيعة النشاط الرياضى الممارس، بل يمكن القول: إن العنف والعدوان يختلفان فى دلالتهما من رياضة لأخرى.

كما يمكن تقسيم الأنشطة الرياضية فى ضوء درجة العنف الذى يتضمنه كل نوع من هذه الأنشطة الرياضية.

وقد أصبحت ظاهرة العنف والشغب ظاهرة واسعة الانتشار فى الملاعب الرياضية، وهذه الظاهرة ليست حديثة فى المجال الرياضى وإنما هى ظاهرة قديمة قدم الرياضة التنافسية، ولكن الجديد هنا هو تعدد مظاهر العنف والشغب وتغير طبيعته، حيث أصبحت هذه الظاهرة تتعدى حدود الملاعب الرياضية. فالكثير من الجماهير الرياضية أخذوا يحتفلون بعد الفوز بطريقة غير حضارية عن طريق الاعتداء على الآخرين وإلحاق الأذى والضرر بهم أو بممتلكاتهم.

أسباب العنف والعدوان

للعدوان أسباب عديدة تسهم وتساعد فى ظهور السلوك العدوانى والعنف أهمها ما يأتى:

١- الرغبة فى التخلص من السلطة:

يظهر السلوك العدوانى عند الطفل عندما تلح عليه الرغبة فى التخلص من ضغوط الكبار عليه والتى تحول فى كثير من الأحيان دون تحقيق رغباته.

٢- الشعور بالفشل والحرمان:

وقد يظهر السلوك العدوانى عند الطفل لأكثر من سبب:

فقد يكون السلوك العدوانى كنتيجة حتمية للحرمان، أو استجابة للتوتر الناشئ عن حاجة عضوية غير مشبعة.

وربما يحدث العدوان للحيلولة بين الطفل وما يرغب به، أو للتضييق على الطفل.

وقد يظهر السلوك العدوانى نتيجة هجوم مصدر خارجى يسبب له الشعور بالألم.

٣- الحب الشديد والحماية الزائدة:

قد تظهر على الطفل المدلل مشاعر العدوان أكثر من غيره، فهو لا يعرف سوى لغة الطاعة وتلبيه رغباته وبالتالى فإن مظاهر السلوك العدوانى تظهر عليه.

٤- الأسرة:

الجو الأسرى والثقافة الأسرية لها دور أيضًا فى إبراز مظاهر العدوان عند الأطفال وكذلك العلاقة بين الوالدين، ويشير "سيرز" فى هذا المجال إلى أن الطفل غالبًا لا يكون عدوانيًّا إذا ما كان الأبوان يعتبران العدوان أمرًا غير مرغوب فيه أو لا يجب ممارسته، أما "باندور" فيرى أن الأطفال الذين يعاقبون على عدوانيتهم فى المنزل يكونون عدوانيين فى أماكن أخرى.

٥- الشعور بعدم الأمان وعدم الثقة أو الشعور بالذنب أو الإهانة والتوبيخ.

٦- شعور الطفل بالغضب:

يمثل الغضب حالة انفعالية يشعر بها الأطفال فيعبر البعض منهم عن هذا الغضب بالاتجاه نحو الهدف والعدوان عليه وتأخذ هذه الصورة مظاهر عديدة. مثل إتلاف بعض ما يحيط به، أو معاقبة نفسه بشد الشعر أو ضرب رأسه أو غير ذلك.

٧- تعلم العدوان عن طريق النموذج:

يرى العلماء أن السلوك العدوانى متعلم فى أغلبه. فالأطفال يتعلمون السلوك العدوانى عن طريق ملاحظة نماذج العدوان عند والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم. وفى أفلام التليفزيون والسينما. وفى القصص. ويمكن للطفل أن يتعلم السلوك العدوانى إذا لاحظ غيره يكافأ من أفراد أسرته بعد قيامه بهذا السلوك.

٨- تجاهل عدوان الأطفال:

تشير الدراسات التى أجريت فى مجال تجاهل عدوان الأطفال إلى أن الأمهات اللواتى يتجاهلن السلوك العدوانى لأطفالهن يتميز أطفالهن بأنهم أكثر عدوانية من أطفال الأمهات اللواتى لا يتجاهلن السلوك العدوانى لأطفالهن، وأن هناك ارتباطًا بين التساهل وظاهرة العدوان. وبينت تلك الدراسات أنه كلما زادت عدوانية الطفل كان أكثر استعدادًا لعدم التساهل مع غيره من الأطفال، كما أن تساهل المعلمين أو تجاهلهم لعدوانية الأطفال يرفع مستوى العدوانية لدى هؤلاء الأطفال.

٩- الغيرة:

نتيجة لعدم راحة الطفل من نجاح غيره من الأطفال فإن متغيرات القلق والخوف وانخفاض الثقة بالنفس تبدو واضحة عليه وتسبب له الغيرة الشديدة فيتجه الطفل نحو الانزواء أو التشاجر مع الأطفال الآخرين أو التشهير بهم.

١٠- الشعور بالنقص:

إن شعور الطفل بالنقص الجسمى أو العقلى من عاهة أو عيوب فى النطق أو التحصيل الدراسى المنخفض أو خلل فى الحواس عن بقية الأطفال من حوله يمثل بالنسبة له منطلقًا لظهور مشاعر الغيرة والعدوانية عنده.

١١- الرغبة فى جذب الانتباه:

قد يقوم بعض الأطفال باجتذاب انتباه الآخرين وذلك بإبراز قوتهم أمام الكبار وممارسة العدوانية ضد الآخرين.

١٢- استمرار الإحباط:

إن أحد نتائج الإحباط المهمة التى تصيب بعض الأطفال هى ممارسة العدوان، واستمرار الفشل والإحباط فترة زمنية أطول يعنى أن العدوان يصبح مع العمر عادة سلوكية غير سوية عنده.. ويرى بعض العلماء أن الطفل يشعر بلذة إذا ما قام بعمل عدوانى، وهذه اللذة هى شعور طبيعى بالانتصار، وبعد ذلك ينال قصاصًا من الأب أو من المدرس فيشعر بالإحباط، إذ إن اللذة التى جناها فى أثناء العدوان أجهضت واستبدلت بالألم النفسى والجسدى، وفى أعقاب هذا الإحباط تستثار العدوانية من جديد.

وقد ذهب البعض إلى أن الإحباط لا علاقة له بالعدوان، فليس شرطًا أن كل محبط يلجأ إلى العدوان.

١٣: العقاب الجسدى:

إن عقاب الطفل جسديًّا من قبل أسرته أو أى طرف آخر يدعم فى ذاكرته أن سلوك العدوان وإبراز القوة شيء مسموح به، فيمارس سلوك العدوان ضد الآخرين الذين يكونون فى الغالب أضعف منه جسديًّا.

كما ذكر بعض المتخصصين أسباب السلوك العدوانى على النحو التالى:

* ما يلاقيه الطفل من فشل وإحباط مستمر، أو كبت دائم فى حياته المنزلية أو المدرسية.
* ما يحسه الطفل من كراهية الوالدين له والمعلمين.
* أن يحرم الطفل من وسائل اللهو واللعب ويواجه مشكلات وصعوبات كثيرة فى سبيل الحصول عليها، الأمر الذى يغضبه ويدفعه إلى التمرد والعصيان وانتهاج منهج عدوانى.
* تشجيع الوالدين لطفلهم فى سلوكه العدوانى.
* حرمان الطفل من الإشباع العاطفى والحب والمساعدة والتقبل الاجتماعى.
* التعليم المقصود للسلوك العدوانى، ظنًّا من الأبوين أنه سلاح حاد للنجاح فى هذه الحياة المتزاحمة.
* الذكاء: وجد أن الأطفال الأقل ذكاء أكثر عدوانًا.
* غياب الأب: فيتصرف الأولاد كما لو أنهم يعتقدون بأن السلوك العدوانى تجاه الآخرين دليل الرجولة.
* الرغبة فى التخلص من السلطة وضغوط الكبار التى تحول دون تحقيق رغبات الطفل.

وتقسم أيضًا الأسباب التى تؤدى للعنف والعدوان لدى الأطفال والمراهقين إلى ست مجموعات كما يلى:

أ- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى شخصية الفرد:

* الشعوب المتزايد بالإحباط الذى يدفع المراهق نحو مهاجمة الشخص أو الموضوع الذى يعترض طريقه.
* ضعف الثقة بالذات.. والرغبة فى جذب الانتباه.
* طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
* الاعتزاز بالشخصية وقد يكون ذلك على حساب الغير والميل لسلوك العنف.. والرغبة فى استعراض التفوق.
* الاضطراب الانفعالى والنفسى وضعف الاستجابة للقيم والمعايير الاجتماعية.
* تمرد المراهق على طبيعة حياته فى الأسرة والمدرسة.
* الميل إلى الانتماء للجماعات الفردية.
* عدم القدرة على مواجهة المشكلة بصراحة.. فيلجأ إلى إظهار غضبه عن طريق العنف والعدوان.
* عدم إشباع الطلاب لحاجاتهم الفعلية.
* تمجيد العدوان باعتباره رمزًا للرجولة والفتوة.
* التوترات الانفعالية الناتجة عن الضغوط الأسرية.

ب- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى الأسرة:

* التفكك الأسرى.

* التدليل الزائد من الوالدين.
* القسوة الزائدة من الوالدين.
* الضغوط الاقتصادية.
* عدم متابعة الأسرة للأبناء.
* التوحد وتقليد أب أو أخ كبير عدوانى.

ج- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى الرفاق:

* رفاق السوء.
* النزعة إلى السيطرة على الغير.
* الشعور بالفشل فى مسايرة الرفاق.
* الهروب المتكرر من المدرسة.
* الشعور بالرفض من قبل الرفاق.

د- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى المدرسين:

* غياب القدوة الحسنة.
* عدم الاهتمام بمشكلات التلاميذ.
* غياب التوجيه والإرشاد من قبل المدرسين.
* ضعف الثقة فى المدرسين.
* ممارسة اللوم المستمر من قبل المدرسين.

هـ- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى مجتمع المدرسة:

* ضعف اللوائح المدرسية.
* عدم كفاية الأنشطة المدرسية.
* زيادة كثافة الفصول الدراسية.

و- أسباب سلوك العنف التى ترجع إلى طبيعة المجتمع:

* انتشار سلوكيات اللامبالاة.
* وجود وقت فراغ كبير وعدم استثماره إيجابيًّا.
* ضعف الضبط الاجتماعى.
* ضعف التشريعات والقوانين الاجتماعية.
* انتشار أفلام العنف، وغيرها من مظاهر العنف التى تقدمها وسائل الإعلام.

ومن بين المفاهيم التى تفسر أسباب العدوان بين الأطفال مفاهيم مهمة تكمن فى علاقة الطفل بالوالدين وهى:

١- الأب كنموذج للطفل:

وذلك يؤكد أهمية النموذج الأبوى بالنسبة للطفل، والتطابق مع الأب، فالطفل يحدد لنفسه نموذجًا سلوكيًّا متقاربًا مع الأب.

ويؤيد ذلك "باندورا" "وروس" حيث تبين من دراستهم أن أطفال ما قبل المدرسة يقلدون أو يكررون سلوك قيادتهم كنماذج لهم كما كشف الأطفال عن قدر كبير من السلوك العدوانى عندما كان النموذج يظهر قدرًا كبيرًا من السلوك العدوانى وتبين أيضًا من هذه الدراسة أن الفشل عند الأطفال فى مواقف التنافس يؤدى بهم إلى زيادة ميلهم إلى تقليد السلوك العدوانى الذى يبديه النموذج.

ويكون الأطفال أكثر عدوانية إذا ما كان الطفل يعيش مع أب أكثر عدوانية، وهذا صحيح فى حالة الأولاد الذين يوقع عليهم العقاب عن طريق الأب كما يكون الأطفال أقل إظهارًا للسلوك العدوانى فى حالة غياب النموذج الذكرى العدوانى. ووجد أيضًا عدوان أكثر بين أطفال الطبقة الدنيا عن أطفال الطبقة المتوسطة؛ لأن الذكور فى الطبقة الدنيا الذين يقومون بدور النموذج بالنسبة للطفل أكثر عدوانًا على الأقل فى حالة السلوك العضلى العلنى الذى يبدو مهمًّا فى الكشف عن العدوان.

وبالرغم من القول بأن الآباء يعملون كنماذج للأطفال إلا أن الطفل قد يقلد آخرين فى بيئته فالأشقاء والأقران وغيرهم من البالغين قد يعملون كنماذج للطفل.

٢ـ تساهل الآباء مع العدوان:

يلاحظ أن تساهل الآباء مع العدوان يزيد ميل الطفل نحو السلوك العدوانى.

ويقوم هذا المفهوم على أساس احتمال حدوث العدوان كلما سمح به. فقد لوحظ تزايد العدوان من مرحلة لأخرى فى المواقف التى سمح فيها بالعدوان ففى الجو الذى يشيع فيه التسامح فإن الخوف من عقاب العدوان يكاد يختفى كما تقل الموانع التى تعيق ظهور العدوان فالطفل يدرك اتجاهات الكبار من حيث التقبل وعدم اللوم أو الغضب على أنها سماح له بإظهار العدوان.

أما فى حالة غياب البالغ فإن على الطفل أن يقوم بنفسه بضبط سلوكه، أى أنه فى حالة وجود البالغ المتسامح فإن الطفل يتخلى عن الضبط الذاتى للسلوك العدوانى ويتوقع أن تأتى عملية الضبط من البالغ أى يتحرر الطفل كلية من الضوابط الداخلية للعدوان.

٣ـ مشاعر الكراهية:

قد ينشأ الطفل ببيت تسوده الكراهية بين أفراده، فالشجار دائم بين الأبوين والحب لا وجود له، فيه تبادل بالسباب والخصام أمام الأبناء، وقد يصل الأمر إلى القطيعة والطلاق، فيحدث أحد الأبوين الأبناء الصغار بمشاعر الكراهية التى يحملها نحو الآخر، هنا يمتص الطفل

ـ مهما كان سنه ـ مشاعر الكراهية والشجار التى فى الأسرة، فتكون طابعًا للعلاقات بينه وبين أقرانه وبينه وبين أسرته، وقد ينقلها للمدرسة وللأقران فى الزيارات أو حتى المعلمين.

لذا نجد هؤلاء الأطفال يعانون القلق الدائم والاضطراب النفسى نتيجة الظروف غير المستقرة التى يعيشونها ويكون الطفل عرضة للاستثارة لأتفه الأسباب، فيحملون مشاعر الكراهية لأنفسهم وللآخرين، وينتقل ذلك إلى مشاعر عدوانية موجهة ضد المجتمع بكامله على شكل سلوك منحرف (مخدرات، الكتابة على الجدران، سرقات، المشاجرات.. إلخ).

ويجب أن ندرك أن الطفل الصغير الأقل من سنتين إذا تغيرت عليه البيئة (زيارة من منزل إلى منزل – نقل بالسيارة) نجده يشعر بالاضطراب وانزعاج يبرز ذلك من خلال عدوانيته بالصراخ والبكاء، فالأم لا تعرف ماذا حل بابنها أو بنتها؟ أيضا غياب الأمهات العاملات عن أبنائهم يولد العنف لديهم كرد فعل لتركها لابنها، فلا بد من ملاحظة هذه الأمور، فمعرفة الأم والأب بمراحل النمو أمر مطلوب ومهم لمعرفة كل خصوصيات النمو فالوقاية خير من العلاج.

٤ـ الحرمان العاطفى (الإهمال):

فالمعروف عند المتخصص فى علم النفس أو غيره أن الطفل الذى

يشعر بالحرمان العاطفى من والده أو يشعر بنقص ما فى شكله (أصم، وزن زائد، تشويه جسمى معين) لا يستطيع التعبير عن انفعالاته بالكلام فيلجأ للصراخ أو الاعتداء على الآخرين، أو تكسير حاجاته أو حاجات الآخرين فى المنزل.

هنا لا بد من فهم الجانب النفسى والجسمى للطفل وكيف يحدث النمو وما هو تأثير كل مرحلة حتى يمكن للآباء والأمهات التعامل معها بإيجابية. فنأخذ على سبيل المثال: الطفل حين لا يشعر بالحب والحنان والعطف من الذين حوله يجعله يستخدم حيلة لجذب انتباه الآخرين من حوله، فيلجأ لخطأ معين حتى يعاقب عليه بعد ذلك يلتفت إليه الوالد أو الوالدة لتدليله وحضنه وضمه، وهكذا يرى الوالدان أن الطفل عنيف، كذلك حين شعوره بالغيرة بسبب وجود مولود جديد أو عدم حصوله على ما يريد أو ما يملكه الآخرون يلجأ لأى نوع من العنف ليعبر عن شعوره معتقدًا أن الآخرين يفهمونه، فشعور الطفل بالخوف والقلق والتوتر أيضًا يدفعه للعدوان مع نفسه أو مع الآخرين.

ويمكن أن يسمى ذلك بالإهمال، ويكون على فئتين:

أ) إهمال مقصود.

ب) إهمال غير مقصود.

٥ـ الفشل والإحباط المستمر:

لا شك أن الإنسان بطبيعته طموح ويصرّ على أهدافه، فإذا وقع فى

فشل تحدث فيه حالة من الإحباط تعزز لديه الدافع للتحدى، وهذا الدافع يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنزعة للعنف والعدوان؛ وهذه النظرية ليست افتراضًا جديدًا فقد ناقشها الحكماء والمربون، وتوسعوا فيها غير أن (Dollard)، كان أول من وضع النظرية المسماة بفرضية "الإحباط والتعدي" سنة ١٩٣٩، والتى تأكد فيها أن العدوان ينجم عن دافع يُثار عندما تحبط مساعى الفرد الموجهة نحو تحقيق هدف ما، بمعنى أن الإحباط يؤدى دائمًا إلى التمرد على الواقع المرفوض.

لقد تناول الكثيرون مسألة الإحباط والتعدى بالبحث، ووسعها البعض لتشمل دوافع أخرى ذات مصادر متنوعة مثل التعرض للضغط والفشل المعنوى، وغيرها من التجارب التى تثير دافع التعدى، غير أن الأبحاث الأكثر حداثة قد أفادت بأن العلاقة بين الإحباط والعدوان ليست علاقة ثابتة بحيث يؤدى الإحباط دائمًا إلى ممارسة العنف، ثم إن العدوان لا يأتى دائمًا نتيجة للإحباط فليس كل محبط عنيفًا وليس كل عنيف محبطًا، ومع إدراكنا بأن الإحباط يخلق فى صاحبه شعورًا بعدم الارتياح، ويجعله متحمسًا للتمرد والتصرفات السلبية، إلا أن هذا النمط من ردود الفعل غير وارد دائمًا.

ويعتقد "روز نزفيج" فى نظريته عن الإحباط أن هناك على الأقل ثلاثة أنماط استجابية للإحباط هى:

١- العدوان على الآخرين وهو يظهر فجأة عند رؤية الأشكال أو الناس فى العالم الخارجى عن الفرد.

٢- الحل البناء لموقف الإحباط وذلك باستبعاد الجانب الانفعالى من الموقف (السلوك دون الخوف من العقاب، بل إنكار الإحباط نفسه، أو الإصرار فى هدوء على حل المشكلة بطريقة بناءة).

٣- العدوان على الذات وذلك بأن يلوم نفسه.

ويصنف "روز نزفيج" استجابات الإحباط على أنها أنواع من إصرار الحاجة (أى بقاء الحاجة، واستمرار الفرد فى المحاولة حتى تشبع) أو دافع الأنا.

ويصنف "روز" الإحباط إلى:

أ- إحباط أولى: حيث يوجد الفرد فى موقف يشعر فيه بالحرمان؛ لأن الموضوع الذى تهدف الحاجة النشطة إلى تحقيقه غير ممكن الوصول إليه (مثل غياب الطعام عندما يكون الفرد جائعًا).

ب- إحباط ثانوى: حيث توجد عقبة تمنع من الاقتراب من موضوع الهدف.

ومن الواضح أن الإحباط لا يؤدى بالضرورة إلى العدوان فالأمر يتوقف على طبيعة الإحباط، فقد يؤدى إلى قمع السلوك العدوانى خاصة إذا نظر الطفل إلى الإحباط على أنه عقاب للعدوان، وقد يؤدى

الإحباط إلى تعميق الشعور العدائى ولكن قد لا يتحول ذلك الشعور فى الحال إلى فعل.

- وهناك من العلماء من ذكر أسباب العنف والعدوان فى ضوء بعض المتغيرات مثل الأسباب الاجتماعية، الثقافة السائدة، المناخ الأسرى، هرمون الذكورة، الأسباب الاقتصادية، العنف الأسرى، المكافأة، الغضب، العقاقير والمنشطات،.... إلى غير ذلك وسوف نستعرض تلك الأسباب بشيء من الإيجاز:

الأسباب الاجتماعية:

هناك أسباب اجتماعية على رأسها عملية التنشئة الاجتماعية الخاطئة كما فى حالة التساهل والسلبية والعقاب والقسوة والتفرقة وفى حالة التفكك الأسرى والطلاق.

والإعلام الخاطئ الذى يسرف فى روايات أفلام العنف والجريمة والوحشية حيث يقلدها المشاهدون....

ومن المتفق عليه أن الإنسان هو الكائن الحى الوحيد الذى يتأثر ويؤثر اجتماعيًّا؛ يتأثر بأهله، بمجتمعه، بتاريخه، وبكل ما يحيط به، ليؤثر بعد ذلك فى بناء شخصية أبنائه، ومن ثم فى حياتهم، فيرسم لهم الأسس التى يتحركون ضمنها، وبالتالى يكتسب قيمهم ويدرك تقاليدهم وأعرافهم، وتشكل لدى الأفراد فى المجتمع الواحد المعايير

التى يلجأ إليها فى التعامل لذا فإن معظم الأسر تؤدى وظائفها الاجتماعية التقليدية مع أبنائها داخل البيوت أو فى المؤسسات الاجتماعية من خلال إكسابهم هذه المعايير كطرق تعامل غير مكتوبة، ويمكن ملاحظتها فى سلوكيات أفراد المجتمع فى الواقع، ومن تلك السلوكيات (العنف) والتى تبدأ من الشدة فى التعامل إلى سلوك التسامح.

ويلاحظ أن مظاهر العنف والعدوان توجد بشكل واضح فى بعض الثقافات وتكاد لا توجد بتاتًا فى ثقافات أخرى.

إن الدوافع الاجتماعية للعنف تعتبر المحرك الأساسى فى تشكيل السلوك لاحقًا وتدعيمه أو كبحه، وقبوله أو رفضه؛ وعليه فإن العنف ودوافعه جزء يتكامل مع مكونات المجتمع وسلوكياته. ومن الأسباب الاجتماعية الضعف الأخلاقى وتدهور القيم والعنف كرد فعل والعنف كتأكيد للذات والعنف كمظهر من مظاهر حب الظهور والبحث عن مغامرة ونتيجة لوقت الفراغ ونتيجة للمعتقدات الخاطئة مثل: "إن العنف والعدوان رجولة" وضعف الإيمان والضلال وتعدى حدود الله.

كما لا ننسى أن ننبه إلى أن المشكلات الزوجية المتكررة والمشادة بين الزوجين أمام الأطفال تولد نفسية عدوانية للأطفال بل يعمد بعض الأزواج إلى ضرب زوجته أمام أطفاله، مما يتسبب فى تدمير نفسية

الأطفال والإقتداء بوالده فى الإساءة إلى أقرب الناس إليه من أفراد أسرته وزملائه فى المدرسة.

الثقافة السائدة

إن الثقافة السائدة قد تكون سببًا ـ فى العادة ـ على السلوك العدوانى، فلقد أثبتت الوقائع أن المجتمعات التى تكون فى العادة عقابية، تنزع إلى أن تكون معدلات الجريمة فيها أعلى من تلك المجتمعات التى تكون أقل عقابا لأفرادها، وهذا يعنى أن اللجوء إلى العقاب دائما سيؤدى فى نهاية المطاف إلى انتشار العدوان على مستوى المجتمع؛ ويعود لك إلى غياب الحوار والتفاهم فى حل المشكلات، لذا فإن الفرد سيتخذ من العدوان وسيلة بديلة عن الحوار ليحقق بها أهدافه الحياتية..

المناخ الأسرى

هناك علاقة بين المناخ الأسرى والسلوك العدوانى، إذ تنطلق هذه العلاقة من التسليم أن الأفراد الذين يعيشون فى منازل تتصف بالتفكك الاجتماعى وانهيار العلاقات بين أفرادها، كانوا أكثر ارتكابا للجرائم بالمقارنة مع أولئك الذين يعيشون من منازل تتصف بالتماسك الاجتماعى، فضلا عن قوة العلاقات بين أفرادها وهذا يعود بطبيعة الحال إلى أن المنازل التى تتصف بالتفكك الاجتماعى تكون مهيئة لدفع الفرد إلى الإجرام، ذلك أن الخلافات والمشاحنات

واللجوء إلى أساليب الإكراه والقسر والصراخ فى حل المشكلات تعد من العوامل التى تجعل المناخ الأسرى مضطربًا ومن ثم دافعًا للجريمة، كما وجد أن المناخ الأسرى يتأثر بسلوك الأب، فالأب الذى يتسم بالاتزان الانفعالى عادة ما ينعكس ذلك على الأجواء داخل المنزل إذ سيؤدى إلى إشاعة الهدوء والاستقرار والألفة بين أعضاء الأسرة الواحدة مما يفضى إلى تقليل معدلات السلوك العدوانى التى تصدر من بعضهم..

غير أن الحالة تكون معاكسة لذلك تمامًا عندما يكون الأب متهور ومندفع أى غير متزن من الناحية الانفعالية فمن المتوقع أن تشيع فى المنزل المشاحنات والاتهامات وربما تفضى إلى العدوان، والأخطر من ذلك أن مشاهدة الطفل لتلك الأنماط من السلوك العدوانى ربما تجعلة فى وقت لاحق من حياته أن يقلد سلوك الأب فى الطريقة التى يلجأ إليها لحل النزاع مع أفراد أسرته أو مع الآخرين فى المحيط الاجتماعى، وعلى ذلك فإن المناخ الأسرى المضطرب، قد يكون أحد أسباب السلوك العدوانى.

هرمون الذكورة

إن مستويات هرمون الذكورة مرتفع بطبيعة الحال لدى المجرمين من الرجال المتورطين فى الجرائم العنيفة وذلك بعكس النساء حيث إن الرجال يرتكبون ستة أضعاف ما ترتكبه النساء من جرائم القتل

ولا سيما فى المرحلة العمرية التى تتسم بارتفاع معدل هرمون الذكورة وكذلك الحال فى عالم الحيوان ولله فى مخلوقاته شئون وهو فوق كل ذى علم عليم...

وظاهرة العنف الأسرى جاءت نتيجة للحياة العصرية، إذ إن من ضرائب التنمية والتحضر ظهور مشكلات اجتماعية لم تكن موجودة فى المجتمعات التقليدية. ويشير المتخصصون إلى أنه فى مرحلة ما قبل التنمية كانت قضايا العنف الأسرى أقل بسبب نمط الأسرة الممتدة التى يوجد فيها الأب والأم والأبناء وأبناء الأبناء وزوجات الأبناء، وهذا هو النمط الذى كان سائدًا فى ذلك الوقت. وفى ظل هذه الأسرة، تكون السلطة الأسرية موزعة على الأفراد بطريقة شبه متساوية، الأمر الذى يشكل حماية لأفراد الأسرة من تسلط شخص واحد، وإذا حصل اعتداء من شخص من أفراد الأسرة على آخر، فسوف يجد المعتدى عليه مصادر عديدة للدعم والمساندة الاجتماعية فيسهم ذلك فى تخفيف مصابه كما أن تعاون أفراد الأسرة البالغين فى أمور الإعالة، يخفف من عوامل الضغط النفسى والإحباط، وهى من المنابع الأولية لمشكلة العنف الأسرى.

عنف الزوجة ضد الزوج:

ضرب الزوجة للزوج قد ترجع إلى الأسباب التالية: كأن يكون

أولاً كرد فعل ضد عنف الرجل، وهذا غالبا ما يحصل، حيث يمارس الرجل عنفًا قاسيًا ضد المرأة مما يقابله عنفا فى مستواه أو أقل منه. وللتركيبة النفسية للمرأة، حيث إنها تعامل بقسوة فى طفولتها وفى أثناء شبابها، فنشأت فى هذه البيئة العنيفة، مما قد ينتج عنه عنفًا صادرًا من المرأة وهذا التفسير نسبى لا ينطبق على جميع الحالات وقد يلاحظ أن المرأة العنيفة تكون متزوجة برجل ضعيف الشخصية، وبحكم أنها تتحمل مسئولية البيت والأولاد، قد تدفعها هذه المسئولية إلى الطغيان واستعمال العنف؛ لأنها تقلدت مكانة الرجل.

وقد يرجع العنف الصادر من النساء، إلى حالات من الانحراف، وهى حالات النساء اللواتى يتعاطين المخدرات والمسكرات، وهذا سلوك يبدل طبيعتهن الأنثوية إلى طبيعة عنيفة. ويلاحظ أنه فى جميع الحالات، فإن هذا العنف يعتبر وضعًا شاذًّا فى المجتمع، وحالات قليلة، ولكن العنف الذى أصبح متشفيًا هو العنف المعنوى والنفسى، وهو عنف تمارسه النساء ضد الرجال ويأخذ صورًا متعددة.. وهو نتيجة إهمال الوالدين، وعدم قيامها بواجب الرعاية المبكرة، أى الرعاية بكامل معانيها من القرب إلى الأطفال وحسن التعامل معهم واللطف واللباقة معهم، وترك القسوة فى التفاهم معهم إذ إن ترك هذه الرعاية قد يوجد رد فعل يصاحبها شيء من العنف. ومن أسباب العنف عند الأطفال فتح الباب لهم على مصراعيه والإذن المطلق لهم

بمشاهدة جميع الأفلام والقنوات واللعب بما يسمى (البليستيشن) وبحرية مطلقة حيث إن بعضًا من برامجه وأشرطته كلها عنف، ولا شك أن الطفل سريع التأثر سريع التقليد فيقلد ما يشاهده من أفلام وبرامج وأشرطة ويظهر ذلك على أخلاقياته وسلوكياته، ومن أسباب ظاهرة العنف عند الأطفال أيضًا إعطاء الضوء الأخضر من قبل بعض أولياء الأمور بوجود وتشغيل الأفلام وكذلك غفلة الوالدين عن الدعاء لأولادهما علمًا أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن دعاء الوالد لولده مستجاب ولو وفق الوالدان للدعاء لأولادهما بالصلاح والتوفيق والطمأنينة والسكينة لاستجاب الله عز وجل لهم، فهو سبحانه وتعالى القائل: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** [سورة البقرة: ١٨٦].

بل إن من المؤسف أن بعض الآباء والأمهات لا يتورعون بالدعاء على أولادهم، وفى هذا مخالفة لأمر النبى صلى الله عليه وسلم بعدم الدعاء على الأبناء، فلربما وافق ساعة إجابة فأجيب له. وهذا ينعكس على الأطفال فيكونون هم الضحية فى كل هذه المسببات للعنف وينمو الطفل بشخصية مملوءة بالعنف مما يكون سببًا فى حياة كلها شقاء ونكد وتعاسة.

الأسباب الاقتصادية:

تلعب العوامل الاقتصادية دورًا مهمًّا فى توجيه أسباب ودوافع العنف والعدوان عند الناس والمجتمعات؛ فالحاجة الاقتصادية لا يشبعها أى بديل محتمل، وكثرة المشكلات الاقتصادية تؤدى حتمًا إلى تدمير الحضارة وأسس البناء الاجتماعى، وتترك آثارها على عامة أبناء المجتمع، فالبناء الاقتصادى يسبب نمو علاقات اجتماعية معينة، فإن كانت مشبعة اقتصاديًّا أحدثت التماسك والترابط الاجتماعى، وإن كانت عكس ذلك ولدت السلوك العدوانى والعنف.

وأول تلك المشكلات التى تسبب العنف الاقتصادى، هى البطالة والفساد الإدارى. وقد اتفقت الآراء على أن البطالة هى السبب الرئيسى للعنف؛ فالشاب الذى لا يجد فرصة عمل يكون هدفًا سهلاً لمختلف الاتجاهات المتطرفة دينيًّا أو سياسيًّا أو عصابات النصب والاحتيال والسطو المسلح، وبالتالى لعب العامل الاقتصادى الدور المهم فى دوافع العدوان والعنف، فضلاً عن الفساد الاقتصادى والإدارى فى دولة ما والأزمات المستمرة ابتداءً من التضخم والكساد الاقتصادى إلى حالات الكسب غير المشروع، سرعان ما ينفجر بأفعال عدوانية منظمة تستهدف الأشخاص والمؤسسات أو الدولة ذاتها؛ مما يؤدى إلى تدهور الحالة الاقتصادية والاجتماعية للدولة.

المكافأة:

الربط بين العدوان والمكافأة لا يعنى بالضرورة أن العدوان ينشأ من المكافأة على ممارسته، وإنما يفيد بأن الدافع للعدوان يمكن التأثير عليه من نتائجه. وقد بيّنت النظريات التى بحثت فى العواقب الإيجابية والسلبية المترتبة على أسلوب المكافأة، من أن السلوك العدوانى للفرد لا بد أن يتأثر بطبيعة ودرجة المكافأة التى يحصل عليها الفرد من عدوانه وبالظروف التى تحيط بذلك، وللمكافأة على العدوان أن تكون إسنادًا لدافع التحدى، إما فى ظروف مماثلة أو فى ظروف مغايرة إذا ما تأكد الشعور فى النفس بأن ممارسة العدوان هى عملية مجدية، ومن التجارب التى تسند العدوان وأن تساعد على الاستمرار فى ممارسته الحالات التالية:

العدوان الذى هو بمثابة رد فعل للشعور بالألم سواء كان الألم جسيدًّا أو نفسيًّا وخاصة إذا أوقع العدوان الألم فى المعتدى عليه وجاء رد الفعل فى حالة من الغضب، فإنه إذا وقع العدوان أمام جماعة من الناس ولاقى استحسانهم فذلك يضمن إلى حد كبير ممارسة مثل هذا السلوك فى المستقبل، كما أن لمثل هذا الاستحسان أن يخلق شعورًا بالعظمة والكبرياء، ولكل ذلك أن يدفع بالفرد إلى ممارسة العدوان من دون أن يتحسب للعواقب المترتبة عن تصرفه السلبى.

وفى ذلك إشارة إلى أن بالإمكان تدريب الفرد على العدوانية خاصة

فى سن المراهقة والشباب، وذلك عن طريق إسناد السلوك العدوانى بما يوفر المنفعة أو المديح.

الغضب:

هو أكثر الانفعالات المؤدية إلى سلوك العنف والعدوان والذى يتوجه عادة وبصورة مباشرة إلى المصدر الذى أثار مشاعر الغضب لديه، إلا أن الكثير من حالات العدوان لا تقتضى توفر الغضب فى نفس القائم بها، كما يتضح من الممارسات العدوانية التى يقوم بها الأفراد فى ظروف ومواقف خالية من الغضب والناجم عن إثارة نفسية؛ كما أن الغضب فى حد ذاته قد لا ينتهى بالعدوان. غير أن هذه الإمكانية تتوقف إلى حد كبير على مقدرة الفرد فى ضبط انفعالاته وعلى تمتعه بالعقلانية الكافية التى تمنعه من تصريف غضبه عن طريق اللجوء للعنف.

ولما كان الغضب ليس بحالة خاضعة للإرادة فى بعض الأحيان فإن مقدرة الفرد فى السيطرة على غضبه تعتمد على عوامل خارجة عن إرادته، وتتمثل بالسيطرة على انفعالات بطريقة أو أخرى، وهذه القدرة تتطلب التدريب على ضبط النفس وتبديد الغضب.

العقاقير والمنشطات العصبية:

تحدث العقاقير والمنشطات تأثيرًا فى الذين يتعاطونها، وفعلها يتفاوت بين شخص وآخر طبقًا لشخصية من يتعاطاها وحالته

الصحية، إضافة إلى طريقة تعاطى هذه المواد والظروف التى يتم فيها ذلك، وهناك بعض العقاقير التى تحفز إلى سلوك العنف عندما يكون الإنسان تحت سيطرتها وتأثيرها، وعندما يتوقف عن استعمالها بعد أن يكون قد تعود وأدمن على هذا الاستعمال؛ ومن العقاقير التى تسهل السلوك العدوانى، بعض الأدوية المهدئة والمنشطة، فالمهدئات لها مفعول المنشطات نفسها، وأيضًا تأثيرها الذى من شأنه أن يقلل من قدرة الفرد على السيطرة على انفعالاته والتحكم باندفاعه نحو العنف.. وتجدر الإشارة إلى أن المشروبات الروحية مؤثرة أيضًا، فقد أفادت التجارب أن الإكثار من تناولها يزيد فى إمكانية ممارسة العنف والتعدى وشدة هذه الممارسة، ولعلّ سبب ذلك يعود إلى تأثير الكحول على مركز الدماغ والجهاز العصبى للإنسان ودفاعاته.

- ومن عوامل تكوين الشخصية العنيفة والتى ذكرها بعض الباحثين هو أن جريمة العنف وليدة خلل طارئ فى التوازن بين الدافع والمانع، وتختلف جريمة العنف الصادرة عن رد فعل إجرامى أى خلل مستمر دائم فى هذا التوازن؛ لأن ذلك هو استعداد فردى وطبيعى أن كثير من الأمراض النفسية والعقلية فى الغالب مصدرًا لجرائم العنف والاعتداء على الأشخاص ومن أمثلة الحالات التى توضح كيف يؤدى الاستعداد الإجرامى إلى ارتكاب العنف عمومًا:

الانتقام

هناك من الأفراد من لا يتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم فى سبيل إشباع الميل للانتقام، وقد يتولد العنف فجأة كما يحدث بين الطلاب فى أثناء اليوم الدراسى. والميل للانتقام دليل ضآلة الشخصية وما يفسر العنف أيضًا التشيع بتقاليد سائدة فى الوسط المحيط تجعل العنف أسلوب شجاعة يجعل الشباب يسيرون يحملون الخنجر أو المطواة الأمر الذى يعتبر نوع من الثقافة العنيفة ويتعارض مع ثقافة الغالبية من الناس فى المجتمع.

فعل الأذى حبًّا فى الأذى

يتوافر ذلك فى المراهقين؛ لأنه يشعرهم بالارتياح والمتعة من إيذاء الآخرين.

الغيرة

قد تتولد جريمة العنف من الغيرة والشعور بالغيرة مرتبط بالغريزة الجنسية من جهة وتعزيز الاقتناء من جهة أخرى، فالغيرة أشد خطرًا حينما تنتاب فردًا لديه تكوين إجرامى فتهيئ له فرصة العنف.

الشعور بالنقص الجسمانى أو النفسي

قد يتولد العنف من مركب نقص لدى فرد يشعر أنه أقل مستوى من الآخرين بعيب جسدى أو نفسى فيقابل بالعنف كل من يعتقد أنهم يوجهون له إهانة بسبب هذا العيب.

الغرور

هناك بعض جرائم العنف ترتكب من أفراد يتميزون بالغرور يجعلهم شغوفين بممارسة العنف بأى أسلوب حيث إن الشخصية تتكون وتتشكل من تفاعل الوراثة البيولوجية للفرد مع البيئة المادية والاجتماعية مثل العوامل الجغرافية، والاجتماعية، وهى التى يتعرض لها الفرد بحكم مركزه فى الأسرة كوفاة والده أو مرض ابتلى به أو وجوده مع زوجه أب أو غير ذلك من تفاعل هذه العوامل المختلفة تتكون الشخصيات المختلفة بعضها عن بعض.

- كرم الإسلام الإنسان لآدميته، لم يفرق فى هذا التكريم بين طفل وشيخ، بين امرأة ورجل، بين أسود وأبيض أو عربى وأعجمى، مسلم أو غير مسلم، نص التكريم لا قيد فيه ولا حصر **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾**، من هنا شكلت هذه اللحظة التاريخية تأسيسا لحقبة جديدة تعطى كل أسباب التغيير المجتمعى أداة جوهرية تعتبر الإنسان، أكمل الموجودات وأتم الكائنات وأفضل المخلوقات. فالإنسان فى القرآن الكريم خليفة الله تعالى فى الأرض، ومزود بالعلم والعقل، وهذه الخاصية لم تكن لمخلوق سواه: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**؛ أى الإنسان الذى جاء فى وصفه: **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾**.

لا يمكن قراءة هذا التكريم دون حفظ حق الحياة باعتباره الشرط الواجب للتمتع بأى حق أو تكريم. وبناء على ذلك، فالقرآن لا ينتظر الكم ليحدد هوية الجريمة، فالضحية الواحدة خسارة لا تعوض والجريمة تبدأ بحياة الفرد الواحد كما جاء فى القرآن الكريم: **﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾** من هنا قامت الدعوة الإسلامية على مبدأ السلام ورفض

العدوان على الأفراد والجماعات باعتباره جريمة محرمة فى كل زمان ومكان.

- والسلام فى الإسلام يعنى السلم والسلام والسلامة والتسليم والصلح والبراءة من العيوب، والسلام من كل عيب وهو اسم من أسماء الله الحسنى حيث جاء فى القرآن الكريم: ﴿**هُوَ اللهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ**﴾ [سورة الحشر: الآية: ٢٣]. وفى الحديث الشريف (اللهم أنت السلام ومنك السلام) وفى سورة يونس: ﴿**وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الآية: ٢٥]. ولم يكتف الإسلام بذلك، بل أصدر القرآن أمره الإلهى للمؤمنين، قائلاً: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً**﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٠٨]. والسلام فى الاصطلاح لا يخرج عن هذا المعنى والسلام فى القرآن الكريم هو الأصل والقاعدة والغاية والعزيمة فى علاقات الناس مع بعضهم البعض أفرادًا وشعوبًا ومؤسسات.

- يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتى مصر الأسبق: "الحرب فى الإسلام لا تشرع إلا للدفاع عن النفس والدين والوطن لقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ**﴾، ويؤكد أحد

العلماء على الطابع السلمى المبدئى للفقه بالقول:

"إن الفقه الإسلامى هو فقه إنسانى؛ فمثلا: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾،﴿ **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾، ﴿**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾، ﴿**أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**)، ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَى**﴾؛ ثم نقرأ: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِي حَمِيمٌ،وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾. الإمام على بن أبى طالب يقول: إن الناس صنفان، إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق، والنبى يقول: "إن الرفق ما وضع على شيء إلا زانه ولا رفع عن شيء إلا شانه"، وإن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف.

- لا يجوز الاعتداء والطغيان، كذلك لا يجوز التعسف فى استعمال الحق، كما لا يجوز الفتوى والقضاء على طبق التعسف إذا كان التعسف يصل إلى الضرر الكثير فى حق نفسه ومطلق الضرر فى حق الغير، وإلا جاز إذ لا نص بالنسبة إلى لفظ التعسف، وإنما الميزان هو ما ذكر فى الشريعة من لفظ، لا ضرر ولا ضرار..

أساس رفض العدوان بكل أشكاله واضح فى سورة الممتحنة: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ**

تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ،إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللهُّ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.

وهذا بلا نقاش منطوق الآية الكريمة: ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللهُّ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

قال الرسول فى خطبة حجة الوداع: "أيها الناس: إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى إن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد".

- ويقوم رفض العدوان فى الإسلام على قاعدتين أساسيتين:

أولاً: إن الأصـــل فى الإسلام هو قبول الآخر الذى لم يقاتل المسلمين فى الدين ولم يخرجهم من ديارهم والحرب فى الإسلام تكون دائمًا دفاعية ضد المعتدى انطلاقا من الآية الكريمة: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَّ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

ثانيًا: احترام المواثيق والأعراف والالتزام بالعهود، سواء كانت عامة أو خاصة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهَّ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللهَّ عَلَيْكُمْ

كَفِيلاً﴾ ﴿وَإِنْ اسْتَنصَرُوكُمْ فِى الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

– فى الإسلام إذن، كان المبدأ الأساسى فى الجنوح للسلم لا للقتال والحرب وتجريم العدوان شكلاً ومضمونًا. وإن كان ثمة نقطة يجمع عليها أصدقاء وأعداء الإسلام، فهى أن القتال لم يكن اختيار النبى والمسلمين وإنما من منطلق الدفاع عن النفس، أى ما يعتبر الأساس اليوم فى تعريف الاستعمال المشروع للعنف وقد أبيح القتال من أجل إنقاذ الدين واستقراره لا لغاية إنشاء الدولة ومن أجل حرية العبادة لا لأجل مصادرة حق الاختلاف، وهذه نقطة جوهرية لأنها الأساس فى كل جدل إسلامى حول الجهاد والإمامة والحكم. وقد كانت منطلق الاعتزال والإصلاح فى الإسلام قديمًا وتعبر عن وجهة نظر الخط الإسلامى المتنور اليوم. ويؤيد ابن هشام، مؤرخ السيرة النبوية هذا الرأى بالقول:

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له فى الحرب ولم تحلل له الدماء، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى، والصفح عن الجاهل، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم، فهم بين

مفتون فى دينه، وبين معذب فى أيديهم، وبين هارب من البلاد فرارًا منهم، منهم من بأرض الحبشة، ومنهم من بالمدينة، وفى كل وجه؛ فلما عتت قريش على الله عز وجل، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة، وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم، وعذبوا ونفوا من عبدهُ ووحَدُه وصدْقَ نبيه، واعتصم بدينه، أذن الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم فى القتال والانتصار على من ظلمهم وبغى عليهم، فكانت أول آية أنزلت فى الإذن له فى الحرب، وإحلاله للدماء والقتال، لمن بغى عليهم، فيما بلغنى عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء، قول الله تبارك وتعالى: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَّ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾**.

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُّ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهَّ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لُهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهَّ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللهُّ مَنْ يَنصُرُهُ...﴾ أى أنه أجل لهم القتال لأنهم ظلموا، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس، إلا أن يعبدوا الله، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين.

- رخص الإسلام القتال لرفع الظلم ووقف جريمة العدوان. وبالإضافة لهذا المبدأ الدفاع عن حرية الشعب واستقلاله وسلامه فى

ضمان لحرية العقائد كلها، كذلك تجد كافة الشعوب المظلومة: "أروع ما نادت به حضارتنا أن الدفاع عن الضعفاء المستذلين فى الشعوب الأخرى واجب علينا كما يجب الدفاع عن حريتنا وكرامتنا". ويظهر نص صلح الحديبية آخر السنة السادسة للهجرة (مايو ٦٢٨) بين قريش والمسلمين تفضيل رسول الإسلام لعهد غير متوازن يرافقه سلام عشر سنوات على الحرب، رغم كل ما أتت به الحرب من غنائم زرعت أولى الامتيازات المادية للانتماء الإسلامى... وهذا نص الصلح الذى تم:

"باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة (أى صدور منطوية على ما فيها)، وأنه لا إسلال ولا إغلال (أى لا سرقة بالخفاء ولا خيانة) وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه".

– ولقد حرم النبى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل النفس غير المقاتلة والاعتداء على النساء والشيوخ والأطفال والأملاك وقطع الشجر والإضرار بمصادر المياه والتحريق وكل ما يعود على الإنسان

بنفع فى الحروب ويروى عنه قوله: "لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا ولا شيخًا" فى أول تحديد عربى إسلامى للعدوان فى أثناء القتال أو جريمة الحرب بمصطلحنا المعاصر. ويحض القرآن على مبدأ الحياد الإيجابى، أى السعى إلى المصالحة فى الحروب كمبدأ أول ثم التدخل ضد الفئة الباغية فى حال استمرارها فى العدوان. وقد بقيت الوصايا الأساسية مجتمعة على لسان وصية أبى بكر الصديق الشهيرة: "يا أيها الناس، قفوا أوصيكم بعشر، فاحفظوها عنى: لا تخونوا ولا تعلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيرًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة".

تجمع أسس حماية الحقوق الأساسية للناس فى زمن الحرب حيث تمنع التعرض للمدنيين والفئات المستضعفة وتطالب بالحفاظ على ما هو حى من النبات والحيوان. وقد أضيف لها عدم هدم بيت أو صومعة أو مكان عبادة فى مأثورات لعلى بن أبى طالب وعمر بن عبد العزيز.

- عند حصار القدس طلب: "بطريركها صفرينوس" أن يحضر أمير المؤمنين عمر ليسلم له مفاتيح المدينة فاستجاب الخليفة لطلبه؛ ودخل القدس واستلم مفاتيحها، ولما حانت الصلاة، وطلب منه "البطريرك صفرينوس" الصلاة فيها لم يفعل الخليفة ذلك خوفًا أن

يستغل ذلك الناس بعده فيطالبوا بموقع الكنيسة تحت حجة الصلاة فيها أن الخليفة صلى فيها، وبعدها كان عقد الأمان المشهور باسم العهدة العمرية، وقد ورد فيها:

"هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين عمر أهل إيليا (القدس) من الأمان أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم ومقيمها وبرّيّها وسائر ملتها أنها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حدها ولا من صليبهم ولا شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضارّ أحد منهم ولا يسكن بإيليا معهم أحد من يهود". فى ظلال هذا المسلك، نجد شكوى أهل سمرقند لعمر بن عبد العزيز من توطين مسلمين فى مدينتهم غدرًا بغير حق. فعين الخليفة قاضيًا ينظر فى الشكوى.

وقد حكم القاضى (المسلم) بإخراج المسلمين. مثل آخر فى رسالة الإمام الأوزاعى لعلى بن عبد الله بن عباس عامل لبنان يستنكر عليه أن يبعد بعض السكان عن مناطقهم بعد انتفاضة قام بها الأهالى طالبًا إعادة من أجلاهم لبيوتهم ورفض مبدأ العقوبة الجماعية: "كيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم، وحكم الله تعالى أن لا تزر وازرة وزر أخرى".

ونجد فى مخطوطات "آيا صوفيا" قصصًا عن السلطان محمد الفاتح الذى طلب جمع كل آثار القديسين وأماكن العبادة الأرثوذكسية التى

سرقت بعد دخول القسطنطينية لتسلم إلى الكنائس والأديرة. ورفض التدخل فى انتخابات "البطريرك" معتبرًا قواعد عمل الكنيسة فى الوظيفة والتركيب وطريقة الحياة وتقاليد العبادة والعيش حقًا لا يجوز الاعتداء عليه.

ويرجع تاريخ العدوان فى الحقيقة إلى بداية ظهور البشرية حيث عرف البشر أول عدوان كما ذكر فى القرآن الكريم عندما قتل قابيل أخاه هابيل: **﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾**[سورة المائدة: ٣٠]

وقد ذكر العدوان فى القرآن فى أكثر من موضع منها:

١- **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾**. [سورة المجادلة: ٩]

٢- كما توجد إشارات فى بعض الآيات إلى العدوان اللفظى المباشر كما جاء فى [سورة الممتحنة: ٢]:

﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾.

- ولم يكن الإسلام يومًا أداة للقهر، والذين ينتمون إلى هذا الدين مثلهم فى ذلك مثل الذين ينتمون إلى غيره من الأديان السماوية،

يعرفون جيدًا أن الإيمان هو الطريق إلى تحرير الذات وكسب الآخر وليس قهره.

- وكلمة الإسلام مشتقة من كلمة "السلام" ويشكل السلام أحد الأركان المهمة فى العقيدة الإسلامية، وقد ذكرت كلمة "السلام" فى القرآن أكثر من ١٤٠ مرة، ويؤكد الإسلام على نبذ العنف والقتل ويقول الله تعالى فى كتابه الحكيم: **﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾**. وقد بين النبى محمد صلوات الله عليه السلوك الصحيح للمسلم فقال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" وقد أشار القرآن لهذا الموضوع فى مراحل الوقاية الثلاث. يبدأ أسلوب الإسلام فى الوقاية من العنف قبل الميلاد حيث يوصى الزوج باختيار شريكة حياته من مجتمع جيد مسالم فيقول الحديث الشريف:" تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس" . كما يوصى الرسول بتجنب زواج الأقارب فيقول الحديث الشريف :"اغتربوا لا تضروا".

ويوصى الرسول صلوات الله عليه ـ الشباب ألا يتزوج فتاة لجمالها فقط إذا كانت قد نشأت فى بيئة سيئة؛ لأن مثل هذه الفتاة تشبه زهرة نمت فى بيئة فاسدة فيقول: "إياكم وخضراء الدمن وهى المرأة الجميلة فى منبت السوء" وهذه الوصايا لتجنب الجينات المريضة.

فان بعض الممارسات القائمة لدى بعض الناس فى مجتمعنا يتنافى

كثيرًا مع الأسلوب الإنسانى والشرعى التى يفترض بنا التزامه.. فلا مجال عندها للتعامل مع أفراد مجتمعه بأسلوب العنف الذى يمارس بطريقة الشتم والتحدى وصولاً إلى أسلوب الضرب الذى يتحركون به كواقع طبيعى عادى لا مجال لتوجيه اللوم عليه وإنكاره. ومن الطبيعى أن هذا الأسلوب يمثل ظلمًا يرفضه الإسلام.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فى تحريم محاربة المسلم لأخيه المسلم: "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار" .

وقال عليه الصلاة والسلام: "من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع وإن كان أخاه لأبيه وأمه".

الدعوة إلى الرفق: قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله يحب الرفق فى الأمر كله" .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رفيق القلب لكل ذى قربى ومسلم وعفيف ذو عيال".

وقد وضع الإسلام حدودًا معينة لا يجب تجاوزها كما أن هناك أنواعًا خاصة من العقوبة تطبق على من يتجاوز هذه الحدود وذلك لتحقيق التوازن فى المجتمع وللحيلولة دون احتمال الأخذ بالثأر. ولكن على الرغم من كل هذه الاحتياطات فإن الإسلام يشجع الناس

على التسامح والعفو. وهذا الاتجاه يساعد على تقوية صلابة شخصية الفرد المسلم واستقرارها ويقول القرآن الكريم فى هذا المعنى) ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾.

ويقول أيضا:﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

ولا تنطبق هذه القواعد على الأفراد فقط ولكنها تنطبق على المجتمعات والحكومات، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[الحجرات: ٩-١٠]

هذه هى المبادئ الإسلامية العالمية بخصوص مشكلة العنف وهى المبادئ التى وضعت موضع التطبيق فى عمليات العنف، فإن الإسلام عندما يوفر قاعدة عريضة لمقاومة العنف فإنه يكون بذلك قد حفظ حقوق الأفراد وأكد على التزاماتهم ويكون بذلك قد ساعد على إيجاد مجتمعًا متوازنًا وقد أعلن الإسلام عن حقوق الأطفال والوالدين والمرأة وحقوق الفقراء وحقوق المرضى النفسيين وكبار السن.

إن كل هذه الحقوق إذا اتبعت وأخذت ما تستحقه من عناية واهتمام سوف تضمن مجتمعًا يستمتع بالصحة ويخلو من الظلم والعنف والكراهية.

وفى واقعنا الأسرى فى مجتمعاتنا وفى ضوء تقاليدنا تتحكم بعض الأساليب التى أصبحت واقعًا حياتيًّا معيشيًّا يحكم أسلوب التعامل بين الرجل والمرأة. أو بين الأبوين والأبناء، ويطبع العلاقة بينهما بطابعه.. فنلاحظ مثلا تحكم أسلوب العنف الذى تطبع به المجتمع العائلى فأصبح يمثل عرفًا حتى أصبح طبيعيًّا نحاول إعطاءه تبريرًا منطقيًّا حين نمارسه بدعوى كونه منهجًا تربويًّا يعمل على تطبيع المرأة وأسلوبها بما يتناسب مع تطلعاتنا للحياة الزوجية أو تربية الأبناء لتحقيق حالة الاستقرار داخل الأسرة من خلال الالتزام مطلوب.

فنلجأ ـ مثلاً ـ من أجل فرض واقع انضباط المرأة ـ تجاه زوجها ـ لتنضبط عمليًّا بشكل حاسم فى تحقيق رغباته ومختلف حاجاته ومطالبه. إلى التعامل معها بأسلوب العنف المتمثل بالسب والشتم والإعراض والطرد والضرب وما إلى ذلك من وسائل الضغط التى يملكها الرجل. كما نلجأ لمثل هذا الأسلوب فى التعامل مع الأبناء فى مثل هذه الحالات، بل أصبحنا نلحظ تحكم هذا الأسلوب فى واقع هذه العلاقة مع الأبناء فى مثل هذه الحالات، بل أصبحنا نلحظ تحكم هذا الأسلوب فى واقع هذه العلاقة لدى بعض من يدعى الالتزام بالإسلام كمنهج وخط، وهذا يعطى الموضوع بعدًا سلبيًّا آخر.

وهنا نتساءل ما هو نصيب هذا الأسلوب من الواقعية والمنهجية؟

أو ما الأسلوب الذى يفرضه الواقع التربوى المطلوب اعتماده

لتحقيق سلامة الحياة المنزلية والعائلية؟ بل ما طريقة الإسلام التربوية لتحقيق الهدف الحياتى الذى تفرضه المصلحة العائلية؟

لو حاولنا استكشاف المنهج الإسلامى فى هذا الواقع لرأينا أن الإسلام حين قوم الواقع العائلى وشرع له، نظر إليه من جانبين:

١- إنسانية كل واحد من أفراد الأسرة دون استثناء.

٢- أخلاقية التعامل بين هؤلاء الأفراد، سواء فى إطار نظرة رب البيت للزوجة والأبناء أو فى إطار نظرة هؤلاء نحوه، وطريقة تعاملهم معه، فحاول أن يرسم خطوطًا للتعامل تراعى إنسانية الإنسان فيهم وأخلاقية العلاقة التى تقوم بينهم عاطفيًّا وسلوكيًّا، من جهة أخرى وذلك على النحو التالى:

رعاية متبادلة:

فقد شجع الإسلام كل واحد من الأفراد أن يشعر بالمسئولية تجاه الأفراد الآخرين داخل الإطار المنزلى، من خلال إمكاناته وطاقاته، ليمارس الرعاية التى افترضها الإسلام على كل مسلم تجاه غيره من المسلمين، كما جاء عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: "ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم فى

الوقت ذاته رسم الإسلام حدودًا للتعامل وإطار للتعايش بالمعروف، ولا سيما فى العلاقة الزوجية.

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة النساء: ١٩] إن هذا يعطى صورة العلاقة التى يرسمها الله سبحانه وتعالى ويريد أن تتحرك داخل البيت، وتحدد منهج الرجل الذى يمسك بحق القوامة على المرأة والولاية على الأبناء، فى مجال التحرك لحفظ الواقع ضمن إطار الرعاية الأخلاقية المتوازنة البعيدة عن كل اعتداء على حق هؤلاء فى العيش بحرية وكرامة وسلامة، فى ذات الوقت الذى يبادلونه فيه ذلك برعاية حقه واحترام وجوده وقراراته التى يحدد من خلالها إطار التحرك لها نحو التجمع الإنسانى الصغير. ولا بد لتحقيق هذا التعايش بالمعروف من التزام منهج العمل باحترام إنسانية كل واحد من هؤلاء واعتماد أسلوب التراحم ورعاية المشاعر والأحاسيس، وبناء روح المحبة والتعاطف، وحمل ما تفرضه المسئولية الخلقية والشرعية من التزامات مادية ومعنوية وروحية، مضافًا إلى الشعور بالمسئولية التربوية تجاههم بتصحيح مسيرتهم فى الحياة بمختلف جوانبها من خلال أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة. فمهمة القوامة أو الولاية ترتب على القيم والولى مسئولية التنظيم والتوجيه للحياة الأسرية للحفاظ على سلامة الأسرة، مما يلزمه فى المقابل انضباط هؤلاء مع توجهاته، حين لا تتنافى مع واقع العدالة وسلامة الفكرة والقرار وحين لا يتم التجاوب مع الولى والقيم فله فرض حالة الانتظام بالأسلوب المنتج الفاعل.

فى الجانب الشرعى التكليفى، لا يفرض التشريع الإسلامى فى الإطار العام على المرأة تجاه الرجل سوى ضرورة التجاوب معه فى مجال الخصوصيات الزوجية المحددة، وحفظ الأمانة، والتزام الضوابط فى مجال مغادرة المنزل الزوجى. أما فيما عدا ذلك.. من أمثال الخدمات التى جرت طريقة العرف على أدائها لها، والالتزام بكل الأوامر الصادرة عن الزوج ـ مهما كانت ـ فهو مما لا يفرضه عليها التشريع، بل يترك أمره لرغبتها ولإرادتها الحرة دون أن يسمح بفرض ذلك قسرًا عليها لتمثل دور الخادمة المستأجرة؛ وما ذلك إلا لأن الإسلام أراد للحياة الزوجية أن تتحول إلى حياة حب وتضحية وحين يشعر الزوج بأهمية تلك التضحيات فإنه يبادلها بالشكر واللطف والمحبة.

وانطلاقًا من هذا، فإن بعض الممارسات القائمة لدى بعض الناس فى مجتمعاتنا يتنافى كثيرًا مع الأسلوب الإنسانى والشرعى الذى يفترض بنا التزامه.. فلا مجال عندها للتعامل مع الزوجة بأسلوب العنف الذى يمارس بطريقة الشتم والتحدى وصولا إلى أسلوب الضرب، الذى يتحركون به كواقع طبيعى عادى لا مجال لتوجيه اللوم عليه وإنكاره، ومن الطبيعى أن هذا الأسلوب يمثل ظلمًا يرفضه الإسلام.

ويجب على الرجل حين يشعر بضرورة انسجامها وشعوره

بالمسئولية معه، لا بد له أن يستخدم منهج الرفق واللطف من جهة الحوار والإقناع من جهة أخرى فبذلك يمكن انتزاع القرار منها فى تحقيق تطلعاته وأحلامه وهذا يساهم فى بناء الثقة فيما بين الجانبين، ويدفع الزوجة إلى تحقيق سعادة الرجل والبيت بشكل عام برغبة ومحبة، فالعنف فى أكثر الحالات لا يحقق النتائج المطلوبة، بل قد ينعكس سلبًا على كل واقع الحياة التى قد تتحول إلى سجن كبير لكلا الجانبين، فيعملان عندها للتحرر منه ولو من خلال تدمير الأسرة بأكملها.

من هنا فإن الأسلوب التربوى الذى لا بد أن يمارس، ينبغى أن يتحرك فى أجواء الحكمة والموعظة الحسنة باستخدام الكلمة الطيبة التى جعلها القرآن: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا..﴾ [سورة إبراهيم ٢٤: ـ ٢٥] ليتم إلغاء السلبيات بهذه الطريقة لا بطريقة القوة والعنف الذى ربما يتاح للطرف الآخر استخدامه، فتتحول الحياة إلى صراع ومشكلات تنعكس سلبًا على كل واقع الحياة العائلية. إذ من الطبيعى انعكاس الصراعات والمشكلات الزوجية على واقع الأبناء فتحدد من خلالها طريقة تفكيرهم وأسلوبهم الحياتى، بل قد تخلق لديهم العقد النفسية وذلك يطبعهم بطابع مشوه يقود إلى الضياع والانحراف، وهذه سلبية أخرى من سلبيات النزاعات التى تقوم بين الزوجين تدفع بنا للتروى قبل الوصول إلى هذه السلبيات.

إطار الأبناء.

حملنا الإسلام مسئولية مهمة فى هذا المجال هى رعاية أطفالنا لإخراجهم للحياة عناصر سليمة صالحة، تخدم الحياة وتبنيها بناء ثابتًا متينًا لا يتزلزل أمام أى عاصفة وطارئ، وهذا يدعونا للتفكير بجدية فى طريقة التعامل معهم منذ بداية تحركهم فى هذه الحياة فتتعهدهم بالرعاية الكافية لتحويلهم إلى عناصر تبنى الحياة، وتتقدم بها نحو الأفضل بالأسلوب الذى أراده الله سبحانه وتعالى فنحن إذن نتحمل مسئولية صياغة شخصيتهم مستقبليًّا، ليتحولوا إلى قوة فاعلة فى مجال أعمار الأرض.

ولا بد من اعتماد منهج تربوى مركز لتحقيق هذا الهدف. ولا مجال لالتزام منهج إعطاء الأوامر والتعليمات القاسية لتوجيههم. فذلك وحده لا يعطى أثره الطبيعى المطلوب، ولا سيما حين يصل الطفل إلى مرحلة من الوعى والتفتح الذهنى؛ لأن الأب ليس هو العامل الوحيد الذى يؤثر فى الطفل، ويكون شخصيته ونفسيته وسلوكه، بل هناك عوامل أخرى متعددة من غرائزه وشهواته ومتطلباته التى تتحكم بواقعه وإرادته وتكوين أهدافه، وكذلك الكلمات والأفكار التى يأخذها عن والديه وعن الناس، وكذلك الزملاء الذين يختلفون فى تربيتهم وفكرهم ومزاجهم وما اكتسبوه من عادات وتقاليد وأعراف، ومن المدرسة والشارع والمجتمع إلى غير ذلك مما يعمل فى طبع وتكوين عقلية الطفل وعاداته...

لذلك لا بد للوالد من اتباع منهج متوازن يبدأ من إعطائه المثل الصالح، بتركيزه من خلال الأسلوب الذى يتبعه الوالد فى الحياة. فلا يمارس بعض الأساليب التى ينهاه عنها حين ينهاه عن الكذب، ويكذب معه، ويمنعه عن الألفاظ الفاحشة البذيئة ويطلقها أمامه، وعن الخيانة ويخون، وعن الظلم ويظلم، وأمثال ذلك مما يرتد سلبًا على أسلوب الطفل، فيتحول إلى منافق كبير. ولا بد له أيضًا من التدخل لاختيار الأصدقاء ليكونوا ممن عاش تربية أخلاقية سليمة، واختيار المدرسة، بل والكلام الذى يلقيه عليه، وما إلى ذلك مما له تأثير كبير فى تكوين منهجه وعقليته وتفكيره وأسلوبه. ومن هنا نهى النبى صلى الله عليه وسلم إحدى النساء عن وعد طفلها بشىء لا تعطيه إياه؛ لأنها تكون كاذبة وتعلمه الكذب فى الوقت ذاته.

شواذ القاعدة

وليس معنى ذلك شمول هذا الحكم لكل الحالات. إذ قد يكون بعض الشدة علاجًا يتحقق من خلاله نتائج إيجابية، فبعض النماذج لا تستكين إلا لأسلوب الشدة من خلال واقعها وتركيبتها النفسية لكن لا بد قبل اللجوء إلى الشدة أو العنف من دراسة الواقع النفسى لدى الطفل، وملاحظة واقعه العاطفى والروحى، ومدى انسجامه مع الشدة وتأثره بها من دون أن تحقق سلبيات عليه.. فإن بعد التركيبات النفسية لا مجال لانسجامها مع الفكرة إلا بهذا الطريق، وهذا يفرض

اللجوء إليه، شرط ألا ينطق الأب أو الأم فى الشدة متأثرين بعامل الانفعال والتوتر الذى يقود غالبًا إلى تجاوز الحدود المرسومة فلا مجال شرعًا لمثل الأب الذى يضرب ولده أو يقسو عليه أكثر مما تفرضه الحاجة التربوية. وإلا فإنه يكون ظالمًا. وقد ورد فى بعض الأصول من الكتب الدينية عن الحدود التى يجوز فيها ضرب التلاميذ فى المدرسة؟ وهل يجب أخذ إذن والد التلميذ؟ بأنه: "لا يجوز ضربهم إلا لدى إيذائهم الآخرين وإخلالهم بنظام المدرسة. أو ارتكابهم محرمًا، فحينئذ يجوز ضربهم بإذن الوالد بمقدار خمسة أسواط أو ستة برفق، بنحو لا يستوجب الدية" "أى لا يؤدى إلى جرح أو كسر أو إيذاء.."

بناء عامل الثقة

ومن أجل الاهتمام بالجانب الروحى لأبنائنا وتركيز واقعهم لا بد من العمل على خلق حالة الشعور بالثقة بالنفس لدى الولد، بإشعاره بالكرامة والعزة والاحترام. فلا نحاول تعنيفه وتأنيبه أمام الآخرين حتى إخوته، حين يمارس أى سلوك خاطئ، مع أن المفروض فيه كطفل أن يقع فى ممارسة بعض الأخطاء؛ لأن طبيعته النفسية والفكرية وضيق أفقه يفرض وقوعه فى مثل ذلك. ولا بد من إشعاره بأخطائه بهدوء، وحين لا يستجيب لمثل هذا التصحيح يمكن التشدد فى معاملته حسب ما تفرضه الضرورة، شرط إشعاره بسبب العقاب والتشديد الذى مورس معه، والإيحاء له بالضرر الذى يترتب على سلوكه الذى عوقب عليه.

وهناك مجموعة من الحقائق الأساسية حول الإنسان والانحراف أهمها:

ـ أن الله خلق الإنسان وأودع داخله نوازع الخير والشر ومنحه حرية الاختيار وزوده وكرمه بالعقل القادر على التمييز.

ـ لم يترك الله سبحانه وتعالى الإنسان لعقله فحسب ولكنه زوده بالأوامر الإلهية وبالرسالات وبالرسل على الأرض من أجل هدايته فمن تبع هداه فلا خوف عليهم ولا يحزنون.

ـ النفس الشهوانية هى السبب الأول لانحراف الإنسان فعلى الرغم من أن الله سبحانه وتعالى قد هيأ كل أسباب الرفاهية والنعيم لآدم فى الجنة إلا أن نزعاته الشهوانية وتطلعاته المادية لم تتوقف فما كاد الشيطان يوسوس له حتى انحرف إلى الخطيئة وعصيان أوامر الخالق.

ـ كان من نتيجة عصيان آدم لربه أن قضى سبحانه وتعالى بنزوله هو وزوجه إلى الأرض حيث يصبح بعضهم لبعض عدو وذلك حسب طبيعة النفس الإنسانية والتى تميل إلى الحسد والتنافس والتعالى والكيد والصراع وتحاول تحقيق الملذات الجسدية المادية الزائلة وهذا هو العامل الأساسى لانحراف الإنسان.

ـ الشيطان هو العدو الأول والأساسى للإنسان، هو الذى يوسوس له ويحرك دوافع الشر والانحراف داخله من خلال

الإغراءات الشهوانية والمادية الزائلة وما يترجم وسوسة الشيطان إلى انحراف فعلى ضعف الإنسان أمام المغريات نتيجة للبعد عن أوامر الله، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً** ﴾ [سورة طه :١١٥] .

ـ اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن تكون وسوسة الشيطان للناس اختبارًا لهم ولعزمهم ولقوة إيمانهم، على أن أثر الشيطان ليس أثرًا حتميًا لكن الإنسان المؤمن يسهل عليه دفعه ومقاومته، غير أن الشيطان كثيرًا ما يفلح فى غواية الناس وانحرافهم فكريًّا وسلوكيًّا. وهذا هو ما أدى بالناس إلى الانقسام إلى حزبين حزب الله وهم المفلحون، وحزب الشيطان وهم الخاسرون.

ـ لقد التزم الشيطان أمورًا سبعة فى العداوة لبنى آدم أربعة منها فى قوله تعالى: ﴿ **إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً** ﴾ [سورة النساء: ١١٧-١٢٠].

ـ الشيطان غير متخصص فى نوع معين من المعصية، إنما هو يحاول دفع الإنسان إلى ارتكاب جميع أنواع المعاصى والانحرافات، سواء

انحرافات فكرية أو قلبية أو سلوكية، ظاهرة أو باطنة بالقصد والنية فهو يأمر بالفحشاء بكل أشكالها. قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة البقرة: ١٦٨-١٦٩].

ـ النفس كما خلقها الله مفطورة على الخير والشر، وقد خلق الله سبحانه وتعالى الغرائز للإنسان ولم يحرم عليه إشباعها ولكنه سبحانه نظم له أساليب إشباعها، وعندما أوضح الخالق سبحانه وتعالى أساليب الإشباع المشروع لهذه الغرائز أوجب اتباع هذه الأساليب لمصلحة الإنسان وحفاظًا على نفسه وأسرته ومجتمعه وعلى الفضائل، وتأتى الرذائل ويقع الإنسان فى كل أنواع الانحراف إذا أطلق لغرائزه العنان.

عدوان الطفل وبرامج العنف فى التليفزيون

يؤكد عدد من المهتمين بالسلوك العدوانى عند الأطفال أن التليفزيون يؤثر على مفاهيم الطفل واتجاهاته المستقبلية فيميل إلى تصديق أن ضابط الشرطة يعامل المجرمين معاملة سيئة، أو أنه لا مانع من ضرب المجرمين فى أثناء التحقيق معهم، أو تصديق أن المجرمين أذكياء، بل وربما يعتقد الصغير أن المدرسين فى مدرسته يشبهون المدرس فى البرنامج التليفزيونى ، وأن أمه مثل الأم التى رآها على شاشة التليفزيون. وكل ذلك يؤثر على اتجاهات الطفل نحو الآباء والمدرسين والمحيطين به.

وتشير بعض الدراسات إلى أن التليفزيون يؤثر على قيم الطفل فمشاهدته الدائمة لأحداث الجريمة والقسوة قد تخدش بمرور الوقت أحاسيسه وتؤثر فى قيمه وتجعله يتقبل السلوك العنيف كجزء من حياته المستقبلية، وقد ينمو الطفل محبًّا للعنف عندما يكبر ويعتقد أن العنف وسيلة مقبولة فى العلاقات الاجتماعية وأكد عدد من الباحثين فى دراساتهم عن السلوك العدوانى أن الطفل قد ينقل العنف الذى شاهده فى التليفزيون إلى ألعابه وعلاقاته الاجتماعية مع غيره من الصغار.

كما أكد بعض الباحثين فى دراساتهم عن علاقة التليفزيون بالسلوك

العدوانى إلى التأكيد على التأثير السلبى لبعض برامج التليفزيون فى سلوك الصغار وخصوصًا البرامج التى تكثر فيها أعمال العنف كبرامج الرسوم المتحركة: فالفئران تنسف القطط والنار تشتعل فى الناس والمنازل تتحطم والقتل والسرقة التى أصبحت جزءًا رئيسيًّا من الحدث الكرتونى، كل ذلك وغيره يترك أثرًا سلبيًّا على سلوك الصغار واتجاهاتهم.

وهناك عدد من الدراسات التى أجريت حول تأثير التليفزيون على السلوك العدوانى لدى الأطفال فمن المعروفة أن هذه الوسيلة الإعلامية الترفيهية تقدم فى كثير من برامجها كمية كبيرة من العنف سواء كانت هذه البرامج مقدمة للكبار أو للأطفال. ففى دراسة قام بها "ليبرت وبارون" على مجموعتين من الأطفال تتراوح أعمارهم بين خمس سنوات إلى ثمانى سنوات حيث عرض عليهم تليفزيونيا بعض القصص التى تتضمن مشاهد مليئة بالعنف وبعض المشاهد الأخرى الخالية منه، ثم أتيح للأطفال فرصة العدوان على زميل لهم، كشفت نتيجة الدراسة عن أن الأطفال الذين عرضت عليهم برامج مملوءة بالعدوان قضوا فترة أطول فى الهجوم على نماذج الأطفال اتخذت كضحية لهم، وذلك أكثر مما حدث فى حالة الأطفال الذى عرضت عليهم برامج خالية من العدوان وهذا يعنى أن الأطفال على استعداد للاندماج فى نوع من التفاعل العدوانى مع الآخرين كنتيجة لمشاهدة برامج العنف التليفزيونية.. وزيادة على ذلك يذكر "توماس" أن هناك

خوفا من أن يؤدى استمرار مشاهدة العدوان بالتليفزيون إلى أن يعتقد الأطفال أن الشجار والعنف والصراع أنواع عادية من السلوك ويتقبلونها بصورتها التى يشاهدونها..

وقد ذكر البعض آثار التليفزيون على الأطفال والشباب على النحو التالى:

ـ يحرم الطفل من التجربة الحياتية الفعلية التى تتطور من خلالها قدراته إذا انشغل بمتابعة التليفزيون فترات طويلة.

ـ يحرم الطفل من ممارسة اللعب الذى يعتبر ضروريًّا للنمو الجسمى والنفسى فضلاً عن حرمانه من المطالعة والحوار مع والديه.

ـ يعطل التليفزيون حيال الطفل لأنه يستسلم للمناظر والأفكار التى تقدم له دون أن يشارك فيها فيغيب حسه النقدى وقدراته على التفكير.

ـ يستهلك طاقات الأطفال الهائلة وقدراتهم على الحفظ فى حفظ أغانى الإعلانات وترديد شعاراتها.

ـ يشبع التليفزيون فى النشء حب المغامرة كما ينمى المشاغبة والعدوانية ويزرع فى نفوسهم التمرد على الكبار والتحرر من القيود الأخلاقية.

ـ يقوم بإثارة الغرائز البهيمية مبكرًا عند الأطفال وإيقاد الدوافع الجنسية قبل النضج الطبيعى مما ينتج أضرارًا عقلية ونفسية وجسدية.

ـ يدعو النشء إلى الخمر والتدخين والإدمان ويلقنهم فنون الغزل والعشق.

ـ له دور خطير فى إفساد اللغة العربية لغة القرآن وتدعيم الألفاظ غير اللائقة.

ـ تغيير أنماط الحياة والإفراط فى السهر، فأفسد الدنيا والدين كما يرسخ فى الأذهان أن الراقصات والفنانات ونجوم الكرة أهم من العلماء والشيوخ والدعاة والمبتكرين.

ـ ويمكن هنا أن نطرح السؤال التالى:

هل يتعلم الأطفال العنف والعدوان من خلال مشاهداتهم لبرامج العنف والعدوان فى التليفزيون.. وإلى أى مدى، وتحت أى ظرف؟ إن هناك ثلاث نظريات أساسية فى تفسير العنف والعدوان: الأولى: نظرية الغريزة. الثانية: نظرية الدافع أو الإحباط. الثالثة: نظرية التعلم.

وما يهمنا هنا هو النظرية الثالثة التى تؤكد على أن طريقة التربية والتنشئة لها تأثير فى ظهور السلوك العدوانى بين الأطفال.. وهذا ما ينقلنا إلى التساؤل السابق وهو: هل يتعلم الأطفال العنف والعدوان فى برامج التليفزيون؟ وللإجابة عن هذا السؤال توجد نظريتان: الأولى: نظرية التفريغ: وتقوم هذه النظرية على فرضية مؤداها أن

لأفلام الرعب والعنف القدرة على تفريغ العدوان والعنف من المشاهد.. وإذا كان الأمر هكذا فلا توجد مشكلة تستحق البحث.

والثانية: نظرية النمذجة: ومؤدى هذه النظرية أن الإنسان عندما يتعلم عن طريق المشاهدة، فإنه ينتج سلوكه على أساس ما يشاهده.. وأن الإنسان يقلد الإنسان الذى يشبهه أو الأقرب إليه.. إذا كلما ازداد تشابه النموذج مع المشاهد (المقلد) ازدادت نسبة تقمص النموذج ولهذه النظرية أسس تقوم عليها. إذا يستنتج من يقرأ فى تجارب القائلين بها أن روعة مشاهد العنف والعدوان فى البرامج التليفزيونية تعمل على استثارة الشعور العدوانى عند المشاهد. وأن الأطفال يتعلمون من خلال ما يشاهدونه.. وأنهم عندما يواجهون ظرفًا مناسبًا فيما بعد، يحاولون تطبيق ما شاهدوه على الشاشة.

إن الدلائل التجريبية والكثير من الدراسات الاجتماعية تشير إلى أن مشاهدة النماذج العدوانية سواء كانت حية أم رمزية ينتج عنها زيادة فى العدوان عند الأطفال.. فإننا نكون مدركين للخطر المحتمل الذى تلعبه هذه الوسيلة الترفيهية، أى: التليفزيون.

فكثيرًا ما تلجأ بعض الأمهات إلى دفع أطفالهن قسرًا لمشاهدة التليفزيون للتخلص مما يثيرونه من مشكلات، وهذه الحالات تحدث عند العديد من البيوت، بمختلف المستويات العلمية والثقافية لأن الطفل قد يصبح أحيانًا مصدر إزعاج للأسرة إلا أن هذه الطريقة

تلحق الضرر بالأطفال.. لأن الأطفال لا يعرفون كيف يفرقون بين ما هو خيال وما هو حقيقة وواقع..

فالعنف الذى يظهر فى بعض الأفلام والمسلسلات التليفزيونية، تكون له نكهة ولذة حقيقية خاصة عند الطفل الذى يتفاعل مع المادة بشكل سريع ويحاول تقليدها فيما بعد الانتهاء من المشاهدة مع أخيه أو فى الروضة أو المدرسة أو فى المحيط الذى يعيش فيه وهذا دليل على مدى التأثير والضرر الذى يلحق به وتبدأ آثاره فى وقت متأخر.

ولم يقف الباحثون المهتمون بالتربية وعلم النفس موقف المتفرج منها.. بل إن الدراسات والبحوث مستمرة للحد من هذه الظاهرة وآخر هذه الدراسات البرنامج الذى نجح الباحثون فى الولايات المتحدة الأمريكية بتطبيقه للتقليل من ساعات مشاهدة الأطفال للتليفزيون والفيديو وألعاب الفيديو، بعد أن أصبح بحكم المؤكد وجود علاقة بين برامج التليفزيون وازدياد العنف لدى الأطفال نتيجة بحوث ودراسات متعددة.

ـ وفى دراسة لتقليل البرامج التليفزيونية العنيفة على الأطفال:

فقد وجد هؤلاء الباحثون أن تأثير البرامج التليفزيونية العنيفة على الأطفال يمكن علاجه وقد تم إجراء الدراسة التى أشرف عليها ـ "توماس روبنسون" ونشرت فى مجلة طب الأطفال والمراهقين فى عدد

يناير/ ٢٠٠٠ على مجموعة من الأطفال فى الصفين الثالث والرابع فى المدارس الابتدائية فى "سان جوس" فى ولاية "كاليفورنيا".

قام بعض الأشخاص الذين تم تدريبهم خصيصا بتدريس الطلاب المشاركين فى البحث (١٨) درسا تتراوح مدتها بين (٢٠ و٥٠) دقيقة على مدى ستة شهور للتقليل من ساعات جلوسهم أمام التليفزيون وقد أدى ذلك لتقليل ساعات المشاهدة وتقليل عدوانية الأطفال.

ويشجع الباحثون أولياء أمور الطلاب لتقليل ساعات مشاهدة التلفزيون باللجوء إلى وسائل أكثر فعالية، مثل تشغيل ساعات التليفزيون التى تغلق الجهاز بعد فترة من التشغيل "أوتوماتيكيا"، كما لاحظ الباحثون انخفاض المشكلات ومظاهر العدوانية اللفظية والجسدية بين الطلاب فى المدرسة والتى كانت تنتج عن خلافات بسيطة.

يستنتج مما تقدم أن المشكلة الأساسية التى تواجه الأطفال فى الوطن العربى تتمثل فيما يحاصرون من أفلام وبرامج ومسلسلات أجنبية بعضها مخصص للكبار وبعضها الآخر مخصص للأطفال ولكنه لا يصلح لهم إطلاقًا.

لذا فإن الحلول التى قد تكون مناسبة للحد من تأثير هذه الأفلام والمسلسلات على الأطفال تتلخص فيما يأتى:

١- أن تلتفت الجهات التليفزيونية المنتجة فنيًّا فى الوطن العربى إلى إنتاج الأعمال التلفزيونية الموجهة للأطفال بما يتناسب مع قيمنا ومبادئنا التربوية والإنسانية لملء الفراغ الذى تعانيه الساحة العربية فى هذا الميدان، وللوقوف بوجه تلك الأعمال التليفزيونية الأجنبية الغازية التى لا تهدف إلا إلى الربح التجارى البحت.

٢- زيادة الرقابة على عرض الأعمال التليفزيونية والسينمائية الأجنبية التى من شأنها إثارة الرعب والعنف بين الأطفال للحد من تداولها.

٣- قيام أولياء الأمور على تعويد أطفالهم النوم فى أوقات مبكرة ليتسنى للتليفزيون عرض مثل تلك الأعمال فى أوقات من الليل يكون الأطفال فيها فى نوم عميق، إذ إن نسبة كبيرة من الأطفال ينامون فى أوقات متأخرة.

٤- تأكيد الرقابة على استيراد ما يتصل بالتليفزيون من ألعاب الفيديو و"السى دى" لما لها من تأثير سلبى فى إثارة الرعب بين الأطفال.

آثار القصص البوليسية على العنف لدى المراهق

يتناول هذا العرض شقين رئيسيين هما القصة من جانب، والمراهق من جانب آخر، وحتى يتبين الأثر لا بد من معرفة هذا العرض الخصائص والمميزات لطرفى المعادلة، فالقصة أسلوب معروف منذ القدم عند مختلف الشعوب، بل إن الشعوب تتناقل فيما بينها القصص لما تحمله من مغزى أو حكمة تصلح لتعميمها، ولا أدل من عظم أثر القصة وأهميتها من استخدام القرآن الكريم لها كأسلوب تربوى ودعوى جاءت فى وقت مرت بها الدعوة الإسلامية فى بدايتها فكان لها الأثر البالغ فى تثبت المؤمنين وكذلك الرقى بهمه الملتقى وتوجيه سلوكه.

أما من جهة المراهق، فالمراهقة تعتبر مرحلة حرجة فى حياة الإنسان لما يكتنفها من تغيرات هائلة على المستوى الجسدى، الفكرى، الانفعالى....، ولعل من أبرز التغيرات النفسية والفكرية ما يعرف بأزمة الذاتية وتحديد الهوية والدور المتوقع للفرد فى المستقبل، والحقيقة أن العوامل الثقافية تعتبر أحد أهم العوامل التى تؤثر سلبًا أو إيجابًا فى هذه الأمة، وتلعب وسائل الإعلام والاتصال بين الشعوب ـ خاصة فى طفرة الاتصال حاليًّا ـ دورًا مؤثرًا فى تشكيل ثقافة المجتمع وبالتالى هوية أفراده واهتماماتهم.

جانب آخر مهم ويحدث فى هذه المرحلة.. أعنى مرحلة المراهقة.. ألا وهو تعجل الاستقلال الذاتى من قبل المراهق واعتقاده بأنه بلغ مبلغ الرجال، وأنه قادر على صياغة حياته بشكل مستقل تمامًا حسب ما يراه دون اعتبار للمعايير الثقافية السائدة فى المجتمع بشكل عام، بل قد يرى أن إثبات الذات يتطلب الانفلات من الضوابط ورفض القيم.

بعد هذه اللمحة السريعة لنا أن نتصور مدى تأثير القصة على المراهق، خاصة إذا كانت ضمن منظومة متنوعة من وسائل الإعلام كالتليفزيون، الإنترنت، الراديو.

ومما يزيد خطورة مثل هذه الوسائل أنها اختيارية فالمرء مختارا قرأ هذه القصة أو شاهد التليفزيون ليس هذا فحسب بل أنه مستمتع بذلك، فهل سيكون تأثيرًا الكتاب المدرسى على سبيل المثال الذى يقرأه الطالب قسرًا وبغير متعة، مثل تأثير القصة؟ بالطبع لا خاصة وأن المراهق بطبيعته يميل إلى الشيء الذى يختاره بحريه ودون إلزام أو التزام.

علاوة على ذلك فإن القصة لا توجه لقارئها أى لوم أو توبيخ بشكل مباشر كما يواجه المراهق من مجتمعه (الوالدين، المدرسة...) وهذا مما يزيد من تعلق المراهق بها وبالتالى التأثر بمحتواها.

ولقد وجدت الدراسات أن مشاهد أو أحداث العنف التى يتلقاها الطفل أو المراهق عبر الوسائل الإعلامية المختلفة قد ولدت لديهم الشعور بالقلق الشديد، وفى حالة وجود الخوف أو القلق لدى المراهق أصلاً فإن مثل هذه القصص تُضاعف هذه المشاعر وتزيدها سوءًا، وعلى الجانب الآخر فقد وجد أن الاطلاع على القصص البوليسية وغيرها من القصص التى يمثل العنف جزءًا كبيرًا من أحداثها وخصوصًا الاطلاع المتكرر على مثل هذه القصص، أنه يشجع الصغار على الاقتداء بالأشرار والانتقام من رفاقهم لأقل إساءة تصدر عنهم، ولا شك أن الشجار بين الأطفال والمراهقين موجود أصلاً لكن القصص والإعلام بشكل عام جعلته بطرق وأساليب أكثر مكرًا ومكيدة وعنفًا، والمشكلة أنها تعطى انطباعًا أن الحياة أبشع مما يرون فى مجتمعهم الذى يعيشون فيه، وذلك يعطى سهولة للعنف زعمًا منهم أنها شأن طبيعى ومقبول، والأمر المفزع فى بعض القصص أنها تصور الأعمال الإجرامية، بأنها فطنة ودهاء ووسيلة لتحقيق المآرب والخروج من الأزمات والمضائق بأقل تكلفة، وهذه الهالة المثيرة التى أعطيت للمجرم تبرر ما يصدر عنه من سلوك مثل التدخين، شرب الخمر، الكذب .... وترسخ لدى المراهق أن مثل هذه الأخلاق والسلوكيات مطلوبة ليكون عند رفاقة موصوفًا بالذكاء والفطنة، وقد ينتهى الأمر عند بعض المراهقين إلى بلادة الحس والمشاعر تجاه العنف والقتل والدماء، بل تأييد مثل هذا السلوك أحيانًا.

وقد يقول قائل: إن بعض القصص تنفر من العنف وتصور البطولة بمحاربة العنف وإقامة العدل ورد المظالم إلى أهلها، لكن تبقى الخطورة قائمة، فهذا البطل والذى يقدم كشخصية مثالية لا يزال فى جوانب تفكيره وسلوكه وأخلاقه يمثل بيئة مختلفة، أضف إلى ذلك أن هذه الشخصية لا تخلو من جوانب سلبية لا تصلح للاقتداء، لكن المشكلة أن المراهق فى هذه الفترة لديه ما يعرف "بالتقمص" فيأخذ فى تقليد كل ما يصدر عن الشخصية التى تقمصها، وهذه الشخصية قد تكون حقيقة أو خيالية كشخصيات الرواية أو القصة ويحاول تقليد هذه الشخصية حتى فى طريقة حركته، وكلامه، ولبسه ... وإن كانت مخالفة لمجتمعه، فلا بأس – فى نظر المراهق – بالتدخين والكذب أو شرب الخمر .... لأن هذه الأمور قد يمارسها بطل القصة فهى تبرمج فى ذهن المراهق بأنها من سمات البطولة، إضافة إلى هذا كله فإن ندرة أو غياب القدوة السلوكية الصالحة فى مجتمع هذا المراهق يزيد الأمر سوءًا والطين بله.

كذلك فإن بعض المراهقين قد يصل إلى درجة الإدمان على هذه القصص مما يورث لديه الخمول والكسل والاستغراق فى أحلام اليقظة وتعطيل الدرة على التفكير الإبداعى لديه.

أخيرًا فإن ما تقدم هو بعض من الآثار والتى قد لا تظهر إلا بعد سنين، وقد يكون تأثيرها على بعض النشء أكثر من بعض بحسب ظروف التنشئة والتربية، وعلى كل حال فإن ما ذكر لا يعنى بتاتًا إغفال أو تعطيل الجانب الإيجابى والفاعل للقصة الهادفة.

العنف والعدوان فى الإنترنت
وألعاب الكمبيوتر والرسوم المتحركة

تؤدى وسائل الإعلام دورًا مهمًا بتأثيرها على الأطفال (سلبًا أو إيجابًا) من خلال مساهمتها بمضامينها الموجهة لهم والتى تساهم فى بناء شخصية الطفل وتوسيع مداركه وزيادة علاقاته الاجتماعية بفتحها آفاق العالم أمام الطفل كما تساهم فى تعميق القدرة الأدبية لديه وترهف حسه وذوقه السليم وتنمى ثروته اللغوية وبذلك فهى تؤدى دورًا مهمًا فى التنشئة إضافة إلى ما تقوم به قنوات التنشئة الأخرى فى المجتمع ولكل وسيلة من وسائل الإعلام دورها ولا تلغى وسيلة إعلامية دور وسيلة إعلامية أخرى.

وتكتسب وسائل الاتصال الحديثة دورًا مهمًا فى وقتنا الحاضر كونها أصبحت اللغة المشتركة فى كافة أنحاء العالم تجعل جميع الناس على اتصال ومهتمين ببعضهم البعض فى القرية الكونية الصغيرة.

أولاً: العنف فى الإنترنت:

العمر الذى يتعامل مع الإنترنت:

على الرغم من سهولة التعامل مع الإنترنت وازدياد نسبة المستخدمين له فما زال الأطفال دون سن الثانية عشرة بعيدون عن استخدامها لعدة أسباب منها عامل اللغة الذى يلعب دورًا أساسيًا فى

تفهم الأطفال لكيفية العمل مع الإنترنت أو أنهم سيتقيدون بالمواقع العربية الآمنة.

كما أنه حتى هذا العمر يمكن للأهل أن يتمكنوا من مراقبة أولادهم أو حجب الاتصال عن الحاسب المتوفر فى المنزل وبالتالى لا يتمكن الأطفال من الدخول إلى الإنترنت. ولكن مع التقدم المستمر وسعى الدول مع الأشخاص إلى تأمين هذه الخدمة لكل فرد فى المجتمع سوف يتمكن الأطفال من سن الخامسة من الدخول إلى الشبكات سواء فى المدارس أو فى أى مكان للألعاب...

- الأطفال الذين يتعاملون مع الإنترنت:

حاليًا لكى يتمكن الطفل من دخول الإنترنت لا بد من توفر جهاز كمبيوتر فى المنزل واشتراك إنترنت أى أن الأشخاص المثقفون أو أشخاص ينتمون إلى الطبقة الوسطى فما فوق يمكن أن يتوفر لأطفالهم هذه الخدمة وبالتالى ينعكس تأثيرها على نسبة ١٠٪ من المجتمع كحد أقصى وابتداءً من سن الثانية عشرة. ولكن نعود ونؤكد أن هذه النسبة سوف تتزايد وبشكل سريع وملحوظ خلال السنين القادمة.

- نوعية البرامج ومدى تأثيرها على الأطفال:

عند دخول الأطفال إلى الإنترنت من الصعب الوصول مباشرة إلى أية مواقع عنف وإنما المدخل الأساسى للأولاد هو الألعاب بشكل

عام ومن خلال هذه المواقع يتم اختيار الألعاب حسب ما يرغب به الأولاد لا من رقيب ولا من محاسب قد تكون الألعاب عنيفة وقد تكون هادفة وسلسة وقد تكون موجهة بحيث تلعب دورًا نفسيًّا يشد الأطفال إليها لتمرير الأفكار المرغوبة.

كما نود التوضيح بأن عملية الدخول إلى مواقع الإنترنت واللعب عملية غير واردة نسبيًّا نظرًا لتكلفة الإنترنت وانخفاض أسعار الـ Cds الخاصة بالألعاب.

هناك أيضًا المواقع الخاصة بالشخصيات التليفزيونية الكرتونية والتى تشد الأطفال مثل "البوكيمون" وغيرها حيث تحوى عدة أنواع من الألعاب.

مما تقدم نجد أن الإنترنت لا يشكل عاملاً أساسيًّا حاليًا فى عرض العنف إنما يشكل الإنترنت خطرًا من النواحى الأدبية للمستخدمين حيث إن غالبية هذه المواقع تكون مبطنة وغير واضحة وغالبيتها تكون من صنع الهواة مما يجعلها تشكل خطرًا على نظام الحاسب. ولكن نظرًا لعدم وجود رقيب يجب خلق رقيب ذاتى لدى الأطفال عند تجولهم فى هذا العالم الرقمى.

ثانيا: العنف فى ألعاب الكمبيوتر:

- العمر الذى يتعامل مع الكمبيوتر:

يقدر عدد مستخدمى الحواسب بنسبة لا تقل عن ٥٠ – ٦٠٪ حيث يمكن للطفل أن يبدأ بالتعامل مع الحاسب منذ عمر أربع سنوات وذلك من خلال الألعاب التى يقدمها الأهل لأولادهم والتى تكون مخصصة لهذه الأعمار.

- الأطفال (البيئة) الذين يتعاملون مع الكمبيوتر:

هناك نوعين من الأطفال الذين يتعاملون مع الحاسب:

١- أطفال تتواجد فى بيئة مثقفة نسبيًّا يستطيع فيها الأهل أن يسايروا التكنولوجيا ويوجهوا أولادهم بها. يتفرع عنها الأهل غير واعين لما تتركه الألعاب من أثر على الطفل.

٢- أطفال تتواجد فى بيئة غير مسايرة للتكنولوجيا حيث يشعر الأهل بضرورة تعلم ولدهم على الحاسب ويعملون على تأمينه ولكنهم غير قادرين على توجيه أطفالهم فى هذا الموضوع.

فى البيئة الأولى يكون من السهل التأكد من نوعية البرامج التى يتعرض لها الطفل؛ لأن الأهل هم الذين يختارون وهذا ممكن حتى سن الثانية عشرة أو للعمر الذى يبدأ فيه الطفل بأخذ مصروف معين من أهله وهو عادة يكون فى سن العاشرة.

أما فى البيئة الثانية فليس هنا من رقيب وقد يكون المساعد على اختيار البرنامج أحد الأصدقاء أو المعارف أو صاحب محل البرامج والذى غالبًا يهتم لأن يسوق برامجه أكثر من الاهتمام المفرط بالنوعية المقدمة للطفل.

- نوعية الألعاب:

إن كافة البرامج وخاصة الألعاب تعتمد على عناصر ومؤثرات ضوئية وصوتية تشد الصغار بشكل كبير وفعال (حتى إنها تشد الكبار أيضًا) نظرًا لتمكنها من إخراج صور وألوان معينة قد لا يتمكن مخرجوا السينما والتليفزيون من تنفيذها وهنا يكمن خطر البرامج إذ إن التركيز العالى مع البرنامج يجعل المتلقى يستقبل كل شيء منه دون أن يفوته أى شيء لذا وجب الاهتمام بما يقدمه البرنامج. نستطيع أن نقسم ألعاب الحاسب إلى الأنواع التالية:

١ - ألعاب تعليمية تعتمد على قصة أو شخصية كرتونية:

هذا النوع من الألعاب مفيد جدًّا للأطفال فهو يبدأ فى تثقيفهم بثقافة سهلة وسلسة تعتمد على شخصيات محببة للأطفال مثل Dr. Poo وهو الدب الذى يعلم القراءة والحساب وضمن هذا المجال نجد أيضًا بعض البرامج باللغة العربية التى تدعم الثقافة العربية وهذه البرامج (سواء الأجنبية أو العربية) يمكن أن يبدأ معها الأطفال من سن الرابعة.

٢- ألعاب فكرية (تقوية الملاحظة – التركيز ...):

عمليًّا تعتبر هذه البرامج للصغار ولكنها تشد الكبار أيضًا نظرًا لأنها تقوى المخيلة (تساقط المكعبات) سرعة البديهة (الأوراق المتشابهة بشتى الأشكال) الذاكرة إلى ما هنالك من ألعاب ذهنية ويبدأ بها الطفل من سن السابعة إلا أننا نلاحظ أنه لا يستطيع التركيز معها طويلاً نظرًا لما تتطلبه من جهد مهما كان بسيطًا ولكن لا غنى عنها.

٣- ألعاب تعتمد فقط على صراع البقاء:

هذا النوع من الألعاب قد يكون عنيفًا وقد لا ولكنه يؤدى إلى تبلد الفكر إذ إنه يعتمد على صيد معين (طائرات ... مراكب فضائية ...) وهو يعتمد فقط على مبدأ تجميع أكبر عدد من النقاط.

- أين يكمن العنف فى الألعاب السابقة ولم إقبال الأطفال والبالغين عليها؟ :

بينا فى بداية عرضنا للألعاب مدى تشويقها كونها تعرض الأمور بمؤثرات عالية الجودة من ناحية الصوت والصورة الإضاءة. وتكمن مشكلة العنف هنا فى أن الألعاب التى تسهل عمليات القتل، أو تفرضها للوصول إلى الهدف فكلما قتل اللاعب شخصية أو رجل أو أى شيء تجده يصرخ من الفرح لأن هذا سيقربه من هدفه ورويدًا رويدًا لا يعود لموضوع القتل أهمية عنده وفى لحظات معينة وفى

شطحات معينة قد ينجرف الإنسان وراء هذا الإحساس بإنسانية الآخر ويقتل أو يسرق أو .. وبأعصاب باردة.

ناهيك عن كثرة الدماء التى يراها على الشاشة ومنظر الخصوم وهم يتساقطون متألمين إلى ما هنالك من إعطاء اللاعب لذة فى القتل وهنا يكمن الخوف من أن تتحول هذه اللذة الخيالية إلى الرغبة باللذة الحقيقة.

٤ - الألعاب القتالية المصنعة من قبل الهواء وخطرها:

هذا النوع من الألعاب هو أخطرها على الإطلاق لعدة أسباب: منها أن الشركات المصنعة للألعاب القتالية والاستراتيجية تسعى جاهدة لأن تقدم بنوع ما موضوع جيد للقصة وهى غالبًا غالية الثمن (البرامج الأصلية) أما بالنسبة لبرامج الهواة فهى تعتمد على بعض البرامج السلسة للحاسب ولا تهتم كثيرًا بعملية القصة بل تضع وبشكل أساسى ومباشر شرطى يلاحق لصًا أو العكس.

وهى غالبًا تتوفر بأسعار رخيصة وتكون فى متناول الجميع لذلك تركز هذه اللعب على إثارة اللاعب قدر الإمكان ليلعب وتعطيه ما أمكن من مظاهر القوة فمثلاً إحدى الألعاب عندما تنتهى تسألك هل تريد العودة لعالمك الممل فإن قلت نعم تبدأ الدماء تسيل من أعلى الشاشة إلى أسفلها حتى تصبح الشاشة حمراء ثم تخرج من اللعبة فأى قيم نقدمها لأولادنا من خلال هذه الألعاب.

ثالثًا: العنف فى الرسوم المتحركة:

لم يكن هناك فى البداية انتباها إلى مدى العنف الذى تعرضه الرسوم المتحركة ولكن بعد فترة من انتشار هذا الفن نتوقف لنلاحظ ما يأتى:

- اعتماد الرسوم المتحركة وبشكل كبير على الموضوعات القتالية:

إن أول فيلم قتالى للرسوم المتحركة لاقى نجاحًا كبيرًا وكان يعتمد على الخيال العلمى وشد جميع الناس هو معروف باسم "غرندايزر" وعلى الرغم من أن بعض الأطفال حاولوا تقليده بالقفز إلا أنها كانت حالات استثنائية ونادرة، وانتهت الظاهرة.

- بعد ذلك لم نعد نشاهد إلا أفلامًا قتالية وحروب فضاء وموضوعات لا معنى لها سوى القتال بين سكان الكواكب ولم يعد هناك من موضوع سواه – ونعود هنا لنركز على موضوع الهواء والشركات الصغيرة مع احترامنا للجميع فالذى يحدث أن هذه الشركات تسعى للربح وهذه الأفلام لها شعبية واسعة لذلك تحرص على تكثيف إنتاجها دون العمل على موضوعها. وللإتيان بالجديد تزيد المؤثرات الصوتية وتزيد حدة النيران المتصاعدة واللهب وعدد الأشخاص الذين يموتون فى كل حلقة (حتى ولو كانوا أشرارًا نعود لفكرتنا فى التعود على القتل وعدم الإحساس بالآخر). ولكن مع غمرة هذه الأفلام لا يجب أن نهمل أن بعضًا منها إيجابى، فمسلسل

"ساسوكي" مثلا كانت كل حلقة فيه تحمل قيمة إنسانية معينة كما أن أغنية الشارة كانت ذات معنى وطنى وإنسانى رائع.

أمام هذه الظاهرة نؤكد على أنه لا ضابط سوى الوعى والتوجيه ونريد هنا أن نوضح نقطة مهمة إن الرسوم المتحركة شأنها شأن ألعاب الكمبيوتر تنوع الصورة والكلام لا حدود له وهى تعرض على شاشات التليفزيون لذلك فإن لها أوسع جمهور. وإضافة إلى ذلك فإن الكثير من الكبار يشاهدونها أيضًا نظرًا لأنها تروح عنهم أعباء النهار بطرافتها ويفرح الصغار جدًّا عندما يشاركهم الأهل لهوهم والرسوم المتحركة من عالمهم لذلك من المهم جدًا الانتباه إلى الموضوعات التى تتناولها وتوجيهها.

مقترحات حول كيفية الوقاية من هذه المشكلة:

الحق يقال: إن التأثر بهذا النوع من الألعاب نسبى وهو يختلف من فرد لآخر ولا يمكننا أن نعتبر أن ما يراه أحدنا عنفًا يراه الجميع عنيفًا والعكس بالعكس.

ونتيجة لذلك لا يمكننا وضع ضوابط قانونية لمنع المشاهد العنيفة وخاصة مع كثرة البرامج والألعاب وإنما الحل الأفضل يكون عن طريق ما يلى:

١- التوعية والتوجيه وتكون على صعيد المستوردون لهذه الألعاب

وعلى صعيد الأهالى والمجتمع المحيط. إن عملية التوعية تهدف إلى خلق رادع داخلى فى الإنسان تجاه هذه الألعاب وخلق وعى لديه بعدم تسويقها وهذا الأمر ضرورى جدًّا.

٢- تدريب الأولاد على ثقافة الحوار والابتعاد عن العنف وحل النزاعات بالطرق السلمية. علمًا بأن هناك برامج وألعاب تعتمد على هذه الأساليب كما أن إدخال هذه المفاهيم إلى المناهج التربوية فى المدارس ضرورة ملحة للحد من ظواهر العنف.

٣- وفى كل الأحوال إن المنع من مصدر ما لا ينفى إمكانية الحصول عليها من مصدر آخر فلم يعد هناك حدود الاتصال فى العالم لذا علينا الاهتمام وبشكل مكثف بالتوعية وخلق اللاعنف كما يهتم غيرنا بخلق العنف.. أى الاهتمام بإعداد وتقديم برامج وألعاب خالية من العنف.

- مدى تعلق الأولاد بالدعاية وأثرها السلبى:

إن الدعاية هى أكثر وسائل الإعلان التى يتأثر بها الطفل نظرًا لما تستخدمه من صور متنوعة بالإضافة إلى الموسيقى المصاحبة وهى تشد الأطفال بدءًا من السنتين أو الثلاث من هنا يأتى التأكيد على الاهتمام بنوعية ما تقدمه هذه الدعايات للأطفال من مواد فمثال المصاصة لا أظن أن أحدًا يرغب بأن يراه طفله أو يتأثر به ولكنه فى الحقيقية يراه.

وكذلك الأمر هنا نسبى ويجب توعية المسئولين عن وسائل الإعلام إلى توجيه هذه الدعايات لمصلحة الطفل فمثلا بدل من التحول إلى وحوش لا يحصل على المصاصة إلا بعد غسيل يديه – مثلا – هذه الصورة توجه الأطفال للعناية بأنفسهم والحفاظ على نظافتهم وهناك العديد من الأفكار الواجب طرحها للأطفال فى السنين المبكرة كى نحصل قدر الإمكان على جيل لا تشوهه مختلف المفاهيم الغربية عن مجتمعاتنا الأصلية.

قصص واقعية

سنعرض فيما يلى نماذج مختلفة من عدة بلدان لأطفال قاموا بتقليد ما شاهدوه فى التليفزيون فنتج عن ذلك أضرار خطيرة ونهايات مؤلمة ومحزنة:

١- فى أمريكا: عرضت شبكة التليفزيون الأمريكى (إن. بى. سى. N.B.C) تمثيلية ظهر فيها الإرهابيون من المجرمين ركاب إحدى قطارات الأنفاق ويقتلون أحد هؤلاء الركاب، فإذا بأحد الصبية يقتل مخبر شرطة فى أحد قطارات الأنفاق بالطريقة نفسها التى شاهدها على شاشة التليفزيون.

٢- فى ألمانيا: قام شابان شقيقان بخطف فتاة قاصرة وطالبا أهلها بفدية قدرها مليونا مارك وذلك إثر مشاهدتهما حادث اختطاف فى فيلم تليفزيونى، وقد أخفيا الفتاة حسب الفكرة التى اكتسباها من الفيلم.

٣- فى فرنسا: قامت إحدى الطالبات ويبلغ عمرها ١٩ عامًا مع صديقها الذى يبلغ من العمر ٢٢ عامًا بقتل خمسة أشخاص خلال ٢٥ دقيقة تشبهًا ببطل فيلم (قاتل بطبيعته).

٤- فى الهند (احترقت الفتاتان ولم يظهر البطل). نتيجة للتقليد التليفزيونى الأعمى:

أقدمت فتاتان فى الهند على صب الكيروسين على أجسادهما أملاً فى قدوم البطل الخارق لإنقاذهما من الحريق. فقد ذكرت وكالة الأنباء "يونايتد نيوز" أن شقيقتين بإحدى القرى الهندية حاولتا تقليد مسلسل الرجل الخارق الذى يعرضه التليفزيون الهندى ويقوم البطل خلاله بإنقاذ من هم فى ورطة .. فقامتا بصب مادة الكيروسين فوق أجسادهما وأخذتا فى الصراخ من الألم الفظيع دون أن يظهر البطل.

٥- فى مصر: (هرقل التليفزيونى يشنق الطفل المصرى)

فقد دفع طفل فى مدينة كوم أمبو فى أسوان حياته ثمنًا لتقليد بطل المسلسل التليفزيونى الأجنبى "هرقل" الذى انتهى التليفزيون المصرى من بثه قبل أيام من هذه الحادثة.

وتبين أن الطفل (١٠ سنوات) اتفق وصديقه على تعليق نفسه فى سقف الحجرة من رقبته، على أن يحضر زميله بسيفه فيقطع الحبل لإنقاذه. وضع المجنى عليه رقبته فى المشنقة، ولم يحضر "هرقل" لينقذه فمات الطفل خنقًا وأمرت النيابة بدفن الجثة.

٦- فى الكويت: قام شاب يعاونه ثلاثة مراهقين باختطاف طفلة فى الحادية عشرة واغتصابها، وكان ذلك نتيجة ما كان يشاهده فى الأفلام.

٧- وفى الإمارات العربية المتحدة: ظهرت أولى نتائج انتشار استخدام الأطباق المستقبلة للبث التليفزيونى للأقمار الصناعية بعد أقل من

سنتين وهى عبارة عن ظهور عصابة مؤلفة من عشرة من الأحداث يصل عمر بعضهم إلى خمسة عشرة عامًا وأكبرهم فى العشرين قاموا بقتل حارس باكستانى.

وتقول الشرطة: إن الحادث هو جريمة القتل الأولى فى البلاد لعصابة منظمة من الأحداث.

٨- فى لبنان: قام شاب بإطلاق النار على شقيقته فأرداها قتيلة، وقد أرجع أحد أعضاء مجلس النواب اللبنانى السبب إلى التليفزيون.

فهذه مجرد أمثلة عن تأثير البرامج التى تبثها شاشة التليفزيون فتؤثر تأثيرًا مباشرًا على نفسية الأطفال والمراهقين والشباب وتدفعهم إلى التقليد.

وقد كشفت دراسة على أن ٥٠٪ من الأطفال (ذكور وإناث) قد أجابوا بـ (نعم) على سؤال: هل تقلد أحيانًا أشياء رأيتها فى التليفزيون؟

ومن الحالات الواقعية أيضًا حالتين تم ذكرهما فى كتاب أسس الصحة النفسية للدكتور: عبد العزيز القوصى:

حالة"جرى" وهو غلام فى السابعة والنصف قتل زميلا له بإغراقه عمدًا فى النهر. كان"جرى" يلعب مع زميلة هذا قرب النهر، وأراد أن يأخذ منه لعبة كانت فى يده فرفض هذا الزميل وأصر"جرى" على طلبه، وصمم الزميل على الرفض، ثم شتم "جرى" وعيره بأنه لا أب

له فهاج"جري" وما كان منه إلا أن دفعه فى النهر، فتشبث المجنى عليه بحافة النهر، فركله برجله، وما زال به حتى أغرفه، واستراح منه. لا يكفى هذا الحادث وحده لتفسير الجريمة. فنحن إذا درسنا تاريخ الولد نجد أنه ابن سيدة فقيرة ولدته سفاحًا، وعاش الولد مع أمه عيشة الفقر وكانت أمه تعمل خادمه فى المنازل، ولذا كانت تتركه بلا رقيب وبلا غذاء فى غالب الأيام وكانت تتركه التى كان يذهب إليها الولد بعيدة عن مسكنه. فبعد المدرسة وضعف رقابة أمه عليه شجعاه على الهروب من المدرسة فى كثير من الأحوال. بذلك صار متأخرًا فى دراسته، عرضة للتشرد. وكان الأولاد يعرفون أنه طفل غير شرعى مما كان يدفعهم إلى تعييره بذلك، وما جعل الولد يحس بالنقص الشديد والنقمة البالغة على من حوله. تراكمت آثار هذه الظروف وظلت مكبوتة فى نفسه إلى أن جاء حادث اللعبة مثيرًا له فانفجر الحقد المتراكم من الماضى بالصورة التى ذكرناها.

لم يذكر"الباحث" ما تم لهذا الولد من علاج. لهذا نشرح إحدى الحالات التى درسناها وعالجناها بنجاح، هى حالة لولد فى الثانية عشرة من عمره، يعيش فى حى المذبح ـ أحد أحياء القاهرة ـ وكان مصدر الرعب لكل أهل الحى، فهو يخطف ويسرق ويضرب ولا يبالى وبلغ من قوته أنه كان يسرق اللحم من الجزارين ـ وهم قوم عتاة جبابرة ـ وبلغ عن عنفه أن رجال الشرطة كانوا يعملون له ألف

حساب، فإذا قبض عليه خطا وأرسل إلى القسم فسرعان ما يطلق سراحه، ولا سيما أنه يرشدهم أحيانًا إلى تجار الحشيش ومهربيه. ولكن حدث ذات مرة أن قبض عليه يسرق صندوق زجاجات (ماء غازية) من عربة فى أثناء سيرها فى أحد شوارع القاهرة ـ ثم أرسل إلى القسم ومنه إلى النيابة ثم إلى مكتب الأحداث. واتضح أنه حوكم قبل ذلك مرتين: أحدهما لسرقه دراجة والأخرى لسرقة موقد (غاز) . وعندما بدأ بحث حالة الولد عانى الباحث الاجتماعى كثيرًا جدًّا، فكان فى الغالب لا يعثر عليه، وعندما يجده يعتدى عليه، أو يهرب منه، وعندما تمكن من استدراجه ليسير معه اشتبك فى الطريق العام فى عدة مشاجرات، وتكرر هذا مرات عدة حتى يئس من بحث حالته. وأخيرًا نجح فى أن يصل به إلى المكتب، وما كاد يغفل عنه قليلاً حتى فر الولد هاربًا، ثم عاود المحاولة، وبعد مرات عدة تمكن الوالد من أن يثق أن ضررًا ما لن يلحقه، وبأن الأخصائى النفسى والأخصائى الاجتماعى سيعملان لصالحة وفى إحدى مقابلات الولد قال له الأخصائى النفسى: "إننا لا نريد أن نضطرك لمقابلتنا فإن أردت فلصالحك، وإن لم ترد فلك كامل الاختيار فى عدم الاتصال بنا" مثل هذا الاتجاه السلبى (فى الظاهر) جعل الولد لا ينظر إلى الأخصائى النفسى نظرات عدائية، بل اطمئن إليه واستمع لكلامه وجلس بهدوء ليؤدى ما أجراه عليه من اختبارات. وهكذا واصلنا العمل معه بهدوء

وتدرج إلى أن ألحقناه بمؤسسة، والتحق بالعمل، ونبغ فى النواحى الرياضية نبوغًا كبيرًا وصار غيورًا جدًّا على سمعة"الأسرة" التى ينتمى إليها فى المؤسسة ومهتما بسمعة المؤسسة كلها وصار من قادة الأولاد فى المؤسسة.

وبدراسة حياة الولد اتضح أن أباه رجل شرير مدمن لتعاطى المخدرات، وكان ينتهز فرصة الإظلام فى أثناء الغارات الجوية فيصطحب ابنه للسرقة من الجيران، وعلى الرغم من اعتدال مكاسبه فإنه لم يكن يعطى ابنه نقودًا، بل كان يشجعه على الخطف والسرقة ليحصل على قوته. وقد تركت الأم زوجها وابنها اشمئزازًا من سلوكها، وعاشت مع أهلها منذ مدة بعيدة. وينام الرجل وابنه إما على الرصيف وإما فى مدخل منزل. ووالده يقربه إليه بالقدر الذى يتمكن معه من استغلاله، ويشعر الولد بنقمة عامة على المجتمع، وهو مستعد دائما للانتقام والاعتداء. ومن العجيب أننا بعد أن تولينا توجيه الولد إلى الحياة الجديدة صار ميالا إلى حياة العمل والكسب الشريف، إذ ألحقناه بعمل" ميكانيكي" وهو العمل الذى يلائم استعداده الجسمى والعقلى والخلقى، وصار كثير النقد لوالده الذى يسلك فى نظره سلوكًا سيئًا للغاية. ووالده الآن فى السجن لسرقة ارتكبها. نرى من هذه الحالة أن مصدر النزعات الاعتدائية يمكن تحويلها من المسالك السيئة المضادة للمجتمع إلى المسالك المقبولة فى المجتمع. وذلك عن طريق

وضع الولد فى بيئة اجتماعية تعطيه التقدير والأمن، ومزوده بنشاط اجتماعى صالح، وعن طريق إعطاء الفرصة لنزعاته القوية للظهور دون أذى للآخرين، ومع مراعاة تنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية. وليس هنا مجال التفصيل فى هذه الناحية.

العدوان والمفاهيم ذات الصلة به

يتداخل العدوان مع بعض المفاهيم النفسية ذات الصلة به، ولأجل الإحاطة بالعدوان.

ينبغى تفريقه عن هذه المفاهيم، ولعل من بين المفاهيم التى ترتبط به "العدائية ـ الشجار ـ العنف ـ الإرهاب ـ التطرف ـ الجريمة"فهذه المفاهيم تنطوى على إلحاق الأذى أو الضرر بالآخر، سواء كان هذا الضرر بدنيًّا أو لفظيًّا..

العدوان والعنف

إن العنف هو أحد مظاهر القوة يقتضى مجهودًا كبيرًا، لإيقاع الأذى بشيء يدرك، بأنه مصدر للإحباط أو أنه مصدر خطير..

والعدوان يعنى سلوك لفظى أو بدنى يهدف إلى إلحاق الأذى أو الضرر بشخص ما.

إذا حاولنا المقارنة بينهما وجدنا أن الاثنين"العدوان والعنف" يشتركان بصفة واحدة، ألا وهى الأذى والضرر..

فالعنف كما هو واضح ينحصر الأذى فيه بالجانب المادى الذى يعبر عنه فى العادة الأذى البدنى، فضلا عن إلحاق الأذى بممتلكات الغير، فى حين أن العدوان يشتمل فضلا عن الأذى البدنى، والأذى اللفظى،

الذى يعنى قذف الآخرين بألفاظ نابية أو بألفاظ تنطوى على السخرية والتهكم..

فالعنف بوصفه نمطًا سلوكيًّا يتصف الشدة والهياج والمفاجئة، وهو يصدر عن مجموعة من الأشخاص، أحبطوا فهاجوا هياجًا جماعيا..

أما العدوان فيكون ثمة تخطيط يسبق الفعل العدوانى فى بعض الحالات، أى أن الفرد يخطط لارتكاب فعل عدوانى ضد الآخر، فى حالات أخرى يحدث بصورة فجائية نتيجة تعرض الفرد إلى إحباط، أى أن الفرد لم يخطط هنا لارتكاب الفعل العدوانى، بل إن عدم احتماله للإحباط كان السبب وراء استثارة العدوان لديه..

العدوان والعدائية

تعنى العدائية استجابة لفظية خفية أو غير ظاهرة تشتمل على مشاعر وتقويمات سلبية تجاه الأفراد والأحداث.. وهذا يعنى أن هذا النوع من السلوك لا يعبر عن نفسه بصورة واضحة وجلية، وإنما يكون خفيًّا ومستترًا، إذ يضمر فيه الفرد للآخرين الحقد والكراهية والبغضاء، ويصاحب ذلك إصدار أحكام تتسم بالسلبية، فالعدائية هى نمط من السلوك ينطوى على كراهية الآخر، والرغبة فى إيذائه أو الإساءة إليه عندنا تكون الظروف سانحة لذلك فالعدائية تنحصر فى

الجانب اللفظى، أى أن الأذى فيها تقتصر على الألفاظ فحسب، أما العدوان فهو يشتمل على الأذى اللفظى والبدنى، وبذلك تصبح العدائية أحد أشكال العدوان وليس العدوان كله..

العدوان والشجار

يختلف الشجار عن العدوان فى بعض المظاهر السلوكية، فالأول يشتمل على شخصين اثنين أو أكثر بقصد تبادل الشجار وهو عادة ما يقتصر على الجانب اللفظى أى أن هناك ألفاظ تنطوى على عدوان يتبادلها أطراف الشجار دون أن تصل إلى مستوى العراك، فإذا كان العدوان هو تصرف فردى، أى أن الفرد يلحق الأذى بطرف واحد أو بمجموعة من الأطراف، وربما يحدث أن يتبادل الطرفان العدوان بحيث يلحق أحدهم بالآخر ضررًا طفيفًا أو بليغًا أو يقضى أحدهما على الآخر..

ومن المظاهر السلوكية التى تساعدنا على التفرق بين الشجار والعدوان هو أن أحد أطراف الشجار يؤدى دورًا دفاعيًّا، مما يؤدى إلى تخفيف حدة الصراع وربما ينتهى الخلاف، بترك المكان وذهاب كل طرف فى حال سلبية، بينما لا يحدث ذلك فى العدوان فعندما يشتد الصراع فإن أحد الأطراف أو كلاهما يؤدى دورًا عدوانيًّا..

العنف.. والإرهاب.

تعريف الإرهاب:

لا يوجد له تعريفًا فى المصطلحات الشرعية لدى العلماء السابقين لأن أول استخدام له كان إبان الثورة الفرنسية عام (١٧٨٩ ـ ١٧٩٤م) وهذا يعنى أنه نابع من فكر أوربى، ويرد المزاعم الباطلة التى تصف الإسلام به وقد اختلف العلماء والمفكرون فى جميع أنحاء العالم على اختلاف أديانهم اختلافًا كثيرًا فى تحديد معناه، وضبط مفهومه حتى الآن وهذا ما زاد مصطلحة غموضًا وتعقيدًا وهناك تعريفات المنظمات الدولية ومنها:

تعريف المجمع الفقهى الإسلامى التابع لرابطة العالم الإسلامى هو من أفضل التعاريف وأقواها فى بيان محاربة الإسلام للاعتداء والعنف وترويع الآمنين وأنه صدر من أقوى مجمع يمثل الإسلام وأهله فهو يشمل أشكال التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامى فردى أو جماعى، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن أشكاله إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض

أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد فى الأرض التى نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٧٧] .

وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد، وعده محاربة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣٣] ولا توجد فى أى قانون بشرى عقوبة بهذه الشدة نظرًا لخطورة هذا الاعتداء الذى يعد فى الشريعة الإسلامية حربًا ضد حدود الله وخلقه، ويؤكد المجتمع أن من أنواع الإرهاب: إرهاب الدولة، ومن أوضح صوره وأشدها شناعة الإرهاب الذى يمارسه اليهود فى فلسطين، وما مارسه الصرب فى كل من البوسنة والهرسك وكوسوفا، ورأى المجمع أن هذا النوع من الإرهاب من أشد أنواعه خطرًا على الأمن والسلام فى العالم، وعد مواجهته من قبيل الدفاع عن النفس والجهاد فى سبيل الله.

وبنظره عامة لهذا التعريف نجد أن الإرهاب ليس له دين أو وطن أو جنسية معينة فهو يصيب الجميع حيث لا توجد حدود جغرافية له

فمسرح عملياته يشمل كل أجزاء الكرة الأرضية كما لا يوجد شكل معين لجرائم الإرهاب فيمكن أن يأخذ خطف طائرات وتغيير مسارها بالقوة أو تدميرها أو أخذ ركابها رهائن أو قتلهم أو تتخذ شكل تفجيرات للمبانى وغيرها أو احتلال مواقع واستعمال السموم أو الغازات الضارة، وإجمالا كل ما يعتدى فيه على الأشخاص من اغتيالات وغيرها والأموال ووسائل النقل بأنواعها المختلفة، ولا شك أن التقدم العلمى والتقنى الذى يشهده العالم اليوم أدى إلى زيادة خطورة جرائم الإرهاب وتعقيدها سواء من حيث تسهيل الاتصال بين العناصر الإرهابية وتنسيق عملياتها أو من حيث المساعدة على ابتكار مواد وأساليب إجرامية متقدمة أو زيادة مرتكبى تلك الجرائم مما أدى إلى إزدياد الإرهاب على جميع المستويات.

مفهوم الإرهاب لغة وشرعًا:

أ ـ الإرهاب والعنف فى مصادر اللغة:

رَهِبَ بمعنى خاف والاسم الرهب، كقوله تعالى:﴿ **مِنَ الرَّهْبِ** ﴾، أى بمعنى الرهبة، ومنه: "لا رهبانية فى الإسلام"، والإرهابيون وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب.

وهو ترويع الآمنين، وتدمير مصالحهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم بغيًا وإفسادًا فى الأرض.

ب ـ الإرهاب فى القرآن والسنة:

ورد فى بعض آيات القرآن ذكر كلمة الإرهاب فى مناسبات متعددة وبصيغ مختلفة، كقوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾، ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، معناها: الإيقاع فى الرهبة وهو الخوف المقترنَ بالاضطراب.

"اللهم إنى أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك.....". أى طمعًا فى عطائك وخوفًا وفزعًا من عقابك.

ج ـ من التعريفات المعاصرة للإرهاب:

ـ أنه العمل الإجرامى المصحوب بالرعب أو العنف أو الفزع بقصد تحقيق غرض معين.

ـ هو الأسلوب الأكثر عنفًا فى التعبير عن اتجاه مرفوض.

د ـ التفريق بين مستويين لمعنى الإرهاب فى اللغة العربية:

ـ المستوى الأول: معنى مشروع: هو عبارة عن شعور بالخوف يحصل لمن تحدثه نفسه بارتكاب العدوان نتيجة إحساسه بوجود قوة مرهبة رادعة، تصده كلما هم أو فكر فى ارتكاب جريمة وهذا هو المعنى الأصيل لكلمة الإرهاب لغة وشرعًا.

ـ المستوى الثانى: معنى معاصر: فهو الخوف الذى تعتريه الأحكام الشرعية: فقد يكون إثما وعدوانًا وجرمًا عظيمًا.

وهناك من قسم الإرهاب من حيث من وقع عليه العنف والتطرف إلى أربعة أنواع على النحو التالى:

١- إرهاب عقائدى: ويشمل الإرهاب اليسارى، والشيوعى وإرهاب اليمين المتطرف والإرهاب الصهيونى، والهندوسى.

٢- إرهاب وطنى: ويشمل العمليات التى تستهدف إخراج المحتلين أو تدمير آلياتهم ومصالحهم أو اغتيال رموزهم.

٣- إرهاب دينى أو عرقى طائفى: مثل العمليات الإرهابية التى نفذها أفراد طائفة التأميل ضد الحكومة السيرلانكية ومثلها عمليات السيخ الهندوسى ضد المسلمين.

٤- إرهاب مرضى: وهو الناتج عن اعتلال عقلى أو نفسى.

ـ يوجد تقسيم آخر: إذا نظرنا لصفة الإرهاب من حيث الفاعل للعنف والتطرف فيندرج تحته نوعان من إرهاب هما:

١- الإرهاب الفردى: ما يقوم به شخص واحد أو عدة أشخاص محدودين من أعمال عنف.

٢- الإرهاب الجماعى: وهو إرهاب طائفة دينية أو وطنية ضد أخرى أو شعب آخر أو أمة ضد أخرى ويتخذ شكلين هما: إرهاب المجموعات الوطنية، وإرهاب المجموعات العقائدية.

تتخذ العمليات الإرهابية الأشكال الآتية:

١ـ الاختطاف واحتجاز الرهائن:

ويقوم على مفهوم احتجاز أو أسر شخص أو أشخاص معينين فى مكان سرى، وقد يكون الاختطاف للطائرات بكامل ركابها.

٢ـ الكمائن:

وهى نوع من أنواع الهجوم المباغت والمفاجئ يتم بمقتضاه الاستيلاء على الهدف بعيدا عن أنواع الحماية أو الحراسة التى تخصص له أو يحيط بها نفسه فى مكان إقامته وعمله.

٣- أسلوب الاغتيال: الأسلوب المعروف بالعنف الإرهابى ويتم عادة للسياسيين والإعلاميين والمسئولين، وقد يتم لبعض المشايخ والعلماء والدعاة المعارضين لفكر الإرهابيين.

٤ـ أسلوب العنف الطائفى:

ويتمثل فى مهاجمة بعض المجموعات لبعض المواطنين إضافة إلى ممتلكاتهم الخاصة، كذلك مهاجمة المساجد أو الكنائس أو المعابد.

٥ـ التفجيرات:

وهى عادة تتم لأماكن عبادة أو أماكن إيواء لأشخاص ينظر إليهم على أنهم أعداء أو من مواطنى دول معادية رغم أن منهم ضحايا لسياسات معينة، ومسالمين أبرياء، وقد تحمل تلك التفجيرات رسالة

للدولة التى نفذت فيها التفجيرات بهدف الابتزاز السياسى أو الدينى أو المالى أو بهدف مواجهة نظام الحكم فى تلك الدولة وهناك عمليات أخرى كالقنص، والتهديد بالإرهاب والحرب النفسية باستخدام البلاغات الإرهابية الكاذبة.

ومن خصائص وأشكال الإرهاب التى تميزه عن غيرة من أعمال العنف فى العصر الحديث ما يأتى:

١- العنف أو التهديد به واستمراره لوقت طويل يسبب الإرهاب.

٢- التنظيم المتصل بالعنف واستمراره يحدث أثر الإرهاب.

٣- عدم مشروعية الغرض، وإن كان الواضح هو محاولة تقويض السلطة السياسية.

٤- لا يكون الفعل من الأفعال المكتسبة لصفة أخرى، وأطلق عليها اسم خاص باعتباره جريمة شرع لها حكم وذلك حتى لا يحدث خلط بين الجرائم الدولية.

٥- فعل رمزى محدود فى ذاته لكنه يتعدى نطاق الفعل نفسه لإحداث تأثيرات أوسع وأشمل فى التخويف.

٦- إن الإرهاب عبارة عن فعل يقصد به فى أحيان كثيرة مدلولات سياسية ويسعى للتأثير فى صنع القرار أو العدول عنه.

٧- إن أعمال الإرهاب لا يقصد بها المواجهة العسكرية، وإنما تقتصر

على تكتيكات إرهابية عنيفة سرية غير منظورة، تقوم بها عناصر متطرفة ومناوئة للسلطة ونظام الحكم وتختار أهدافها بدقة ولها مطالب محددة.

٨- استخدام القوة والعنف أو التهديد بهما، ويعتبر ذلك محور أساسى لتحقيق أهدافة.

٩- إن العملية الإرهابية لا تتقيد بالحدود أو الجغرافيا، وتنفذ مخططها فى أى مكان يحقق أهدافها.

١٠- إن العمليات الإرهابية عمادها جذب الانتباه، ولذا تستهدف عملياتها أهدافًا دولية أو دول كبرى لتحظى بانتشار إعلامى يخدم أهدافها، وبالتالى فإن أهدافها لها بعدان: بعد عاطفى، وبعد عقلانى، وتتسم بالمغالاة وليس الوسطية.

الأسباب التربوية:

(١) قله القدوة الناصحة المخلصة التى تعود على الأمم بغرض النفع وإرضاء لله تبارك وتعالى وحبًّا فى دينهم وأوطانهم، وغياب القدوة يؤدى للتخبط وعدم وجود المرجعية الصالحة والأسوة الحسنة من عوامل التفكك والانحطاط والتخلف.

(٢) غياب التربية الحسنة والموجهة التى توجه الأفراد للأخلاق القيمة الحسنة.

(٣) نقص أو انعدام التربية الحقيقية الإيمانية القائمة على مرتكزات

ودعائم قوية من نصوص الوحى، واستبصار المصلحة العامة ودرء المفاسد الطارئة، وقلة إدراك عبر التاريخ ودروس الزمان وسنن الحياة فى واقع الناس.

الأسباب الفكرية:

١ ـ معاناة العالم الإسلامى اليوم من انقسامات فكرية حادة، بين تيارات مختلفة. ومرجع هذه المعاناة وما ترتب عنها من مشكلات وانقسامات هو الجهل بالدين والبعد عن التمسك بتوجيهات الإسلام، ومن أبرز التيارات المعاصرة، هى:

أ ـ تيار علمانى: يدعو إلى بناء الحياة على أساس دنيوى وغير مرتبط بالأصول الشرعية ولا بالتقاليد والعادات والموروثات الاجتماعية الأصلية، هى من وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه، عوائق فى طريق التقدم والانطلاق نحو الحضارة.

ب ـ تيار دينى متطرف: يعارض المدنية الحديثة وكل ما يتصل بالتقدم الحضارى، فهى من وجهة نظرهم ليست إلا فسادًا فى الأخلاق، وتفككًا فى الأسر وجمودًا فى العلاقات الاجتماعية، فهم يرون أن الحضارة تجعل الفرد يعيش لنفسه ملبيًا لرغباتهم متنكرًا للآداب والفضيلة. ولذا فكل جانب يرفض فكر الآخر ويقاومه، وينظر إليه نظرة ريب وشك دون تمحيص وتقويم، ليصل إلى الحق والمبادئ الأساسية

فيها، ليقارنها بما عنده من أصول ومبادئ يمكن أن تكون عاملاً مشتركًا يجمع بينها ويكون فيه الخير لكلا التيارين.

وقد حدثت أفعال عنف إرهابى فى البلاد العربية والإسلامية تم ربطها بشكل أو بآخر بالغلو والتطرف الدينى كما حدث فى الجزائر ومصر والبحرين من تفجيرات فى السنوات الأخيرة.

٢ ـ تشويه صورة الإسلام والمسلمين: إن دين الإسلام هو دين العدالة والكرامة والسماحة والحكمة والوسطية، وهو دين رعاية المصالح ودرء للمفاسد.

إن أفعال الناس المنتسبين إلى الدين، تنسب عادة إلى الدين ذاته، فإذا غلا شخص فى دينه فشدد على نفسه وعلى الناس، وجار فى الحكم على الخلق، نسب الناس ذلك إلى دينه فصار فعله فرصة للهجوم على الدين.

إن الغلو فى الدين فى العصر الحديث شوه الدين الإسلامى الحنيف، ونفر الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه، فتجرأ أناس على أفعال وأقوال لم يكونوا ليتجرءوا عليها لولا وجود الغلو والغلاة، فسمح الطاعنون فى الشريعة.

٣- ضآلة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المربين

والمؤسسات التربوية والإعلامية: إن الاهتمام بالعقول وإقراءها بالمفيد واستثارتها للتفكير والتحقق يتطلب التناول العلمى فى النظر إلى الأمور وإعطاء أهمية للحوار الفكرى مع الآخر، ومن عيوب التربية والتعليم فى المدارس أسلوب التلقين وحشو مواد الدراسة فيها يماثل ما عليه الحال فى وسائل الإعلام بما يجمد الفكر ويسطحه فى عديد من الدول العربية الإسلامية على وجه الخصوص أو بأفكار وبرامج تدعم الإرهاب والعنف بطرق مباشرة أو بطرق غير مباشرة.

٤- سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمور الشرع:

وهذا الأمر الذى يتعرض له بعض الناس يدعمه وجود من يدعون العلم والفقه فى الدين وينصبون أنفسهم أئمة ويتساهلون فى أمور الحلال والحرام ويأخذون من الأمور ظاهرها أو وفق أهوائهم الشخصية، دون الرجوع إلى العلماء الأكفاء وأهل العلم الشرعى الصحيح.

الأسباب الاجتماعية:

١- إن من أسباب نشأة الأفكار الضالة ظهور التناقض فى حياة الناس وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون، فهناك تناقض كبير أحيانًا بين ما يقرؤه المرء وما يراه، مما يحدث اختلالاً فى التصورات، وارتباكًا فى الأفكار.

٢- تفكك المجتمع وعدم ترابطه لا يشعر الشخص أمام هذا المجتمع المفكك بالمسئولية تجاهه ولا الحرص عليه ولا الاهتمام به ولا مراعاة الآخرين فهذا يولد حالة من الشعور بالحرص الشديد على اقتناء كل جيد فيه وإن لم يكن حقه وحين يمنه يتذمر ويزداد الأمر سوءًا وذلك عكس المجتمع المترابط والأسرة المتماسكة تحيط الأشخاص بشعور التماسك والتعاون ومن شذ منهم استطاعوا ورده عن الظلم لذلك قال رسول الله ﷺ : "انصر آخاك ظالمًا أو مظلومًا"، فنصرته ظالمًا بمنعه عن ظلمه والأسرة المتماسكة أقدر على ذلك.

٣- الفراغ: يقول الرسول ﷺ: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ" فهاتان نعمتان كثيرًا ما يغبن فيها الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء وداء مهلك ومتلف للدين ونفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هى بما لا ينفع، والفراغ النفسى والعقلى أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فتتغلل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذورًا يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع.

الأسباب الاقتصادية:

١- إذا كان الإرهاب السياسى من أكثر صور الإرهاب شيوعًا وأشدها ضراوة وخطرًا وأكثرها دموية، إلا أن هناك الأسباب الاقتصادية بأخطارها المتراكمة والمتلاحقة؛ لأن الاقتصاد من

العوامل الرئيسية فى خلق الاستقرار النفسى لدى الإنسان فكلما كان دخل الفرد مثلاً مضطربًا كان رضاه واستقراره غير ثابت بل قد يتحول هذا الاضطراب وعدم الرضا إلى كراهية تقوده إلى نقمة على المجتمع. وهذا الحال من الإحباط يولد شعورًا سلبيًّا تجاه المجتمع، ومن آثاره عدم انتمائه لوطنه ونبذ الشعور بالمسئولية الوطنية ولهذا يتكون لديه شعورًا بالانتقام وقد يستثمر هذا الشعور بعض المغرضين والمثبطين فيزينون له قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادى دون النظر إلى عواقب ذلك وما يترتب عليها من مفاسد وأضرار.

٢- البطالة: انتشار البطالة فى المجتمع داء وبيل، وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فيه فرص العمل، فإن ذلك يفتح أبوابًا من الخطر على مصارعها، من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدرات والاعتداء والسرقة، وما إلى ذلك. فعدم أخذ الحقوق كاملة وعدم توفير فرصة العمل هذا يولد سخطًا عامًا يشمل كل من بيده الأمر من قُرب أو بُعد، فإن الناس يحركهم الجوع والفقر والاحتياج ويسكتهم المال لذلك قال عمر بن عبد العزيز لما أمره ولده أن يأخذ الناس على الحق ولا يبالى قال: "عنى أنى أتألفهم فأعطيهم وإن حملتهم على الدين جملة تركوه جملة" فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة فى نبتة الإرهاب حيث ضيق العيش وصعوبته وغلاء المعيشة وعدم تحسن دخل

الفرد أحد العوامل التى تؤثر فى إنشاء روح التذمر فى الأمة فلأن تتسلط أمة على أمة فتغزوها وتأكل خيراتها فذلك يولد حالة من السخط تجاه من فعل ومن سمح بهذا.

الأسباب الخاصة لظاهرة الإرهاب فى العالم الإسلامى:

١- نقص التربية الدينية فى بعض المجتمعات الإسلامية.

٢- إساءة الطريقة والأسلوب التربوى فى توصيل الثقافة الدينية.

٣- الجهل بالدين وبفقه العصر ومقتضياته أدى بالشباب إلى إصدار الفتاوى والأحكام المختلفة للنصوص دون الرجوع للمختصين فى العلوم الشرعية.

٤- التطورات على الساحة الإسلامية، والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٥- الفراغ الدينى لدى الشباب وانشغالهم بمسائل فرعية وخلافية فى الدين.

٦- عدم فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن بيده تغيير المنكر بالقوة.

٧- الخضوع التام والطاعة العمياء لقادة الجماعات الإرهابية فى بعض المجتمعات الإسلامية وذلك لسد احتياجاتهم المادية.

٨- عدم المشاركة الإيجابية فى الحياة الاجتماعية.

أهداف الإرهاب:

هناك أهداف مباشرة للإرهاب وهى كالتالى:

١ ـ الحصول على الأموال لتمويل نشاط المنظمة وتجنيد أفراد جدد للعمل فيها.

٢ ـ إطلاق سراح المعتقلين فى السجون سواء السياسيون أو أفراد المنظمة التى سبق القبض عليهم فى عمليات فى الماضى.

٣ ـ القيام بعمليات الاغتيال للخصوم سواء الاغتيالات المكشوفة أو المستترة.

٤ ـ تأمين خروج الأفراد القائمين بتنفيذ العملية الإرهابية بعد الانتهاء من التنفيذ، وذلك لتحقيق آخر المراحل التى تؤدى إلى نجاح العملية الإرهابية.

٥ ـ عملية الدعاية اللازمة للمنظمة.

أما الأهداف غير المباشرة فهى كالتالى:

* إضعاف سلطة الحكومة وإظهارها بالعجز نظرًا لعدم نجاح الحكومة فى الكشف عن العملية قبل تنفيذها، وعدم القدرة على مجابهة الموقف الناجم عن العملية الإرهابية.

* الحصول على اعتراف رسمى من الدولة الهدف، بوجود المنظمة أو الحصول على اعتراف دولى بوجودها نتيجة لإعلانات بيانات تفرض المنظمة إعلانها وإذاعتها.

* إجبار الدولة على الإتيان بأعمال موجهة ضد المواطنين بما يؤدى إلى فقد ومواجهة المنظمة الإرهابية والقضاء عليها.
* خلق متعاطفين مع المنظمة من رعايا الدولة المستهدفة، والعمل على قلب نظام الحكم أو تحقيق أغراض المنظمة.
* ضرب السياحة واقتصاديات الدول والأمن فيها، وبل ويمتد إلى مرتكزات القوة وعواملها لدى الدول التى تمنحها الشرعية كالدين والاقتصاد والأمن.

أنواع الإرهاب حسب تقسيم مؤتمر واشنطن عام ١٩٧٦مـ:

إرهاب عقائدى: كالإرهاب الصهيونى، والهندوسى، وإرهاب اليمين المتطرف.

إرهاب وطنى: ويشمل العمليات التى تستهدف إخراج المحتلين أو تدمير آلياتهم ومصالحهم واغتيال رموزهم.!

الإرهاب الدينى أو العرقى أو اللغوى: مثل عمليات السيخ الهندوسى ضد المسلمين.

الإرهاب المرضى الناتج عن اعتلال عقلى أو نفسى.

أما السمات الشخصية للإرهابيين:

ففيهم صفات الشباب والحيوية والالتزام.

يشترك الإرهابيون فى أنهم قد نذروا أنعسهم لقضية ما، أو فكر معين.

يتسمون بالتطرف والعدوانية والتعصب وسهولة الاستثارة، ويعدهم علماء النفس من الشخصيات السيكوباتية ـ أى المرضى المناهضون للمجتمع ـ وبالسادية ـ وهم من يتلذذ بتعذيب الآخرين.

أثر الإرهاب على الفرد المجتمع

* إن العمليات الإرهابية التى وقعت فى البلدان الإسلامية وبأيدى من يدعون الإسلام، أسهمت إلى حد كبير فى رسم صورة قائمة عن الإسلام والمسلمين أمام غير المسلمين، وفى تشويه صورة كل مسلم، وإيجاد علاقة شكلية بين الإرهاب والإسلام.
* إن العمليات الإرهابية تعتبر من المخاطر غير المشجعة للتجار ورجال الأعمال على التوسع فى تجارتهم، وفى التبادلات التجارية. أو عقد الصفقات مع الدولة التى تعانى الإرهاب.
* إن المناخ العام سيكون غير مشجع لجذب رءوس الأموال من الخارج.
* إن الإرهاب يعمل على عرقلة النشاط السياحى الذى يعد من مصادر الدخل القومى لكثير من الدول الإسلامية.
* إن الإرهاب وما ينتج عنه من زعزعة فى الأمن، وخلخلة فى الاقتصاد، وتراجع النشاط التجارى يكون سببًا قويًا فى بروز نوع من الاقتصاد الخفى مثل تجارة السلاح والمتفجرات.

* إن الإرهاب يأخذ أبعادًا خطية قد تصل إلى حد الأضرار بميزانية الدولة المبتلية بالإرهاب من وجهين:

أ ـ تزايد النفقات فى جهود مكافحة الإرهاب.

ب ـ زيادة أعباء الموازنة من جراء التعويضات المدفوعة لذوى القتلى وعلاج المصابين وإصلاح ما خلفه الإرهاب من دمار وتلفيات.

العنف والتطرف

ما التطرف؟

يختلف التطرف عن التدين، فالتدين يعنى الالتزام بأحكام الدين والسير على منهاجه أمر مطلوب ومرغوب فيه، ويعود بالخير والفلاح على أصحابه وعلى المجتمع، والتدين ظاهرة إيجابية لما فيها من فهم صحيح لنصوص الدين وتمسك رشيد بالتعاليم الدينية والقيم الأخلاقية.

أما التطرف فهو الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء الفهم لها، قد يصل المرء بها إلى درجة الغلو فى الدين.

وورد لفظ الغلو فى القرآن الكريم فى وصف التطرف، وقد نهى الله تعالى عنه، قال تعالى :﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ** ﴾ [النساء: ١٧١].

ويختلف التطرف عن الجريمة فالجريمة أساسًا هى خروج عن القواعد الاجتماعية أو القانونية باتخاذ سلوك مناقض لتلك القواعد، أما التطرف فهو حركة فى اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية، ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التى وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع.

والتطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة، وحتى يتحول الشخص المتطرف إلى إرهابى يتخذ أولا المتطرف مواقف صلبة من العقيدة فى وجه الظروف المتغيرة التى قد تتطلب مرونة فى التفسير والتطبيق، ويلزم اتجاهًا معاكسًا نقيضًا لخصم حقيقى موجود فى الواقع أو الخيال. ويبدأ موقف التطرف عادة بالعزلة والمقاطعة المبنى على إصدار حكم فردى على المجتمع بالردة أو الكفر والعودة إلى الجاهلية ثم يتحول من مرحلة التطرف الفكرى أو السلوك هذا إلى استعمال وسيلة العنف مع الغير، ويرى المتطرف حينها أن هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب إلى الله وجهاد فى سبيله، وذلك بحجة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أو لتحقيق المبادئ التى يؤمن بها الفرد أو جماعته الدينية أو السياسية أو الفئوية، فإنه يخرج من حدود الفكر إلى نطاق الجريمة ويتحول إلى إرهابى.

مجالات التطرف:

إن الغلو أو التطرف لم يعد فى الدين فقط، بل فى مختلف ممارسات الحياة اليومية، فقد يكون التطرف فى الفكر أو السلوك أو فيهما معًا، وقد يكون فى الماديات كالجلوس أو المشى وفى المعاملات داخل الأسرة أو مع أفراد المجتمع، وقد يكون التطرف فى المجال السياسى حيث يكون رجل السياسية متسلطًا لا يقبل الحوار والرأى الآخر والأحزاب الأخرى.

وقد يكون التطرف فى القانون أو فى العرف العام أو الخاص، أو فى الإجرام والمخدرات والسرقة.

أما التطرف الدينى فيعنى سوء الفهم للنصوص الدينية الذى يؤدى إلى التشدد والغلو، ويطلق عادة على بعض الأفراد الذين يلجئون إلى التفسير عن جهل فى أمورهم الدينية ويضللون الناس.

مظاهر التطرف وسمات الشخصية المتطرفة

من مظاهر التطرف ما يلى:

* الجور على حقوق أخرى ينبغى أن تراعى، وواجبات يجب أن تؤدى.
* الالتزام المتشدد فى القيام بالواجبات الدينية ومحاسبة الناس على النوافل والسنن وكأنها فرائض، والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد.
* سوء الظن بالناس، والنظر إليهم من خلال منظار أسود يخفى حسناتهم على حين يضخم سيئاتهم.
* الغلظة فى التعامل والخشونة فى الأسلوب والفظاظة فى الدعوة.
* إدخال الخوف على نفس المسلمين والترويع بالحديث عن الموت، وعذاب القبر، ويوم القيامة، وعن الغرب الكافر المستعمر على حد قولهم (نظرية المؤامرة)!

* أغلب المتطرفين من أنصاف المتعلمين ومصادر تعلمهم بالسماع من الخطباء.

* يبيح المتطرفون القتل والتمرد للشعوب الكافرة على حد قولهم، وسرقة أموال الدول الكافرة بهدف توزيعها على فقراء المسلمين.

* تفشى حالات التزاوج بين المتطرفين أنفسهم، فكل واحد يزوج ابنته أو أخته لصاحبه.

* العزلة فى المجتمع وهجر الوظائف الحكومية وفى بعض الدول التى تفرض التجنيد الإجبارى نجدهم يهربون من الخدمة العسكرية.

* يحرمون جميع أنواع التعامل مع البنك، ويعتبرونها ربا.

* لا يعترفون بالبطاقات الشخصية أو العائلية أو وجود التليفزيون أو الراديو ويعتبرونها وسائل للشيطان ودليل على الفساد.

* تتسم الشخصية المتطرفة على المستوى العقلى بأسلوب مغلق جامد للتفكير، أو بعدم القدرة على تقبل أى معتقدات تختلف عن معتقداتها أو أفكارها أو معتقدات جماعتها، وعدم القدر على التأمل والتفكير والإبداع .

* يتسم المتطرفون بشدة الانفعال والاندفاع والعدوان والعنف والغضب عند أقل استثارة، فالكراهية مطلقة وعنيفة للمخالف أو للمعارض فى الرأى والحب الذى يصل إلى حد التقديس والطاعة العمياء لرموز هذا الرأى.

* الخروج على الحكام من أبرز سماتهم، ومسوغهم فى ذلك دعوى تكفيرهم لعدم حكمهم بما أنزل الله، لمخالفتهم للشرع أو لعمالتهم للغرب الكافر على حد زعمهم!

* الحكم على المجتمعات الإسلامية المعاصرة بأنها مجتمعات جاهلية، والحكم على من لا يهجرها بالكفر (أى تكفير المجتمعات القائمة) .

* الحكم على بلاد المسلمين اللاتى لا يقيم حكمها الحدود الشرعية، وبأنها دار كفر لا دار إسلام.

* يرجعون فى جذورهم للخوارج فى مسألة التكفير والحاكمية لله.

* التعصب من أبرز سماتهم حيث يصادرون رأى الآخرين. ويرون أنهم على حق ومن عداهم على الضلال والباطل.

* يبلغ هذا التطرف مداه حين يسقط المتطرف عصمة الآخرين ويستبيح دماءهم أو أموالهم؛ لأنهم خارجين عن الإسلام وكفار على حد زعمهم .

* منهجهم المتطرف يقوم على تفسير النصوص حرفيًّا دون مراعاة لمقاصد الشريعة.

* يقوم المتطرفون والإرهابيون بتكوين منظمات وخلايا سرية يتم من خلالها التغرير بالشباب للقيام بأعمال عنف، وإرهاب ضد

القادة أو معارضيهم من الإسلاميين الآخرين أم من العلمانيين على حد قولهم، والهدف إشاعة الفوضى والانتفاضة على مرافق الحكم للوصول إلى الحكم.

لا يؤمنون بالحوار مع الآخر ولا يؤمنون بحرية الدين أو التعامل مع الأجنبى وبقائه فى البلاد الإسلامية التى أقرها الإسلام فى قوله تعالى : **﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾** [البقرة:٢٥٦] ، ولو درسوا سيرة النبى صلى الله عليه وسلم فى تعامله مع اليهود فى المدينة، وكفار قريش فى مكة، وسيرة الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى تعامله مع اليهودى واحتكامه إلى القاضى فى قضية الدرع الذى أخذه اليهودى بحكم القاضى، لعرفوا خطأ اعتقادهم وسوء فهمهم وجهلهم بمقاصد الشريعة الإسلامية.

أسباب التطرف:

نوجز هذه الأسباب فى النقاط التالية:

ـ الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه والظروف التى تهيئ له.

ـ الخطأ فى إدراك حقيقة المثل العليا وطبيعة المجتمعات الإنسانية وأسلوب الإصلاح.

ـ الخطأ فى تبسيط الأحكام وتعميمها حيث ينتهى الأمر باليأس

من إصلاح الوضع القائم، ويسود الوهم بإمكان التغيير بالعنف لإزاحة شخص أو تنفيذ مخطط إرهابى.

ـ غياب الحوار المفتوح من قبل رجال الفكر الدينى (المشايخ) لكل الأفكار الواردة أو المتطرفة، ومناقشة بعض الجوانب التى تؤدى إلى التطرف.

ـ التدخل الخارجى.

ـ الفراغ الفكرى للشباب وعدم توعية دينية وإعلامية كافية.

ـ قد تكون بعض الأسباب نفسية خالصة تكمن فى اللاشعور كما يحدث فى شخصية المتطرف الذى ينشأ فى ظروف غير طبيعية تترك فى نفسيته عقدًا نفسية مزمنة.

ـ قد تكون أسباب التطرف أحيانا ناتجة عن المجتمع وتقاليده وقيمه والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية فى هذا المجتمع.

ـ وهناك أسباب تتعلق بالأسرة كالخلافات الأسرية والطلاق والانفصال وتعدد الزوجات وغياب الأب أو الأم عن القيام بدورهم فى حياة الطفل، حيث يعانى الطفل الحرمان والتشرد وسوء المعاملة الوالدية.

ـ ضعف الدور التربوى للمؤسسات التربوية.

ـ الفهم الخاطئ والجهل باللغة العربية اللاتى هى مفتاح الفهم للنصوص يؤدى إلى جهل بالأحكام الشرعية.

ـ الفراغ الدينى فى مناهج التعليم فى بعض الدول أو الإسلامية.

ـ الفقر والبطالة مدعاة للتطرف والإرهاب، وقد استغلتها الجماعات الإرهابية للتغرير بالشباب وتنفيذ مخططاتها.

العنف والجريمة

هناك اعتقاد شائع أن الوطن العربى لا يعانى جرائم العنف الخطيرة، كما هى الحال فى المجتمعات الأخرى كالمجتمع الغربى، ولو أن جرائم العنف موجودة فى المجتمع العربى ومنذ القدم، إلا أنها تتصف بالفردية وعدم القسوة والخطورة حيث تقع لأسباب اجتماعية متعددة، ثم إن الوسائل والأدوات التى تستعمل فى جرائم العنف هى وسائل تقليدية وليس من بينها الوسائل الحديثة.

وهذا الاتجاه يذهب إلى أن جرائم العنف والقتل توجه نحو مجنى عليه واحد فى أغلب الأحيان، وليس إلى جماعة أو تجمعات، كما أن دوافع القتل ظلت فى الوطن العربى لفترات طويلة مرتبطة بالشرف والثأر والغضب والعنف المفاجئ غير المخطط. ولكن لا نجد كثيرًا حسب هذا الاتجاه النهب المسلح مثلا موجهًا للمصارف والبنوك ومستودعات الأموال الكبيرة، ولكن حتى فى حالات النهب المسلح وهى موجهة للأفراد فى حالات منعزلة وفى القليل من الدول العربية ومهما كانت أسانيد هذا الرأى فإن الأمر ربما لا يبدو كذلك الآن مع

ازدياد جرائم العنف وتنوعها وأسبابها ودوافعها ووسائلها والأدوات المستعملة وطبيعة وعدد المجنى عليهم.

وهذا الأمر يبدو واضحًا فى ظل العولمة فى نظام الانتقال السهل والسريع وفتح الحدود حتى مع انفجار ثورة المعلومات التى اجتاحت العالم العربى إذ أصحبت كل المعلومات عن الجرائم العنيفة متاحة للجميع فى العالم العربى، وهذا من شأنه أن يؤدى إلى تعليم بعض المجرمين الوسائل الحديثة والأدوات غير التقليدية، وكذلك طرق التخفى ومحاولة عدم كشف الجريمة.

ربما يقول البعض: إن جرائم العنف وإن زادت فى الدول العربية إلا أنها ليست ظاهرة مقلقة، وإن ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع العربى الذى تسوده وسائل الضبط الاجتماعى من ضبط أسرى وعائلى وترابط قبلى، وإن أدوات الضبط الاجتماعى عامة ومنها جرائم العنف، كما أن الوصمة الاجتماعية التى تلحق بمرتكبى الجرائم فى العالم العربى هى أقوى من تلك فى المجتمعات المتفككة أسريًّا وقبليًّا واجتماعيًّا، لذلك فإن هذه الوصمة الاجتماعية تمثل رادعًا قويًا ضد الجريمة.

ثم إن القيم الدينية والتمسك القوى بها فى المجتمعات العربية لها إسهام مهم فى تهدئة الخواطر وعدم الجنوح للاعتداء، وفى كظم الغيظ والعفو عن الناس، كما أن القيم الدينية تدعو إلى فضائل الأخلاق

وكريمها والتسامح وعدم ظهور بوادر أو بواعث الشر والعنف. حقيقة إن التمسك بالقيم الدينية التى تدعو للفضيلة والبعد عن الرذيلة وعدم الاعتداء على الغير، وعدم التعدى على أموال وأعراض الآخرين والتسامح، كلها تؤدى إلى أن تظل جرائم العنف فى مستوى أدنى فى مثل هذه المجتمعات العربية المتمسكة بقيمها الدينية.

إلا أن ما يقلق نتيجة الوقوع تحت تأثير العولمة، وانفجار ثورة المعلومات وبعض التفكك الاجتماعى الذى أصبح يسود بعض الأسر العربية نذير خطر.

وحقيقة الأمر أن الوطن العربى كغيره من المناطق يعانى جرائم العنف وبالذات فى شكلها التقليدى، أى الجرائم العادية والتقليدية فى القوانين الجنائية، ومن أمثلة ذلك جرائم القتل، والاغتصاب، والنهب، والسلب المسلح.. وغيرها.

ولكن ربما يكون الاختلاف فى جرائم العنف الأخرى والتى يمكن تسميتها بغير التقليدية كجرائم العنف المرتبطة بواسطة العصابات الإجرامية والمنظمة، أو جرائم الإرهاب التى يستعمل فيها العنف بأسلحة غير تقليدية.

وهذه الأخيرة قد يشير البعض إلى أنها لا تشكل حتى الآن ظاهرة خطيرة، والإجرام المنظم بمعناه الأمريكى والأوروبى هو غير

معروف تقريبًا فى الدول العربية، وإنما غالبًا ما ترتكب الجرائم العنيفة بواسطة أفراد وليس تنظيمات.

وحتى الجرائم التى تعرف أنها تتم فى إطار التنظيمات الإجرامية كجرائم العنف المرتبطة بالمخدرات وتوزيعها وتسويقها وترويجها فهى جرائم فردية إلى حد كبير فى الدول العربية، وحتى جرائم العنف التى ينتج عنها ترويع للمواطنين الآمنين وفزع شديد فنجد أيضًا أنها جرائم فردية وليس لها طابع الجريمة المنظمة، فلم نسمع فى الوطن العربى عن تنظيمًا إجراميًا مشابهًا لتنظيم عصابة المافيا الإيطالية، أو العصابات الكولومبية المتخصصة فى تهريب المخدرات، أو العصابات المنظمة فى بعض المدن الكبرى فى الولايات المتحدة الأمريكية التى تقوم بارتكاب العديد من جرائم العنف.

وهناك مبررات لزيادة حجم الجريمة فى العالم العربى الناتجة عن المتغيرات العديدة فى المجتمعات، ومن هذه المتغيرات:

١ ـ التباين الاقتصادى الواضح فى داخل المجتمعات العربية وأن العجز فى معدلات النمو الاقتصادى عن ملاحقة النمو السكانى وضيق فرص العمل، وقصور الخدمات، وما يتبع ذلك من هجرة غير منظمة من الريف إلى المدينة ربما تساعد على ازدياد جرائم العنف.

٢ ـ زيادة الضغوط الاجتماعية وما يصاحب ذلك من إضعاف للأسرة كنظام اجتماعى ربما يصاحبه زيادة فى العنف نتيجة لذلك والخروج من قيود الأسرة.

٣ ـ الانفتاح على العالم الخارجى والحديث عن القرية الكونية الصغيرة لم يعد معها الشاب العربى محصنًا من مخاطر الجريمة المنظمة وجرائم العنف التى تجتاح العالم خارج الوطن العربى.

ونظرًا لانتشار العنف بين الشباب المراهقين وامتداد ملامح هذه الظاهرة إلى مجتمعنا خاصة بعد سلسلة جرائم العنف والتخريب التى طالت الأبرياء من الأجانب والمواطنين، وكون الذين يقودون هذه الهجمات الشرسة وينفذون الجرائم البشعة شباب دون العشرين أو أكبر بقليل من زهور هذا الوطن الغالى.

أصبح من الضرورة أن تتولى الصحف دورها فى عملية التوعية ضد الإرهاب. إضافة إلى المثقفين والكتاب، وذلك من خلال الاهتمام بالاستثمار الإيجابى لفراغ الشباب وتوجيههم وتوعية المرأة والأسرة وكل أركان المجتمع. وذلك قبل أن يتحول المراهقين الصغار إلى قنابل موقوتة يمكن أن تنفجر فى أى وقت فى وجه المجتمع ـ الوطن.

إن العنف ظاهرة عالمية لا يختص بها مجتمع إنسانى دون سواه كما أنه ليس منتشرًا بين شبابنا وحسب، بل هو موجود منذ بدء الخليقة،

ولكنه تطور حسب تطور الإنسان والمجتمعات الإنسانية والمشكلة محل المناقشة هنا لا تنصب على الجرائم السياسية المتمثلة فى الإرهاب، والتى تقوم أساسًا على رفض الحوار وفرض الرأى الآخر بالقوة وأن تصل إلى حدود القتل والتدمير ومحاولة تعطيل القانون وتخريب المجتمع ونشر الفوضى.

وهناك ثلاث مصادر مهمة لتشكيل سلوك الإنسان، متمثلة فى: مرحلة التطور الاجتماعى... التربية الأسرية.. وسائل الإعلام وبصفة خاصة التليفزيون (القنوات الفضائية المفتوحة ووسائل الاتصال الحديث).

والعنف سلوك مكتسب يتم تعلمه من خلال عملية التفاؤل الاجتماعى التى تتحقق فى المؤسسات الاجتماعية المختلفة: الأسرة، الشارع، المدرسة، العمل، إلخ.. فالناس يتعلمون سلوك العنف بالطريقة ذاتها التى يتعلمون بها أى نمط آخر من أنماط السلوك الاجتماعى.

كما أن معظم سلوك الإنسان يتم اكتسابه عن طريق القدوة ومن خلال عملية تعلم الأدوار المرتبطة بالجنس. ورغم أن هناك بعض الآباء ينظرون للعنف على اعتباره سلوكًا منبوذًا إلا أن آخرين غيرهم يعتبرونه جزءًا ضروريًّا من الحياة ونمطًا سلوكيا يجب أن يتعلمه الأبناء وبخاصة الذكور منهم ويزداد هذا التوجه الأخير فى

المجتمعات التقليدية ذات القيم البدوية. من هنا تبرز أهمية توجيه التوعية ضد ثقافة الإرهاب بدءًا بالأسرة وتحديدًا المرأة ـ مربية الأجيال ومحور التوعية. فالأم هى التى تتولى تربية النشء، بخاصة فى السنوات الأولى من عمر الوليد. كما أن الوالدين هما مصدر عملية التنشئة الاجتماعية إيجابًا وسلبًا وهذا ما أكدته النظريى الوظيفية لعلم الاجتماع، فالعنف ما هو إلا سلوك مكتسب يتم تعلمه فى المحيط الأسرى. وهذا مصداق لقول الرسول الأعظم: "كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يمجسانه أو ينصرانه أو يهودانه".

والثابت فى علم الاجتماع أن القيم التربوية التى تبنى شخصية الإنسان فى طفولته وشبابه المبكر يصبح من الصعوبة تبديلها دون زعزعة توازنه. من هنا فإن ما يتم تلقينه للفرد من السلوك العدوانى تجاه الآخر، بما فيها من لغة الكراهية، ولغة تكفير الآخر المختلف عنه فى العقيدة أو المذهب، لا يمكن انتزاعه بسهولة، بل يظل راسخًا فى شخصيته وفى تعامله مع الآخرين، ويعتبره جزءًا من عقيدته الدينية يظل معه حتى لحظة الوفاة. إذ إن عمليات التطبيع الاجتماعى ونقل التراث من جيل لجيل والتى تتم عن طريق الأسرة لها تأثير عميق يتضاءل أمامه أثر أى منظمة اجتماعية أخرى فى تحديد المواصفات والسلوكيات الشخصية وتشكيلها، بخاصة، خلال مرحلة الطفولة المبكرة. فالطفل فى هذه المرحلة يكون صفحة بيضاء وعجينة طرية فى

يد الوالدين دون أن يكون خاضعًا لتأثير أى جماعة أخرى غير أسرته. ولأنه يكون فى هذه الفترة سهل التأثر والتشكل، شديد القابلية للإيحاء وللتعلم، عاجزًا، ضعيف الإدراك والإدارة، يعتمد فى حاجاته المختلفة على أبويه، لذلك تكون السنوات الأولى من حياة الطفل حاسمة وخطيرة فى تكوين شخصيته المستقبلية.

الخطورة فى هذه الفترة، أن ما يغرس خلالها من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب أو يستعصى تغييرها أو استئصالها فيما بعد، ويبقى أثرها ملازمًا للطفل بعد اكتمال نضجه. وهذه ظاهرة شائعة بصفة يومية، خاصة لدى الفئة المتعلمة وهذا تطبيق لمثلنا: من شب على شيء شاب عليه.

إن الهدف من توعية الأسرة، ومحورها المرأة ـ الأم هو بغرض تربية أجيال حضارية تلتزم قيمها الاجتماعية بشفافية، وتؤكد على شرف العمل من أجل خدمة مجموعة الناس ـ الوطن وهذا يدعو إلى منح المرأة كافة حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفق أسس متدرجة تكون مقبولة اجتماعيًّا ودينيًّا ولكن من منظور مستمر ومتطور.

كيفية الوقاية من العنف والعدوان

إن الوقاية من العنف والعدوان تحتاج إلى الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية السليمة فى الأسرة ـ المدرسة ـ الإعلام ـ العمل ـ دور العبادة ـ الرفاق .... وذلك من خلال الآتى:

١ ـ تجنب الممارسات والاتجاهات الخاطئة فى تنشئة الأطفال فالدراسات تظهر أن مزيجًا من التسيب والإهمال فى تربية الأبناء والاتجاهات العدوانية لدى الآباء يمكن أن ينتج أطفالا عدوانيين جدًّا وضعيفى الانضباط، والأب ذو الاتجاهات العدوانية لا يعطى الطفل العطف أو الفهم أو التوضيح كما أنه يميل لاستخدام العقاب البدنى واستمرار هذا النهج الأبوى يؤدى إلى العدوانية والعنف لدى الطفل.

٢ ـ العمل على الإقلال من التعرض للعنف من خلال مشاهدة التليفزيون فقد أظهرت نتائج الدراسات قوة كأداة لتعلم العنف والعدوان. كما أن عادات مشاهدة التليفزيون لدى الأطفال من عمر ٨ إلى ١٠ سنوات قد أثرت على سلوك العدوان لديهم خلال فترة مرحلة المراهقة المتأخرة.. كما ذكرنا ذلك سلفًا.

٣ ـ العمل على تنمية الشعور بالسعادة حيث تشير الدراسات إلى أن

الأشخاص الذين يعيشون خبرات العاطفة الإيجابية (السعادة) يميلون؛ لأن يكونوا لطيفين وغير عدوانيين نحو أنفسهم ونحو الآخرين بطرق متعددة.

٤ ـ العمل على تجنب النزاعات الزوجية؛ لأن الطفل يتعلم الكثير من سلوكه الاجتماعى عن طريق ملاحظة أبويه وتقليدها ولهذا يجب على الأبوين التأكد من أن الأطفال لا يتعرضون إلى درجات عالية من الجدال والصراع والعدوان بينهما.

٥ ـ إعطاء الطفل مجالا للنشاط الجسمى وغيره من البدائل وذلك من خلال التدريب والرياضة والحركة واللعب الخارجى بحيث يتم تصريف التوتر والطاقة.

٦ ـ تغير البيئة وذلك بإعادة ترتيب بيئة البيت؛ لأن الدراسات أثبتت أنه كلما كان الحيز المكانى واسعًا للعب قل احتمال العنف والعدوان.

٧ ـ تواجد الآباء حيث يحتاج الأطفال غالبا إلى وجود آبائهم أطول فترة ممكنة؛ لأن الأطفال يصبحون أكثر هدوءًا عندما يكون أحد الأبوين قريبًا منهم.

٨ ـ ضرورة تقديم استشارات نفسية واجتماعية وأسرية للأفراد الذين ينتمون إلى الأسر التى ينتشر فيها العنف وتجنب أساليب التنشئة

الاجتماعية الخاطئة والتنبؤ المبكر باحتمال السلوك العنيف والعدوانى وتنمية المسئولية الاجتماعية عند الأفراد والاهتمام بالرياضة (الرياضة البدنية) وإشراف الكبار لمنع السلوك العنيف عند الطفل حيث إنه إذ لم يشعر بالحب والحنان والعطف من الذين حوله يجعله يستخدم حيلة لجذب انتباه الآخرين من حوله مع تعلم الأشخاص العدوانيين كيفية تسوية النزاعات بطريقة غير عنيفة وتقديم برامج تعلم كيفية الخروج من الأفكار التقليدية عن الذكورة والقوامة وغيرها من البرامج التى قد تغير المفاهيم والأفكار التى تحرض على ممارسة العنف ضد النساء.

٩ ـ وضع وتنفيذ برامج تربوية خاصة تهدف إلى تأهيل الفتاه (أو الفتى) وإعطائهم الثقة بالنفس وتمكينها وتقوية احترامهم لذاتهم.

١٠ ـ العمل على تعزيز ثقافة الحوار واحترام الآخر داخل الأسرة من خلال برامج توجه للأسرة وللمقبلين على الزواج.

١١ ـ إدخال مفاهيم تبادل الأدوار داخل الأسرة إلى المناهج الدراسية وتعليم البنات والبنين على مهارات حل النزاعات بالطرق السلمية عن طريق الأنشطة اللاصفية.

١٢ ـ نشر الوعى حول ظاهرة العنف الأسرى ونقلها من الشأن العائلى إلى الشأن العام من خلال حملات توعية شاملة لكل من النساء والرجال.

١٣ ـ إجراء الدراسات والأبحاث حول هذه الظاهرة لتحديد أنواعها وأسبابها وصولا لمعالجتها ومنع حدوثها.

١٤ ـ القضاء على الأمية القانونية للمرأة وصولا لمعرفتها بحقوقها القانونية الممنوحة لها .

١٥ ـ إنشاء مراكز للنساء ضحايا العنف لتقديم الإرشاد القانونى والنفسى للمرأة المعنفة وتقديم خدمات تأهيل للضحايا وبرامج للمساعدة على تجاوز المشكلة من كافة النواحى.

١٦ ـ العمل على إصدار نصوص قانونية تجرم العنف الأسرى ووضع إجراءات تكفل تقديم البلاغات حول العنف الأسرى سواء أمام الشرطة أو مباشرة أمام المحاكم والحكم بالتعويض للمتضررين إلى جانب العقوبة الجزائية.

١٧ ـ توفير مراكز إيواء للنساء ضحايا العنف؛ لأنه ضرورة ملحة فالمرأة التى تعرضت للعنف تعانى إيذاءً نفسيًّا أو صحيًّا بحاجة إلى مكان ترتاح فيه وتسترجع قواها وثقتها بنفسها ويجعلها تفكر بحلول ناجحة لمشكلتها بعيدًا عن ضغوط الأهل أو الأقارب كما وأن المتزوجة المعنفة التى تعود لمنزل أهلها تعانى الإهانة والتحقير والإكراه على العودة إلى الزوج فلا تملك حرية الاختيار، فمثل هذه المراكز تجعلها أقوى وأقدر على الاختيار.

يؤكد بعض العلماء أن من أهم المحاور التى يمكننا من خلالها وقاية أبنائنا من العنف والإرهاب هى كالتالى:

- الالتزام الدينى.
- الأسرة
- الإعلام
- المدرسة
- مؤسسات المجتمعات الحكومية.

أولا: الالتزام الدينى

إن أهم الحلول تكمن فى الالتزام بتعاليم الإسلام والأخذ بتعاليمه السمحة وتطبيقها فى الحياة الأسرية، سواء كان ذلك من ناحية اختيار الزوجين، أو تسمية الأبناء، أو تربيتهم والتعامل معهم، أو احترام الأبوين، وجعل الإسلام هو دين للحياة وليس للعبادات فقط مع ضرورة وتوضيح مقصد الشرع من الآيات والأحاديث التى ورد فيها ذكر العقاب حتى لا تستغل باسم الإسلام.

ثانيا: الأسرة

الأسرة هى النواة الأولى فى التنشئة وإكساب أفرادها السلوك القويم، فقد وقع على كاهلها العبء الكبير، حيث إنها مطالبة بعدة مسئوليات، وفى عدة مجالات لحماية أفراد الأسرة من العنف، ومن تلك المسئوليات:

ـ اتباع الأساليب الواعية فى التحاور بين أفراد الأسر.

ـ المساواة فى التعامل مع الأبناء.

ـ إشباع احتياجات الأبناء النفسية والاجتماعية والسلوكية، وكذلك المادية.

ـ المشاركة الحسية والمعنوية مع الأبناء، ومصادقتهم لبث الثقة فى نفوسهم.

ـ التقليل من مشاهدة مناظر العنف على أجهزة التليفزيون.

ـ عدم الاعتماد على المربيات فى إدارة شئون الأسرة.

ـ الحد من ظاهرة تعدد الزوجات، وخاصة الأجنبيات.

ـ غرس القيم والمبادئ والأخلاق فى نفوس الأبناء منذ الصغر.

ـ متابعة الأبناء وتوجيه سلوكهم.

ـ تنمية المهارات الإبداعية والمواهب الدفينة لدى الأبناء.

ـ تنمية العواطف الكامنة من حب الوطن والمجتمع والانتماء إليهما.

ـ حسن العشرة بين الأبوين، والحد من ظاهرة الطلاق.

ـ الاعتداء بثقافة ربة البيت.

ثالثا: الإعلام:

للإعلام دور مهم فى توجيه السلوكيات وتقويمها، فدور الإعلام يتبلور فى الآتى:

ـ تخصيص قنوات إعلامية تساعد الأسرة فى تخطى العنف.

ـ الاستفادة من الفواصل الإعلانية لبث رسائل توعية.

ـ نشر الثقافة الأسرية حول احترام الجنس الآخر، مع تعريف الرجل بحقوق المرأة.

ـ تدريب الأسرة على كيفية مواجهة المشكلات، مع توعية الأمهات بضرورة مراعاة المراحل العمرية للطفل من خلال البرامج الموجهة.

ـ الكشف عن الأسباب التى تؤدى للعنف مع الوقاية منه.

ـ تسليط الضوء على العنف الأسرى من خلال الاستشهاد بالأدلة عليه، وتوعية الأسر بنتائجه النفسية والاجتماعية وآثارها السلبية على المجتمع والفرد.

ـ طباعة ونشر كتيبات تبين الآثار النفسية للعنف على الأطفال.

رابعا: المدرسة

لم يعد دور المدرسة قاصرًا على التعليم خاصة ونحن فى حقبة زمنية تمكن الإنسان فيها من معالجة المعلومات بهدف التعلم من خلال وسائل الاتصال المختلفة، لذا لا بد أن يكون للمدرسة دور بارز فى التوعية المجتمعية وتوجيه السلوك لدى الأفراد من خلال ما تعده من برامج وتتبناه من مشروعات، ومن ذلك:

ـ الاهتمام بتوعية الآباء والأمهات من خلال طرح القضايا المجتمعية وإيجاد الحلول الناجحة.

ـ محاربة السلوكيات الداخلية على المجتمع.

ـ إبراز أهمية العمل التطوعى.

ـ المساهمة بتقديم التبرعات.

ـ المساهمة بالأفكار والآراء للحد من البطالة.

ـ تقديم المقترحات المقننة للحد من ظاهرة العمالة الوافدة.

خامسا: المؤسسات الحكومية

أما المؤسسات الحكومية فتقع عليها بعض من المسئوليات كل حسب اختصاصه، وقد تمثلت الأدوار المناطة بهم فى الآتى:

ـ تخصيص مواقع على الإنترنت لتقديم الاستشارات الأسرية.

ـ تقديم الخدمات القانونية.

ـ سن القوانين لحماية الأسرة وأفرادها من العنف الأسرى، ومتابعة تنفيذها.

ـ الحد من البطالة ومالها من آثار سلبية.

ـ تسخير وسائل الاتصال لتوعية الأسر وتبصيرها بالعنف الأسرى من خلال الرسائل القصيرة.

ـ إلزام المقبلين على الزواج بضرورة خضوعهم لدورات تدريبية حول تربية الأبناء، والعلاقات الزوجية والأسرية.

ـ تأهيل المتزوجين وإكسابهم مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات.

ـ إقامة الدورات التدريبية للأبوين حول السيطرة على الانفعالات الجسدية والنفسية واللفظية.

ـ إيجاد مراكز للمتضررين من العنف الأسرى للاهتمام بقضاياهم ولحمايتهم وإعادة تأهيلهم.

ـ توضيح القوانين والعقوبات لدى الأفراد على مستخدمى العنف ضد الأبناء.

ـ ضرورة توفير دور حضانة فى مقار عمل الأمهات تحت إشراف الجهات المختصة.

ـ ضرورة وجود متخصصين نفسيين واستشاريين اجتماعيين للعناية بشئون الأسرة.

ـ التواصل مع المراكز الأسرية المختلفة لتبادل الخبرات والطاقات.

من المسئول عن الوقاية من الجريمة وأشكال العنف المختلفة فى المجتمعات؟.. طرح هذا السؤال عددا من العلماء ـ وكانت الإجابة خلال السطور التالية:

إذا كان الهدف من الوقاية من الجريمة هو الحيلولة دون وقوع الفعل الإجرامى والحيلولة دون بروز الشخصية الإجرامية. فمن يقوم بذلك هل الدولة، المجتمع، أم الجماعات والمنظمات الأهلية أم الأفراد المعاديين؟ ـ كان الاعتقاد فى السابق أن الدولة هى الأساس، وهى قادرة على فعل كل شيء وهى المصدر لكل شىء، وما على المواطن إلا

الانصياع للقوانين وعدم مخالفتها، ولكن الحقيقة غير ذلك لأن المجتمع ككل هو المسئول عن العوامل والظروف والشروط الملائمة للجريمة، وعلية فإن المجتمع ككل أيضا هو المسئول عن القيام بمهام الوقاية من الجريمة.

وهذا لا يعنى بأن الدولة سوف تنسحب وتترك المجتمع فى مواجهة الجريمة، أو الوقاية منها، بل الذى يعنى هو المشاركة الفعالة من أطراف المجتمع برمته فى عملية الوقاية من الجريمة سواء كانوا أفرادًا أو جماعات أو مؤسسات على اختلاف أنواعها.

وبناء على ذلك يتبين لنا مفهوم الوقاية من أشكال العنف المختلفة كالجريمة وأشكال الاعتداء الأخرى: "هو ذلك المفهوم الذى لا يرتكز بالأساس على العقوبة، ولا على عمل الشرطة المحدد، أو المقتصر على البحث والتحرى، والقبض على الجناة أو المدنيين، ولا على تشديد وتنفيذ العقوبة، ولا على الردع بقدر ما يعتمد على الإجراءات والأنشطة والمجهودات المجتمعية متكاملة لمواجهة الجريمة، قبل حدوثها، أى النظرة المستقبلية".

فيترتب على ذلك الطابع الذى تركز عليه الوقاية وهو الطابع الإجرائى الميدانى مثل:

ـ اتباع سياسة وقائية شاملة تعتمد على تضافر الجهود الأهلية والحكومية قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى.

ـ التعامل مع الجماعات والأفراد المعرضة للخطر من حيث الاهتمام وحمايتهم من الوقوع فى الجريمة.

ـ معرفة العوامل والظروف المؤدية للجريمة، أو المساعدة على بروزها والتعامل معها على المستوى الجماعى.

ـ معرفة الشروط والعوامل والظروف التى تؤدى إلى بروز الشخصية الإجرامية (على المستوى الفردى) والتعامل معها.

ـ مساعدة ضحايا الجريمة وضحايا العنف ماديًّا واجتماعيًّا.

ـ الاعتماد على التأهيل والعلاج الاجتماعى (بكل أشكاله) وإعادة دمج المذنبين والمحكومين عن طريق برامج احترافية فى التأهيل والتهذيب والعلاج.

ـ اعتماد وسائل وبرامج ونماذج وقائية ميدانية تطبيقية حسب ظروف وحاجة كل مجتمع هذا على الصعيد التنظيمى، أما عن البعد الدينى، ويقوم هذا البعد على:

أن يتجنب المسلم أمورًا معينة وفق منهج الله وهو ما يسمى الحرام حيث قال سبحانه وتعالي:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف:٣٣] وكما أنه وجب على المسلم أن يعرف الحلال ويتجنب الحرام مصداقًا للحديث الشريف: الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمعرفة الحرام واجتنابه والبعد عنه وممارسة الحلال

للوقاية من الحرام هو خير وقاية. فبذلك فإن الله ما حرم شيئًا إلا كان فيه الشر والفساد للفرد والمجتمع لذا فإن أفضل وقاية للمجتمع وأفراده هو تجنب ما حرم الله، وتجنب الشبهات التى تقود إلى ما حرم الله.

وفيما يلى بعض التوصيات المهمة للأم من أجل وقاية الأطفال من العنف والعدوان:

١ ـ كونى نموذجا إيجابيًّا:

تحكم فى نفسك عند التعامل مع مشاعر الغضب والمواقف المثيرة، تجنبى الانفجار والعنف، إن التصرفات أشد من الكلام والطفل يتعلم من النموذج الذى أمامه.

٢ ـ استخدمى الحكمة والمنطق عند شرح الأشياء لطفلك: على سبيل المثال، بدلا من أن تقولى بصوت مرتفع ومفاجئ "لا تضرب فلان" ، قولى، "الضرب يؤذى الآخرين، لا تمد يديك".

٣ ـ لا تستخدمى العقاب البدنى إن استخدام العقاب البدنى يعطى للطفل انطباعًا بأن استخدام العنف أمر مقبول عند الغضب.

٤ ـ احرصى على الثبات.

الثبات يجعل الطفل يعرف ما المتوقع منه فى جميع الأوقات. على سبيل المثال، إذا عاقبتى طفلك اليوم لأنه ضرب صديقه، لا تجعلى

المسألة تمر دون عقاب إذا فعل نفس الشيء فى اليوم التالى.

٥ ـ تفهمى مزاج طفلك وتصرفى على هذا الأساس إذا كنت تعرفين أن طفلك من النوع الذى يثار بسهولة، ابحثى عن طرق لإبقائه هادئا وتجنبى الأشياء التى تثيره.

٦ ـ لا تكبتى غضب طفلك:

الهدف هو مساعدة طفلك على استخدام الأساليب الصحيحة عند التعامل مع المشاعر السلبية. أوضحى له طرقا مقبولة للتعبير عن نفسه دون عنف.

٧ ـ راقبى البرامج التى يشاهدها طفلك وحددى كم الوقت الذى يقضيه أمام التليفزيون:

البرامج والأفلام العنيفة ستؤثر على طفلك، فتجنبيها: "ضعى دائما حدًّا معينًا للوقت الذى يقضيه طفلك أمام التليفزيون. عادة لا تكون هناك ضرورة لمشاهدة التليفزيون بالنسبة للطفل أقل من سنتين بعد هذه السن، لا يجب أن يزيد وقت المشاهدة عن ساعة فى اليوم".

٨ ـ كافئى السلوك الجيد وعبرى لطفلك عن حبك واهتمامك: المدح دائما دافع جيد لتشجيع طفلك على التصرف بالشكل الصحيح.

أظهرى لطفلك حبك واجعليه يشعر بالأمان وبأنه محبوب، إن

افتقاد الطفل للحب والاهتمام قد يجعله يشعر بالوحدة والعزلة.

٩ ـ نظمى حياة طفلك اليومية لكن لا تثيرى نشاطه أكثر من اللازم.

إن إثارة نشاط طفلك أكثر من اللازم قد يجعله متوترًا ومرهقًا وقد يؤدى فى النهاية لإثارة مشاعر العنف لديه. لا تستمرى فى الانتقال بطفلك من مكان إلى مكان طوال اليوم ولا تقضيا كل اليوم خارج البيت دون أن تسمحى له بالراحة. إن هناك خطأ شائع يقع فيه الوالدان وهو أخذ الطفل على سبيل المثال من تمرين السباحة إلى تمرين التنس وفى نهاية اليوم يأخذ درس البيانو، يفعل الوالدان هذا اعتقادًا منهما أنه لمصلحة الطفل، لكن فى الواقع أن الأنشطة الكثيرة تنهك الطفل.

١٠ ـ اجعلى هناك توازنًا بين الروتين والاستقلالية:

إن وجود بعض الروتين فى حياة الطفل اليومية يجعل الطفل يعرف ما الذى سيحدث ويساعده على البقاء هادئًا وتحت السيطرة. لكن تمتع الطفل كل يوم ببعض الاستقلالية يعطيه مساحة من الحرية لكى يفعل ما يشاء (مع الوضع فى الاعتبار أن تكون هذه الأشياء مقبولة) وفرصة للقيام ببعض الاختيارات لنفسه.

ـ ماذا أفعل عندما يتصرف طفلى بعنف؟

ـ حاولى إبعاد الطفل عن المكان أو حاولى تشتيته بشيء آخر حتى

يتوقف عما يفعله.

ـ انتظرى حتى يهدأ طفلك تمامًا قبل مناقشته فيما حدث يجب أن يعرف طفلك أن ما حدث خطأ وغير مقبول.

ـ إذا كان طفلك قد تصرف بنفس الشكل من قبل، فيجب معاقبته، على سبيل المثال بحرمانه لبعض الوقت من شيء يحبه.

كيفية الوقاية والعلاج من العنف والعدوان
من منظور شرعى ودنيى

ـ اهتم الإسلام بالتحصين والوقاية والعلاج على مفهوم الإيمان.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

ـ وضع الإسلام مبادئ التنشئة الاجتماعية للفرد بتربيته تربية متوازنة سوية وبالعدل مما يمنع ظهور نمط السلوك العدوانى لدى الأطفال والمراهقين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم".

وقال: "لا يحل لمسلم أو مؤمن أن يروع مسلما".

وقال: "إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش".

ـ والتنشئة الاجتماعية مرتبطة بالحب والبعد عن الأخلاقيات السيئة والالتزام بالخلق الصحى والسليم وبجو البيت الصحى.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث".

وقال عليه الصلاة والسلام: "إن أراد الله تعالى بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق، وإن الرفق لو كان خلقًا لما رأى الناس خلقًا أحسن منه وإن العنف لو كان خلقًا لما رأى الناس خلقا أقبح منه".

ـ واهتم الإسلام بتربية المسلم على الألفة فى علاقاته كلها فقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف".

ـ وأبرز الإسلام المحبة والتراحم والعطف فى جو المجتمع الإسلامى وشجع عليه من خلال أسلوب نبذ الخلق السيئ والترغيب بالخلق الحسن من خلال مفهوم الحب فى الله يقول صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار".

ـ والإيمان ومقتضياته يزود الفرد بما يحتاج إليه من مهارات سلوكية تبعده عن العنف وتضمن السلوك الصحى حيث إن من مقتضياته الإيمان باليوم الآخر والذى يكون فيه الحساب واتباع ما جاء فى كتابه العزيز: **﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾**.

والمعاملة الحسنة فى البيت من خلال تحمل الفرد المسئولية ابتداء من اختيار زوجته وحسن القوامة عليها ومع أبنائه وباستخدام أفضل

الوسائل التربوية وإشاعة الحب داخل بيته وعدم التفريق فى معاملة الأبناء وغرس الأخلاق العالية فيهم والإنفاق عليهم طالبًا بذلك رضا الله "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته..." متفق عليه.

ـ وقد حث الإسلام على تحمل مسئولية صلة الأرحام حتى غير المسلمين ومن خلال الحث على حسن معاملة الجوار والأسرى وتنشيط مفهوم العدل والنهى عن الغش والغدر والحسد والسباب والفحش وظن السوء والغيبة والنميمة والتكبر والأنانية وما يثير الضغينة وأمر بالحرص على منفعة الناس ودفع الضر عنهم ونهاهم عن الشماتة وحثهم على الإحسان إليهم.

يقول صلى الله عليه وسلم: "اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به".

ـ ووضع الإسلام قوانين لتجنب العنف فوضع حدًّا للزنا ووضع حدًّا للسرقة ووضع حدًّا للحرابة.... وغيرها من التشريعات السماوية التى تكفل إيقاف العنف والجريمة.

كما أن الإسلام بنى مفاهيم اعتقادية قوية للمساهمة فى التعامل بأساليب راقية من حل المنازعات فى حل المنازعات دون اللجوء للعنف.

ـ وتوجه إلى تأصيل النظرة التى تربط العنف بالإثم يقول صلى الله

عليه وسلم: "إن شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشة".

ـ طرق العلاج الإسلامى للعنف والعدوان وأشكال الانحراف السلوكى:

ـ جعل الإسلام العنف جريمة يحاسب عليها فى الدنيا والآخرة قال تعالى فى الحديث القدسى: "يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا".

ـ وضع الإسلام نظام الحسبة "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" بهدف متابعة مسببات العنف وحوادثه ومعالجتها أولا بأول.

ـ أمن الإسلام نظام كفالة اليتيم ونظام الزكاة بهدف تمكين ولى الأمر من تأمين الاحتياجات المادية والمعنوية للعلاج.

ـ نهى الإسلام عن التهاون فى الحدود للحد من العنف.

ـ أمن الإسلام مفاهيم علاجية لرفع مستوى احتمال الظلم فى حالة وقوع عنف عليه مثل:

مفهوم الصبر، مفهوم القضاء والقدر، مفهوم العفو والإصلاح، ومفهوم الحرية ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ ومفهوم التكافل والتعاطف بين المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم:

"السلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضة وماله ودمه، التقوى ها هنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".

ومن سبل العلاج الإسلامى أيضا ما يأتى:

١ ـ البناء الذاتى: لقد بين الله سبحانه وتعالى الخبير بالنفوس أن النفس وبناء الذات لهى من أشق وأصعب الأمور على الإنسان، فقد خلق الإنسان مع كماله وحسن صفاته ضعيفًا ظلومًا جهولا،، فلزم على الإنسان أن يتبع المنهج الذى شرعه خالقه ليحفظ به نفسه ويصونها من المهالك وهذا شرع الله وهو أعلم بصنعته.

﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الملك: ١٤]

٢ ـ البناء العقائدى والإيمانى: إن تربية الناشئ المسلم تقوم على إعداد الذات أو الروح أو التربية الروحية لذلك الناشئ، فالإنسان فى حقيقة خلقته وطبيعته له طاقات ثلاث: جسد وروح، وعقل، وإن لكل طاقة من هذه الطاقات الثلاث تعبر عن حاجاتها تعبيرًا فطريًّا يحقق للإنسان التوازن المطلوب فى حياته، فإن عبرت واحدة من الطاقات عن حاجاتها تعبيرًا يخالف الفطرة التى فطر الله الناس عليها أصيب الإنسان بالاضطراب، فالجسد يحتاج إلى مطالبه من طعام وشراب وملبس ومسكن وزوجية وتكاثر.. وكذا الروح التى هى

نفحة من روح الله فهى دائبة فى محاولة الاهتداء إليه والاستئناس بالإحساس بوجوده والاستمداد منه والاطمئنان إليه.. والعقل يحتاج إلى مطالبه من العلم والمعرفة والنظر والتأمل والتحليل والتركيب والاستنتاج، ومساعدة الروح والجسد على تحقيق مطالبهما.

٣ ـ التربية: وإن أسلوب الإسلام فى التربية يقوم على أساسين مهمين هما:

ـ عبادة الله سبحانه وتعالى بالفرائض والنوافل وفق ما شرع الله، فى غاية التذلل والخضوع.

ـ النظر والتأمل فيما خلق الله لأخذ الاعتبار والوقوف على الحق: قال تعالى: ﴿**قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [سورة يونس: ١٠١].

٤ ـ التربية الأخلاقية: حرص الإسلام على تربية وتزكية النفس بالأخلاق الفاضلة، فكيف يربى الإسلام الأخلاق:

ـ العلم: ﴿ **يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [سورة المجادلة: ١١].

ـ العقيدة: فحينما ينشأ الفرد المسلم بعقيدة سليمة خالية من البدع والضلال يكون لذلك أعظم الأثر فى العمل والمراقبة لله وحسن طاعته والامتثال لأوامره.

ـ العبادة: فتكون لله وحده: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

ـ الحلال والحرام: وتربية الأخلاق عن طريق معرفة الحلال وممارسته ومعرفة الحرام والبعد والامتناع عنه أو عن فعله، مع تأكيد فضيلة الحلال ورذيلة الحرام، وفى ذلك تأكيد للقيم الأخلاقية "حفظًا للنفس وحفظا للآخرين" وهو إسهام جيد فى تطهير النفس والمجتمع من كل ما يعود عليه بالضرر أو الشر.

ـ اتخاذ النبى صلى الله عليه وسلم قدوة: وهذه ركيزة مهمة وعملية من الركائز التى تقوم عليها الأخلاق فى شريعة الإسلام؛ لأن اتخاذ النبى صلى الله عليه وسلم قدوة عصمة للنفس من الوقوع فيما يغضب الله سبحانه وتعالى، وتقرب للمولى سبحانه. وقد كانت أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أخلاق وأعظمها، وقد وصفها المولى سبحانه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]. وكل مسلم مطالب بأن يتخذ النبى صلى الله عليه وسلم أسوة فى كل تلك الأخلاق.

ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]. وكما قال أسلافنا ـ رضوان الله عليهم ـ

(هو ركن عظيم فى الدين، وهو المهم الذى بعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة).

ـ الجهاد فى سبيل الله: فالإنسان الذى يربى على التضحية والجهاد من أجل العقيدة والمبدأ ومن أجل الحق والخير والهدى، ومن أجل ما يصلح الناس فى دينهم ودنياهم، وما يدفعه عنهم من الشر والأذى، الإنسان الذى يربى على ذلك الخلق هو الإنسان الإيجابى الفاعل المؤثر فى المجتمع الذى يعيش فيه.

ـ التربية العقلية: إن الإسلام وهو يربى العقل يقرر أن العقل من أكبر نعم الله على الإنسانى بعد نعمة الإسلام. وهناك ثلاثة أركان للعناية بالعقل على النحو التالى:

أ ـ تحرير العقل من الخرافة والدجل، والتبعية والتقليد.

ب ـ تجديد مسار العقل فى الاتجاه الذى يطيق العقل السير فيه، مع إعفائه مما لا يطيق وذلك من منطلق أن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها.

ج ـ تحديد المنهج الصحيح للنظر العقلى وتسديده.

ـ التنشئة الاجتماعية السليمة فى الأسرة والمدرسة والإعلام: ففى إطار الأسرة تراعى الاهتمام بالناشئة من حيث الاعتدال

فى الاهتمام والعناية وعدم المبالغة والإفراط أو التفريط الذى يولد الشعور بالنقص والحرمان. فيما يتعلق بالجسد والروح والعقل.

أما المدرسة: وهى المهد الثانى للتنشئة والرعاية، وهى منبت التعليم والتعلم، لما لها من سلطة رسمية ونفسية لدى الناشئ، فتعنى بالتنمية الصحيحة للأخلاق الإسلامية من الناحية الجسمية كالاهتمام بالرياضة. ومن الناحية العقلية بإعطائهم العلوم النافعة وتطبيقها، ومن الناحية الروحية بمعرفة الحقوق والواجبات والالتزامات نحو ربه ونفسه ودينه ومجتمعه كافة، فينشأ الناشئ فى ظل جو إيمانى يدفعه إلى الإقبال على تلقى العلم حبًّا وإخلاصًا لدينه وينمو لديه الشعور بالتضحية وبذل الخير لكافة أفراد مجتمعه ووطنه كافة.

أما بالنسبة للإعلام: فإننا لا ننكر أثر الإعلام فى تشكيل النفوس والتأثير فيها، لذلك وجب الحرص على أن يكون عندنا فى حاله المنع البديل القومى والمحلى لذلك، حتى نسد الفراغ بما يفيد، وفى سبيل ملأ فراغ الساحة بما نعلمه ونحرص على تقديمه من نافع للناشئ والشاب المسلم الذى هو عماد نهضة الأمة ..... وقد تحدثنا بشيء من التفصيل عن وسائل الإعلام فيما سبق.

كيفية علاج العنف والعدوان

اتفق بعض العلماء أن هناك عددًا من الأساليب تفيد فى التغلب على العدوان والعنف منها ما يأتى:

١ ـ البعد عن الأساليب المؤلمة pain ful ways

العقاب ضرورى للتأكد على ثبات القيم المعينة لكن على ألا يكون قاسيا. فتكون النتائج سلبية تماما. والأفضل هو اعتماد القصاص المتوسط والابتعاد عن أسلوب التذبذب بين اللين والقسوة فى معاملة الأطفال لأن التأديب الصارم يجعل الطفل يختزن المشاعر العدوانية ليواجهها ضد الغير. وكذلك فالدين الزائد والتساهل يشجع المكبوتات العدوانية على الظهور بأشكال وأنماط سلوكية مختلفة. لذلك يفضل الأسلوب الثابت المتوسط فى القصاص.

٢ ـ اكتشاف الميول العدوانية Aggressive Tendency

يمكن اكتشاف الميول العدوانية لدى الأطفال أما بملاحظاتهم فى أثناء ممارسة النشاط الحر كاللعب أو الرسم أو بالاستماع إلى قصصهم التلقائية دون استخدام موجهات لها. أو عند استخدام صور تعرض عليهم كنوع من المثيرات التى يسقط الطفل عليها انفعالاته.

٣ ـ توفير جو غير متساهل Sever Conditions

يتوقع المربون أن يتصرف الأطفال حسب توقعات معينة. وهذه التوقعات أو الرغبات التى يتمناها المربون يجب أن نعرفها للأطفال ويطلعوا عليها. لأن الكبار يحصلون على ما يتوقعون بالنسبة لسلوك الطفل. أن هذا ما يؤكد عليه "باترسون" Patterson لأن المربى يميل إلى تعزيز وإثابة السلوك المتوقع. ويعاقب على السلوك غير اللائق. والطفل فى حاجة إلى الحصول على تقبل الكبار ومن ثم ينفذ ما يرضيهم إن جمل مثل (أنا لا أتوقع منك أن تؤذى أصدقاءك أو الحيوانات أو الطيور ـ أنا أعرف أنك ترغب فى اللعب بلعبة فلان ولكن لن أسمح لك بأخذها منة بالقوة). قد تكون مفيدة فى هذا السياق.

٤ ـ الحد من النماذج العدوانية Aggressive Models

على الآباء والمربين عدم اللجوء إلى العدوان والغضب الشديد عندما يخطئ الطفل. بل لا بد من التحكم فى هذا الغضب وكبحه قدر الإمكان فالطفل يقلد والديه والكبار من حوله إذ إن الكثير من الآباء يغضبون ويثورون لأسباب بسيطة فى الحياة اليومية مما يؤدى إلى نقل هذا السلوك إلى الأبناء حيث إن استمرار المزج بين الضعف والعطف الوالدى وبين العقاب البدنى القاسى لفترة طويلة من الزمن يؤدى إلى

العدوان والتمرد وعدم تحمل المسئولية لدى الطفل ولكن يجب ألا يفهم من ذلك أن نستسلم لمتطلبات الطفل ونسرف فى تدليله وإعطائه قدرا أكثر من اللازم. "إن المشرفة التى اندفع ماء الصنبور فى وجهها فى أثناء شربها فضحكت وجففت وجهها تعتبر نموذجًا لأطفالها الذين كانوا يقفون بالصدفة بجوارها شاهدوا رد الفعل غير العدوانى الذى أبدته مربيتهم إزاء موقف محبط" كما يجب تقليل عدد نماذج العدوان فى كتبهم وأفلامهم والقصص التى تقدم لهم. ومحاولة توفير بدائل تشجع على أنماط السلوك المقبولة اجتماعيًا.

٥ ـ معاونه الطفل كى يقوم المواقف المحبطة Frutrate Situations

إن اشتراك طفلين فى بناء بيت من الرمل أو المكعبات. وفجأة يتسبب أحدهما بتصرف خاطئ دون قصد فى هدم البناء يشعر كل طفل بالإحباط ويتطلب من المشرفة أن توضح سبب انهدام البيت والعيب الذى يحدث من وضع رمل أكثر أو مكعب متطرف فى أثناء البناء وبذلك تكون قد وفقت فى شرح سبب الإحباط. تقلل من إمكانية لجوء الصديق الثانى إلى العدوان على زميله وفى تبنى لفكرة"بير كويتز" التى تشير إلى نظرة الفرد بالنسبة لسبب الإحباط تساعد على تقليل احتمال ظهور ردود فعل عدوانية تجاه هذا الإحباط وفى ذلك تعويد للطفل على تقييم المواقف والانفعال المعتدل أو ضبط النفس.

٦ ـ تعزيز السلوك اللاعدوانى non Aggressive Behaviour

إن إدراك الأطفال للآثار السيئة والمؤلفة للعدوان غير كاف بل على المربين تعليم استجابات بديلة وتعزيز هذه الاستجابات إن الدفاع عن النفس والمناقشة من البدائل المناسبة عن العدوان.

إن المشرفة التى أخذ حوارها مع طفلين الشكل التالى:

(أنا أعرف أن اللعبة كانت معك وأن زميلك أخذها منك وأراك تريد ضربة وأنا لن أسمح لك بذلك) ثم تلتفت إلى الطفل الآخر وتقول ما رأيك أن تطلب من زميلك أن يسمح لك باللعبة قليلا تعد مشرفة ناجحة فهى لم تصرخ فى وجه الطفل الأول ولم تهزء به. كما أنها لم توافق على تصرفات الطفلين؛ لأنهما يتسمان بالعدوانية وتبينت أساليب إيجابية بديلة هذا ويجب أن يصاحب تعزيز السلوك المرغوب عند الطفل بتجاهل تصرفاته العدوانية شريطة ألا يترتب عليها تهديد جدى لسلامة الآخرين.

٧ ـ إبداء الاهتمام بالشخص الذى وقع عليه العدوان Aggressed

ومثال ذلك. إذا ما استمر أحد الأطفال فى دفع زميل له لكى يقف مكانه فإن دور المشرفة أن توجه كلامها إلى الزميل المعتدى عليه بقولها مثلا أنت كنت فى المقدمة ويجب أن تبقى فى مكانك وبالتالى تكون قد حرمت الطفل المعتدى من جنى ثمار عدوانية وفى نفس الوقت تكون

قد أعطت مثالا عمليًّا أمام الأطفال الآخرين لحل مشكلة العدوانية بأسلوب غير عدوانى.

٨ ـ توفير الأنشطة الحركية المنظمة للطفل Physical Activities

إن خير مجالات التعبير عن الانفعالات والتنفيس هى المجالات الرياضية ويجب منح الأطفال الوقت الكافى للعب نظرًا لإمكانية تحويله إلى عدوان وخاصة فى مرحلة رياض الأطفال.

٩ ـ توفير الجو الآمن للطفل والراحة النفسية Safety Conditions

فالطفل الذى يعيش خبرات سارة سعيدة يميل إلى أن يعكس سعادته على الآخرين من خلال سلوكه معهم كما أن توفير علاقات قوامها المحبة والمساواة والتسامح والتعاون فى جو أسرى آمن من شأنه أن يبعد الطفل عن العدوان ويقلل فى حال وجوده، فالشعور بعدم الأمان والخوف والإحباط يمكن أن يؤدى إلى العدوان الذى يتجه إلى مصدر الصراع أو قد ينحرف إلى شخص آخر لا علاقة له بذلك.

١٠ـ تعليم المهارات الاجتماعية Socialkills

غالبا ما يدخل الأطفال فى الشجار عندما تعوزهم المهارات الاجتماعية اللازمة لكى يدخلوا فى محادثة ومن المهارات الاجتماعية التى قد تحتاج إلى تقوية لدى بعض الأطفال (مهارة تأكيد الذات) Assertiveness ومن طرق تعليم تأكيد الذات. إخبار الطفل أن من

الضرورى أن يعرف الآخرين بالحالات التى يزعجونه فيها. دون أن يؤدى مشاعرهم أو يستثير شجارا معهم.

١١ ـ تعاون الأسرة Family Cooperation

إن مشكلة العدوان ترتبط بالنظام الذى يعيشه الطفل. وليس بالطفل وحده وهذا يستدعى مساهمة جميع الكبار آباء ومربين وغيرهم فى وضع البرامج التى تهدف إلى خفض مستوى العدوان لدى الأطفال.

١٢ ـ الاعتزال Lsolation

وحينما تشتد نزعته العدوانية يصبح من الضرورى مجانبته واعتزاله أو إبعاده عن الموضع ضرورى لاجتناب الأضرار بهم وهو إضافة إلى هذا يساعد على إعادة الطفل إلى حالته الطبيعية بعد لحظات.

١٣ ـ التهديد Threat

إذا لم تفيد الأساليب سالفة الذكر ولم يؤثر التجاهل أو المواعظ أو النصائح أو الإرشادات فيجب اللجوء إلى أسلوب التهديد والوعيد وإخبار الطفل بأنه سيلقى العقاب الصارم ويحرم من امتيازاتة فى حال عدم عودته إلى رشده وإمعانه فى العنف والإيذاء وكذلك هناك بعض مقترحات للتغلب على سلوك العنف والعدوان هى:

ـ حاول التوصل إلى السبب الذى يجعل الطفل ميالا إلى العنف والعدوان كسلوك يعد مصدرًا للمتاعب فى عملية التكيف.

ـ ساعد الطفل لأن يصبح على وعى كامل بما يفعله وأن يدرك أنه سيكون أفضل لو اتبع سلوكا آخر.

ـ شجع الطفل على أن يطلب أن يغير السلوك الذى يتحقق أنه سيعوقه عن النمو السليم.

ـ شجع الطفل أن يستبدل السلوك المشكل بسلوك مفيد له. ولا تقف فى وجه السلوك المشكل لأن ذلك سيعطيه الفرصة لأن يتكرر وتزيد من صعوبة تغيره.

ـ حاول أن يستبدل كل سلوك مؤذ له ومؤذ إلى اضطرابه بسلوك يساعده على حسن التوافق ويساعد على إشباع نفس الحاجة التى كان السلوك الأول يقوم بإشباعها.

ـ اجعل السلوك الجديد أكثر جاذبية للطفل من القديم بربطه بالجزاء الحسن.

ـ لا تترك فترات انقطاع طويلة بين سلوك العدوان الذى يقوم به الطفل وبين العقاب الذى يوجه إليه خاصة لو كان السلوك قد تكرر عدة مرات كثيرة أدت إلى استقرار العادة. لأن كل فترة انقطاع تعنى تعلما للسلوك المراد التخلى عنه مما يجعل عملية التخلى عنه صعبة وغير مشجعة.

ـ شجع الطفل على أن يكون نشطًا فالأطفال الأكثر نشاطًا فى اللعب يستهلكون كثيرًا من الطاقة التى قد تتحول إلى سلوك غير مرغوب فيه.

ـ حديث الذات: أى تعليم الطفل عبارات يرددها عندما يشعر بميل تقلل لمهاجمة الآخرين مثل (قف ـ لا تتهور اتق الله)، فهذه عبارات الميول العدوانية.

كما يجب على المربين سواء من الآباء أو المعلمين مراعاة ما يلى من أجل الوقاية والعلاج من العدوان والعنف عند الطفل والمراهقين:

١ ـ معاونة المراهقين على أن يتغلبوا على الغضب ويجدوا مكانهم الملائم وتكون اتجاه متفهم نحو سلوك المراهقين وليعلم الآباء والمعلمون أن التغيرات المزاجية المفاجئة والتناقض بين سلوك المراهق الناضج وسلوكه الطفلى كل هذه الأمور علامات آلام نفسية وجسيمة نامية ويجب التسليم بأن المراهقين يعتريهم الاضطرابات وأنهم يعانون عبئا ثقيلا من التوتر الانفعالى وهم فى هذه الفترة أكثر حساسية منهم فى أى فترة أخرى من حياتهم.

٢ ـ لكى نتلافى السلوك العدوانى يجب على الأسرة أن توفر لأطفالها كل رعاية وطمأنينة كما يجب الامتناع عن عقد أى موازنة أو مفاضلة بين أطفال الأسرة أو التفرقة فى المعاملة بينهم وعدم التشهير بالطفل لأن ذلك يولد عنده الحقد والكراهية مما يدفعه إلى الانتقام باتباع أسلوب تدميرى عدوانى عندما يشب ويكبر حيث يتم التنفيس عن كل المشاعر العدائية والانفعالات

المكبوته، وأن يفهم الآباء والمعلمون أن التغيرات المزاجية المفاجئة والتناقض فى سلوك المراهق هى من خصائصه فى المرحلة.

٣ ـ أن تتخذ الأسرة موقفًا وسطًا فى تربية أبنائها مع إشباع ميولهم فلا تعطى الحرية الكاملة ولا تشجع على أى سلوك عدوانى شاذ وإنما يجب التوسط والاعتدال فى المعاملة مع تدريب الطفل على الانضباط واحترام القواعد والقوانين المعمول بها مع عدم فرضها تعسفًا من جانب الكبار.

٤ ـ أن يتعلم المراهقون أن اتباع طريق دون آخر فى السلوك وتقبل بعض القيم ونبذ البعض الآخر مسألة لا شأن لها بالتصرف وفق رغبه الوالدين أو ضد هذه الرغبة: وإنما المسألة هى تخير أسلوب فى الحياة على ضوء قيم وتقاليد المجتمع السائدة.

٥ ـ تقوية الوازع الدينى والشعور بالذنب لدى المراهق وأن الله يراقب تصرفاته وسيجازيه على أعماله.

٦ ـ إفساح الفرصة أمام المراهقين ذوى الميول العدوانية لممارسة الأنشطة الرياضية والبدنية العنيفة ويحسن إدماج المراهق العدوانى مع جماعة يساوونه فى القوة حتى يناضلهم فينتصر مرة وينهزم مرة ويتم تحت إشراف مستنير من الكبار.

٧ ـ وعلى الآباء والمعلمين أن يتريثوا فلا يقابلون ثورة وغضب المراهق

بغضب مثله إذ يحتمل أن يكونوا هم مصدر المشكلة فعليهم أن يدرسوا دائمًا تصرفاته مع أبنائهم فى مثل تصرفاتهم فى هذه الحالات وعليهم أن يصلحوا أنفسهم أولا وإلا تعذر عليهم إصلاح أبنائهم".

٨ ـ يجب على المهتمين بالتربية والتعليم بشكل عام ومدرسى التربية البدنية بشكل خاص دورًا كبيرًا فى تغيير الكثير من السلوكيات والتصرفات غير المرغوبة، من خلال تقويم السلوك غير المناسب ومعاقبته. وتعليم الأفراد وتعويدهم كيفية التعامل مع العنف والتحكم والسيطرة على انفعالاتهم. وذلك عن طريق تنمية الروح الرياضية لدى النشء، وتعليم القيم الاجتماعية للرياضة، والتوعية العامة بالأهداف التربوية للرياضة، تشجيع الرياضيين على التحلى بالروح الرياضية والالتزام بقواعد اللعبة، والتقنين المنتظم لقواعد الألعاب، وتطوير المعرفة الرياضية لدى العاملين فى وسائل الإعلام الجماهيرى.

ومن الطرق الفعالة أيضًا لعلاج العنف والعدوان ما يلى:

ـ توجيه العناية نحو الفئات الهشة (الأكثر قابلية لاستثارة العنف) للتعرف على مثيرات العنف لديها ومحاولة خفض هذه المثيرات.

ـ دراسة حالات العنف دراسة علمية مستفيضة لاستكشاف الجوانب العضوية والنفسية والاجتماعية التى تحتاج إلى علاج.

ـ الحوار الصحى الإيجابى لإعطاء الفرصة لكل الفئات للتعبير عن نفسها بشكل منظم وآمن يقلل من فرص اللجوء إلى العنف.

ـ التدريب على المهارات الاجتماعية، حيث وجد أن الأشخاص ذوى الميول نحو العنف لديهم مشكلات كثيرة فى التواصل والتفاعل الاجتماعى مما يضعهم فى كثير من الأحيان فى مواجهات حادة وخطرة مع من يتعاملون معهم، وهذا يستثير العنف لديهم. لذلك فإن برنامجا للتدريب على المهارات الاجتماعية كمهارة التواصل ومهارة تحمل الإحباط وغيرها. يمكن أن يؤدى إلى خفض الميول العدوانية لدى هؤلاء الأشخاص.

ـ العقاب:

أحيانا يؤدى العقاب المناسب (خاصة إذا كان قريبًا من الفعل العنيف زمنيًّا) إلى تقليل حدة وتكرار السلوكيات العنيفة من خلال الارتباط الشرطى بين العنف والعقاب. ولكن إذا كانت هناك فترة زمنية طويلة بين الفعل العنيف وبين توقيع العقوبة، أو كان العقاب غير متناسب مع الفعل العنيف فإن العقاب ربما يؤدى إلى نتيجة عكسية فيزيد من احتمالات زيادة العنف، وهذا ملاحظ فى الحالات التى تعرض للإيذاء الجسدى والنفسى العنيف حيث يصبحون أكثر ميلا نحو العنف، بل ويزداد عنفهم خطورة.

ـ الاستجابات المغايرة:

وهذه الطريقة تقوم على مواجهة السلوك العنيف بسلوك مغاير تماما يؤدى إلى إيقاف العنف والتقليل من معاودته. وكمثال على ذلك إذا وجد الشخص ذوى الميول العنيفة أن الشخص المقابل يعامله بحب وتعاطف وشفقة فإن ذلك يقلل من اندفاعاته العنيفة، وهذا مصداق للآية: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ ومثال آخر: أن تقابل الميول العنيفة بالدعابة من الطرف الآخر، وقد وجد فعلا بالتجربة أن الدعابة والطرافة فى المواقف الحادة تقلل من احتمالات العنف. ووجد أيضًا أن إيقاظ الإحساس بالذنب أو الانغماس فى نشاط ذهنى معرفى، أو التعرض لبعض المثيرات المحببة للشخص، كل هذا يمكن أن يؤدى إلى انخفاض نزعات العنف.

العلاج الدوائى:

وهذا العلاج يصبح ذو أهمية خاصة فى الحالات المرضية كالاضطرابات العضوية أو النفسية وحتى فى غير هذه الحالات وجد أن لبعض الأدوية مثل الليثوم وأدوية الصرع والمهدئات الجسمية على سلوك العنف والعدوان.

بهذا يمكن الوصول بالفرد إلى تربية سليمة ولا يصح اعتماد أسلوب الضرب والشتم والعنف كأسلوب من أساليب منع الفرد عن

عادات معينة، أو أسلوب يتنافى مع أساليب التربية السليمة فإن الضرب والعنف سلبيات كثيرة فى كثير من الحالات منها ما يأتى:

ـ فهو من جهة يطبعه بطابع العنف كأسلوب من أساليب الحلول للمشكلات التى قد يواجهها فى حياته، وهذا يقوده لمواجهة الكثير من التحديات حين يتجه لعلاج أى موضوع أو قضية يفرض واقعه وحاجته علاجها. وذلك ينعكس سلبًا على مختلف حالاته، وربما تكون عاملا من عوامل الفشل فى مستقبله.

ـ وهو من جهة أخرى يبنى نفسيته على الضغينة والحقد الذى يحمله تجاه من يعايشه من أهله، ولاسيما حين لا يستوعب دوافع القسوة تجاهه، أو حين يجد أن الآخرين لا يفهمون حالته ولا يستوعبون واقعه.

ـ ومن جهة ثالثة يخلق فى داخله عامل الخوف والرهبة من الآخرين، فينطلق فى اتخاذ قراراته الحياتية بفعل هذا العامل الذى ربما يقوده إلى الانحراف فى تبنى القرارات فى مستقبله.

ـ كما ربما يقوده هذا الأسلوب لممارسة دور التحدى والتمرد برفض ما يطرحه الآخرون مهما كان موضوعيًّا وسليمًا حين يفسح له المجال للاختيار، تنفيسًا عن الضغط النفسى الذى خلفه العنف فى داخله حين واجهه وعاش حالته، فيتحرك من باب الشعور بضرورة استرداد

الكرامة التى امتهنت.. ولو كانت من خلال علاقته بأبويه، وأقرب الناس إليه.

من هنا لا مجال لاعتماد أسلوب العنف مع أبنائنا مهما كانت الدوافع، ففى الكثير من الحالات لا يعطى النتائج المنتظرة بل ربما ينعكس سلبا على كل واقع حياته أو حياة الآخرين ممن حوله فالعنف قد يخلق عقدة حادة فى حياته تجعل كل الواقع لديه معقدًا صعبًا. ومن الطبيعى أن المطلوب فى مجال التربية هو تحقيق النتائج من خلال الدخول إلى نفس الطفل وترويضها خلقيًّا، لا بطريقة العنف.

وهذا ما اعتمده الرسالة فى منهجها، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها فأوسع عليها من نعم الله التى أسبغ عليه كانت له منعة وسترا من النار"..

وقوله صلى الله عليه وسلم: "أحبوا الصبيان وارحموهم".. وعن عمر بن الخطاب قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: نعم الفرس لكما.. فقال صلى الله عليه وسلم: "ولنعم الفارسان هما".

وقوله صلى الله عليه وسلم: "أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم".

إلى غير ذلك الكثير من كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم الداعية إلى الدخول إلى النفس من خلال أسلوب المحبة والعاطفة والشعور بالمسئولية لا من خلال الشدة والعنف.

دور المجتمع فى علاج العنف والعدوان

إن وقاية المجتمع لأبنائه من الوقوع فى العدوان والعنف، كمعدتى أو معتدى عليه، يسهم بعمليات التنمية اجتماعيًّا واقتصاديًّا، لأن العنف والعدوان بشكل عام يعرقل المسيرة التنموية ويعيق الاستقرار الأمنى والاجتماعى كما أنه يشكل ضربة موجعة لعملية الانتهاء وربط الفرد بالمجتمع، علما أن آثار العنف والعدوان لا تقع على الفرد المجنى عليه بل تتعداه إلى المجتمع..

فيبدأ المجتمع لوقاية مجتمعه من آثار العنف والعدوان بتحصين الأطفال والشباب كى يصبحوا قاعدة صلبة ومتينة فى إعادة التوازن إلى أفراد مجتمعه..

ويتطلب ذلك تعاون بين الأهل والمدرسة والمؤسسات الأهلية والحكومية من خلال التفهم الأكبر لمشكلات المجتمع والرصد الواعى لما يحدث بين أفراد المجتمع حتى تعود للأفراد حياتهم الطبيعية المتوازنة فتكبر الثقة بالنفس ويكبر التوافق فى الحياة الاجتماعية..

أما الحلول فتتلخص فى جانبين حاضر ومستقبلى:

١ ـ الشق الحاضر:

ـ وتبدأ من خلال تعزيز سلطة الدولة وبخاصة أجهزة الشرطة والأجهزة القضائية والأمنية على اختلافها التى تجد نفسها أمام تحديات كبيرة ناتجة عن مشكلات المجتمع..

ـ التفكير فى تنفيذ أحكام الإعدام فى قضايا (المخدرات ـ الاغتصاب ـ الإرهاب) فى ميادين عامة حتى يتلمس كل من تسول له نفسه مثل هذه الأعمال مصيره المشئوم وتخف درجة التهور.. وهذا يكون أكبر رادع للعنف.

ـ تنزيه القضاء وتفعيل عمل القضاة وزيادة عددهم محققين لهم أمنهم الاجتماعى وحمايتهم الشخصية..

٢ ـ الشق المستقبلى:

ـ يبدأ من خلال بناء الإنسان منذ الطفولة، ولضمان المستقبل الواعد علينا أن نستفيد من خبرات الماضى لما نقوم به فى الحاضر وعندها يكون مشروع البناء والأعمار فى مساره الصحيح، لأننا بحاجة إلى الإنسان أولا، الإنسان الواعى المتزن والمتمسك بولائه وانتمائه..

ـ من أجل منع وقوع العدوان والعنف لا بد من اختراق خصوصية العائلات التى تعيش ظروفا غير طبيعية، أى تجاوز المبادئ

والاعتبارات القديمة التى تجعل من التدخل فى الشئون الداخلية للمنزل أمرًا محظورًا..

ـ تحسين وتقوية الوسائل الرادعة ضد المعتدين..

ويمكننا أن نبعد مجتمعنا عن كثير من حوادث العدوان والعنف والأعمال السلبية الأخرى وأن نمنع تزايد العنف والعدوان فى عقول أطفالنا بتخليص أفراد المجتمع من مشاعر العجز، الغربة، الإحباط، الفقر، التفكك، وإشعار بالطمأنينة بالأمان، بالحرية، بالحماية، بالإشباع، وبحضانة الدولة لهم مثل ما فى حضن الأم من دفء ورعاية وحماية وتوجيه..

وبذلك نفجر عندهم الرغبة فى البناء والتعاون والمحبة...

وهكذا نبنى الإنسان وهو الأصل، وببناء الإنسان نعيد الثقة إلى الذات ونضمن النظام والانتظام، والدولة بإنسانية الفرد فيها أبقى وأقوى..

وعندها نفتخر بشرف المواطنة والانتهاء..

الخاتمة

الصحة النفسية هى أن يعيش الإنسان على فطرته فى قرب من الله تعالى، وسلام مع الناس، ووئام مع النفس وسلامة فى الجسد ونجاح فى الحياة، وينجم هذا المفهوم أساسًا مع ديننا الحنيف وثقافتنا العربية والإسلامية..

فالإنسان كل متكامل من روح ونفس وجسم، غاية وجوده عمارة الأرض وعبادة الله تعالى، ولكن يولد الناس بدرجات متفاوتة من الذكاء والقوة البدنية، بعضنا ذكى جدًّا، وبعضنا الآخر ليس كذلك ولكن معظمنا متوسط الذكاء، وعلى النحو نفسه بعضنا قوى الجسم والبعض الآخر ضعيف ولكن معظمنا متوسط القوى البدنية.

ومن الناحية النفسية أيضًا البعض قوى وهو الشخصية السوية، والبعض الآخر ضعيف. ويقع معظمنا بين هؤلاء وأولئك. وهذا العامل النفسى على درجة كبيرة من الأهمية؛ لأنه الأساس الذى يقوم عليه أداؤنا الجسمى والعقلى.

والطفل كأى إنسان: يعبر سلوكه عن الصحة النفسية أو العكس.

فإذا وضعنا سلوكه فى دائرة الضوء وبؤرة الاهتمام، وإذا أجرينا دراسة تحليلية موضوعية لجميع أنواع السلوك والتصرفات التى تصدر عن الأطفال فى المواقف والمناسبات المختلفة فإن هذا السلوك يظهر مدى تكيفهم المناسب وكذلك تكيفهم غير المناسب مع شروط

وظروف حياتهم بحيث يظهر مدى العدوانية عند الطفل واضطراباته النفسية....

وهذه الاضطرابات النفسية لها نتائج يكون من بعض أشكالها الجنوح والإجرام والشذوذ والانحرافات والشقاوات عند الطفل. علينا تداركها مبكرًا وقياسها موضوعيًّا مع الوضع فى الاعتبار أن جميع الأطفال يظهر قدرًا من العدوانية، ولكن ليس جميع الأطفال عدوانيين.

والطفل يحاول أن يعرف بالتجربة إلى أى مدى يسمح له بممارسة العدوانية، وعلى هذا الأساس يعدل من سلوكه. وهذا يعنى أن عند كل الأطفال استعدادًا لأن يكونوا عدوانيين. وقد يكون للعدوانى خصال أخرى جديرة بالتشجيع والإعجاب. فقد يكون ذكيًّا وقد يتصرف تصرفًا حكيمًا فى مواقف معينة.

ولعلاج هذه المشكلة هو إلغاء أسباب العدوان عند الطفل وعدم التسامح فى عدوانيته بل تقديم العقاب الرادع بالإضافة إلى إشباع وتنمية الهوايات الأخرى لدى الطفل وتوجيه سلوكياته إلى الاتجاه الإيجابى واتخاذ مبدأ الثواب والعقاب!!

وأيًّا ما كان الأمر: فإن علاج العدوان يستلزم إعادة تعليم الطفل العدوانى الأساليب والطرق المقبولة فى التعامل مع المحيطين به، كما

يجب العمل على تغيير ظروفه البيئية التى أدت إلى هذه العدوانية وإعطائه النماذج السليمة فى التعامل مع الغير، وكذلك تعليم الطفل العدوانى قبول تأخير إشباع العديد من رغباته وحاجاته، وأن يجد بديلا عما يحرم منه من حاجات ورغبات.

هذا وقد تمر مرحلة الشباب والطفولة دون أى مشكلات وفى بعض الأحيان قد يظهر على سلوك الشباب واجهة براقة من البهجة والانطلاق والحماس وتحت هذه الواجهة عدم بلوغ النضج الكامل والقلق والاضطرابات ووجود بعض المشكلات النفسية والعنيفة ونادرًا ما تمر هذه المرحلة دون وجود أى مشكلات.

ومن هنا نجد أنه من الواجب على الوالدين والمربين المتخصصين مساعدتهم على اجتياز هذه المرحلة اجتيازًا يقوى ثقتهم بأنفسهم وبمن حولهم فى الحاضر والمستقبل؛ لأن مشكلة العدوان والعنف أكثر ما تخص الشباب وتوجد فى هذه المرحلة من العمر أكثر من أى مرحلة أخرى لذلك نوجه رسالة إلى كل أب وأم ومربى ومرشد من أجل العمل على تربية أفراد يتصفون بشخصية متكاملة سوية خالية من الاضطرابات والمشكلات الاجتماعية بوجه عام والعنف والعدوان بوجه خاص.

ـ ويجب أن يكون هناك تعاون بين جميع أفراد المجتمع من أجل التغلب على المشكلات الاجتماعية وأن يكون هناك فرصة من خلال

المقررات الدراسية وغيرها للتغلب على المشكلات النفسية التى يواجهها الشباب. هذا ويدعو الإسلام أفراده إلى الإيجابية، وهو الذى يرشدهم إلى الخير والسلام والتسامح والأخلاق الإسلامية الفاضلة، حتى مع غير المسلمين فى أنظمته وشرائعه، وقد كان ذلك هدى الرسول صلى الله عليه وسلم مع جيرانه اليهود، ومع كفار قريش فيعقد الصلح والالتزام بالهدنة حتى ينقضها أهل الكفر أنفسهم، وكان ذلك نهج الخلفاء الراشدين من بعده.

وهذا هو هدى الإسلام الذى يدعو إلى مراعاة حقوق الإنسانية فى البشر، فلا يقتل الصبى ولا المرأة ولا المجنون والشيخ الهرم ولا العباد فى الصوامع والمعابد.. فلا يقاتل إلا من يقاتل، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا**﴾ فهو دين السلام والرفق. "وما كان الرفق فى شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شأنه".

وأهم أسباب تلك الأخلاق هى التربية، فإذا استطاعت التربية أن تعيد بناء المواطن المسلم وأن تصقل شخصيته وتجعله قادرًا على الإنتاج وعلى ممارسة الإيجابية والديمقراطية وعلى أن يعمل من أجل ما فيه نفسه وخير مجتمعة، وأن يعلى كلمة الحق ويرفع من شأن الإسلام، ففى الإسلام صلاح الفرد والمجتمع كما أن مواجهة العنف والعدوان هو مشروع مجتمعى يتطلب تعاون جهود جميع المسئولين فى الدولة والمدارس والجامعات والأهل ووسائل الإعلام والمساجد..

كما يجب أن تكون المواجهة فى عدة مستويات اجتماعية وثقافية وتربوية منها وقائية ومنها علاجية..

كما أن مواجهة العدوان والعنف هو مشروع عالمى يتطلب تعاون الدول والمنظمات الدولية وجميع مؤسسات المجتمع.

وأدعو الله أن يكون هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع ـ من الوسائل التى تساعد على الوقاية والعلاج من العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب.

وأدعو الله أن يكون قد وفقت فى عرض هذا الموضوع المهم... وأن يصلحنا الله ويحفظنا جميعًا من كل سوء، ويوفقنا لما فيه الخير والفلاح إنه سميع مجيب الدعوات.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية:

١ ـ أحمد عبد الخالق، عبد الفتاح محمد دويدار: (١٩٩٩م) علم نفس النمو أصوله ومبادئه ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية.

٢ ـ جليل وديع شكور: (١٩٩٧م) العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم ـ بيروت.

٣ ـ حمدى شاكر محمود: (١٩٩٨م) مبادئ علم النفس النمو فى الإسلام ـ دار الأندلس ـ حائل ـ السعودية.

٤ ـ حنان عبد الحميد العنانى: (١٩٩٠م).

الصحة النفسية للطفل ـ دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمان ـ الأردن.

٥ ـ خالد الظاهرى: (٢٠٠٢م).

دور التربية الإسلامية فى الإرهاب ـ عالم الكتب ـ الرياض.

٦ ـ زكريا الشربينى: (٢٠٠١م).

المشكلات النفسية عند الأطفال ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة.

٧ ـ زياد الحكيم: (٢٠٠٠م).

الطفل العدوانى فى المدرسة والبيت ـ مجلة المنهل ـ جدة السعودية ـ يناير/ فبراير ٢٠٠٠م ـ شوال/ ذو القعدة ١٤٢٠هـ.

٨ ـ سامية خضر: (٢٠٠٣م)

استراتيجية مواجهة العنف ـ الطوبجى ـ القاهرة.

٩ ـ شاهيناز إسماعيل عبد الهادى: (٢٠٠٥م).

مشكلات الطفولة من منظور إسلامى ـ مكتبة إحياء التراث الإسلامى ـ مكة المكرمة.

١٠ ـ عباس أبو شامة عبد المحمود: (٢٠٠٤م).

جرائم العنف وأساليب مواجهتها فى الدول العربية ـ جامعة نايف للعلوم الأمنية ـ الرياض.

١١ ـ عبد الرحمن معلا: (١٩٩٨م).

مشكلة الغلو فى الدين فى الحصر الحاضر ـ دار المعارف ـ الإسكندرية.

١٢ ـ عبد الرحمن العيسوى: (١٩٩٤م).

مشكلات الطفولة والمراهقة ـ أسسها الفسيولوجية والنفسية ـ دار العلوم العربية ـ بيروت.

١٣ ـ عبد العزيز القوصى: (١٩٨٢م).

أسس الصحة النفسية ـ دار النهضة المصرية ـ القاهرة ـ مصر.

١٤ ـ عبد اللطيف حسين فرج: (٢٠٠٥م).

تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ـ دار الفنون ـ جدة

١٥ ـ عبد الله عبد المحسن: (٢٠٠٣م).

الإرهاب ـ مؤسسة الجريس للتوزيع والإعلان ـ الرياض.

١٦ ـ عبد الله عبد الغنى غانم: (٢٠٠٤م).

الإرهاب العنف وسبل المواجهة ـ مركز الدراسات والبحوث ـ الرياض.

١٧ ـ عبد المجيد سيد أحمد، زكريا الشربينى: (٢٠٠٣م).

سلوك الإنسان بين الجريمة ـ العدوان ـ الإرهاب ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة.

١٨ ـ عبد المنعم المليجى، حلمى المليحى: (١٩٧١م).

النمو النفسى ـ ط٥ ـ دار النهضة العربية ـ بيروت.

١٩ ـ محمد أيوب شحيمى: (١٩٩٤م) .

مشاكل الأطفال.. كيف نفهمها؟ ـ دار الفكر اللبنانى ـ بيروت.

٢٠ ـ محمد جميل محمد يوسف منصور: (١٩٨٤م).

قراءات فى مشكلات الطفولة ـ ط٢ ـ جدة ـ السعودية.

٢١ ـ محمد عبد الظاهر الطيب: (١٩٩٤م).

مشكلات الأبناء وعلاجها ـ ط٢ ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية.

٢٢ ـ محمد عبد العزيز إسماعيل: (١٩٩٢م).

الإرهاب والإرهابيون ـ مطابع الحسينى الحديثة ـ الإحساء ـ السعودية.

٢٣ ـ محمد عزيز شكرى: (٢٠٠٣م).

الإرهاب الدولى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة.

٢٤ ـ محمد عماد الدين إسماعيل، نجيب إسكندر، رشدى فام: (١٩٩٨م) كيف نرى أطفالنا ـ دار النهضة العربية ـالقاهرة.

٢٥ ـ مروان كجك: (١٩٩٨م).

آثار الفيديو والتليفزيون على الفرد والمجتمع ـ مكتبة الكوثر ـ الرياض.

٢٦ ـ ناصر الزهرانى: (٢٠٠٤م).

حصاد الإرهاب ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض.

٢٧ ـ محمد نبيل السمالوطى: (١٩٩٣م).

الدراسة العلمية للسلوك الإجرامى ـ دار الشروق ـ جدة.

ثانيا: مواقع عبر شبكة الإنترنت:

١ ـ جواد الحسين: الإنترنت/ جوجل/ الأطفال.. والعنف فى برامج التليفزيون.

http://www.ec١٨.net/index.php?

٢ ـ عزت عبد العظيم الطويل: جوجل/ سيكولوجية العدوان.

http://www.elazauem.com/agression.htm
٣ ـ الإنترنت/ جوجل/ مجلة الجزيرة: الظاهرة التى لم تستثن بلدا أو مجتمعا كيف نطوق سلوكيات العنف قبل استفحالنا فى مدارسنا.
http://www.al-jazirah/٢٧٧٧٨٧/th٢d.htm
٤ ـ الإنترنت/ جوجل/ موقع الأمل للصحة النفسية بالرياض/ العنف شبح قادم على الطفولة .
٥ ـ محمد عرقسوسى، العنف من الوجهة النفسية، google.
٦ ـ العنف وعلاجه، موقع أمان، google.
٧ ـ موقع صيد الفوائد، الفضائيات وتأثيرها على مجتمعنا، google.
٨ ـ أسماء الحسين، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، google.
٩ ـ صالح السدلان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، google.
١٠ ـ حور المفرق نت، مفهوم العنف الأسرى، موسى الشيخانى، google.
١١ ـ عبد الله الأوصيف، الإرهاب والعنف والتطرف فى ضوء القرآن والسنة، google.
١٢ ـ العنف، محمد العرسان، عمان نت، google.
١٣ ـ سلوك مكتسب أم عوامل وراثية، العنف عند الأطفال، د ـ تركى العيطان، google.

الإنتاج العلمى للمؤلفة

أولاً: الدراسات والبحوث:

١- تقبل الأبناء المتفوقين منهم والمتخلفين لاتجاهات آبائهم نحو تحصيلهم الدراسى وعلاقة ذلك بمستوى القلق، ١٩٧٩ ـ رسالة ماجستير كلية البنات/ جامعة عين شمس ـ تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.

٢- مراتب الطموح لدى الطالبة الجامعية وعلاقته بمفهوم الذات ومستوى الأداء ١٩٨٤ ـ رسالة دكتوراه ـ كلية البنات/ جامعة عين شمس ـ تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.

٣- عادات الاستذكار فى علاقته بالتفوق الدراسى ـ المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨٨ ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

٤- الانضباط لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية وعلاقته بالمستوى الاجتماعى الثقافى ووجهة الضبط والاتجاهات الدراسية ـ مجلة علم النفس ـ العدد السادس/ أبريل، مايو، يونيو ١٩٨٨.

٥- العلاقة بين عادات الاستذكار ومهاراته وبعض العوامل الشخصية والاجتماعية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) ـ دار الكتاب للطباعة

والنشر ١٩٨٨.

٦- عادات الاستذكار ومهاراته لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية فى علاقته ببعض العوامل الشخصية والاجتماعية. كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) ـ دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨.

٧- ظاهرة العنف لدى بعض شرائح من المجتمع المصرى ـ دراسة استطلاعية (بالاشتراك مع د. سعيد محمد نصر) ـ الكتاب السنوى فى علم النفس ـ المجلد السادس ١٩٨٩ ـ مكتبة الأنجلو المصرية.

٨- دراسة لتنمية عادات الاستذكار ومهاراته لدى بعض تلاميذ المدرسة الابتدائية، مجلة علم النفس ـ العدد الحادى عشر ـ يوليو، أغسطس، سبتمبر ١٩٨٩ ـ القاهرة.

٩- أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل فى علاقتها بدافع الإنجاز والتحصيل الدراسى لدى شرائح اجتماعية ثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية ـ المؤتمر الرابع للطفل المصرى ـ مركز دراسات الطفولة فى الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ أبريل ١٩٩١ ـ القاهرة.

١٠- دراسة نفسية تحليلية للمعلم المتميز بالمدرسة الثانوية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر ـ سبتمبر (١٩٩١) ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية/ جامعة

عين شمس ـ القاهرة.

١١- عدم الرضا عن بعض الجوانب الصحية والأسرية والدراسية لدى الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية ـ بحوث المؤتمر التاسع لعلم النفس فى مصر ـ ٢٧/ ٣١ يناير ١٩٩٣ ـ القاهرة.

١٢- رعاية الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية ـ بين الواقع والمأمول (دراسة استطلاعية) مجلة علم النفس ـ العدد الثامن والعشرون أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٩٣ ـ القاهرة.

١٣- بناء اختبار لقياس الميول الدراسية والترفيهية والاجتماعية والمهنية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية ـ مجلة المركز القومى للتقويم والامتحانات ١٩٩٥ ـ القاهرة.

١٤- ظاهرة غياب المعلمات السعوديات فى مراحل التعليم العام بمدينة الرياض فى ضوء بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية والمهنية (دراسة ميدانية) ـ المملكة العربية السعودية ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الإدارة العامة للبحوث التربوية إدارة الدراسات ـ ١٩٩٣ ـ الرياض.

١٥- رياض الأطفال فى المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول (دراسة تحليلية تقييمية) ـ المملكة العربية السعودية ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الإدارة العامة للبحوث التربوية ـ إدارة

الدراسات ١٩٩٤ ـ الرياض.

١٦- ظاهرة الغياب من المدرسة لدى طلبة الثانوية العامة وعلاقتها ببعض المتغيرات (بالاشتراك مع د. سعاد زكي) ـ المؤتمر الثامن فى الفترة من ٤-٦ نوفمبر (٢٠٠١) ـ مركز الإرشاد النفسى ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة.

ثانيًا: الكتب المنشورة:

١- عادات الاستذكار ومهارته السليمة: ١٩٩٠ ـ مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٢- محاضرات فى سيكولوجية التعلم: ١٩٩٠ ـ المطبعة الفنية ـ مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٣- الموهوبون (مشكلاتهم ـ اكتشافهم ـ رعايتهم): ١٩٩٣ مطبعة الطوبجى ـ مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٤- التعلم التعاونى: أسسه ـ استراتيجياته ـ تطبيقاته: ٢٠٠٥م عالم الكتب ـ القاهرة.

٥- سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها: ٢٠٠٦م (طـ ٢) عالم الكتب ـ القاهرة.

ثالثا: سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع:

الإصدار الأول:

التوافق الزواجي واستقرار الأسرة.. من منظور (إسلامى ـ نفسى ـ اجتماعى) ٢٠٠٥م عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثاني:

مشكلة العناد عند الأطفال ـ ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثالث:

مشكلة الخوف عند الأطفال ـ ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الرابع:

مشكلة التأخر الدراسى فى المدرسة والجامعة: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الخامس:

عادات الاستذكار ومهاراته الدراسية السليمة: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السادس:

مشكلة التبول اللاإرادى عند الأطفال: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السابع:

تحسين مفهوم الذات ـ تنمية الوعى بالذات.

والنجاح فى شتى مجالات الحياة: ٢٠٠٥ ـ عالم الكتب بالقاهرة.

الإصدار الثامن:

كيف نربى أنفسنا والأبناء من أجل تنمية الإبداع: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار التاسع:

كيفية مواجهة المشكلات الشخصية والأزمات ـ ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار العاشر:

أزمة منتصف العمر لدى المرأة والرجل.. بين اليأس والأصل ـ ٢٠٠٦ ـ عالم الكتب القاهرة.

الإصدار الحادى عشر:

مشكلتا مص الأصابع وقضم الأظافر (الأسباب والأضرار ـ الوقاية والعلاج) ـ ٢٠٠٧م عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثانى عشر:

كيفية تنظيم الوقت وشغل أوقات الفراغ ـ بين الواقع والواجب ـ ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثالث عشر:

الغضب "أسبابه ـ أضرارة ـ الوقاية ـ العلاج" ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة..

الإصدار الرابع عشر:

الأمراض النفسية والأمراض العقلية (بين الحقيقة والخيال): ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

هذا الكتاب

تنتشر ظاهرة العنف والعدوان فى المجتمعات، وهو داء لم يستثن بلدا أو إقليما أو قارة، ونسمع فى كل ساعة وكل يوم من خلال وسائل الإعلام حوادث العنف. وتشير بعض أصابع الاتهام إلى أن العنف يتم إرضاعه منذ الصغر، بل إن أصابع أخرى تشير إلى المدارس باعتبارها الثدى الذى يتغذى منه الصغار بالعنف والعدوانية..

.. والعنف والعدوان قد يكون على مستوى لفظى مثل الشتائم والتهكم والسخرية والتهديد وإطلاق الشائعات، أو يكون دفاعيا وقد يكون هجوميا، وقد يكون داخليا نحو الذات ولكنة معظمة موجه خارجيا وقد يكون مستمرا أو فى مناسبات، وقد يكون محدودا وقد يأخذ شكلا جماعيا مثل الشغب والتخريب، وقد يأخذ شكلا دينيا مثل التعصب والتطرف وقد يأخذ شكلا سياسيا مثل الإخلال بالنظام والإرهاب.

ويتناول هذا الإصدار مشكلة العنف والعدوان كمشكلة مهمة وخطيرة فى حياة الفرد قد تدفعه إلى تدمير نفسه وكل من حوله.. ويتضمن معنى العدوان والعنف، والأسباب التى تؤدى إليهما، والتفسير النفسى لهما، ووجهة النظر الدينية، وأيضا التعرف على أساليب الوقاية وطرق العلاج.. وذلك إلى جانب معرفة تأثير التليفزيون ووسائل الإعلام على زيادة العنف والعدوان لدى الصغار والشباب.. إلى جانب عرض مختصر للعدوان وبعض المفاهيم ذات الصلة به (الإرهاب، التطرف، الجريمة).